

مُقَارَنَةُ الْآيَاتِ



الجامعة الأمريكية المفتوحة

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

# مقارنة الأدب

إعداد وإخضرار

د. طاهر مصطفى نصار

دكتور باحث بالجامعة الأمريكية المفتوحة



# بسم الله الرحمن الرحيم

## رسالة إلى الدارس

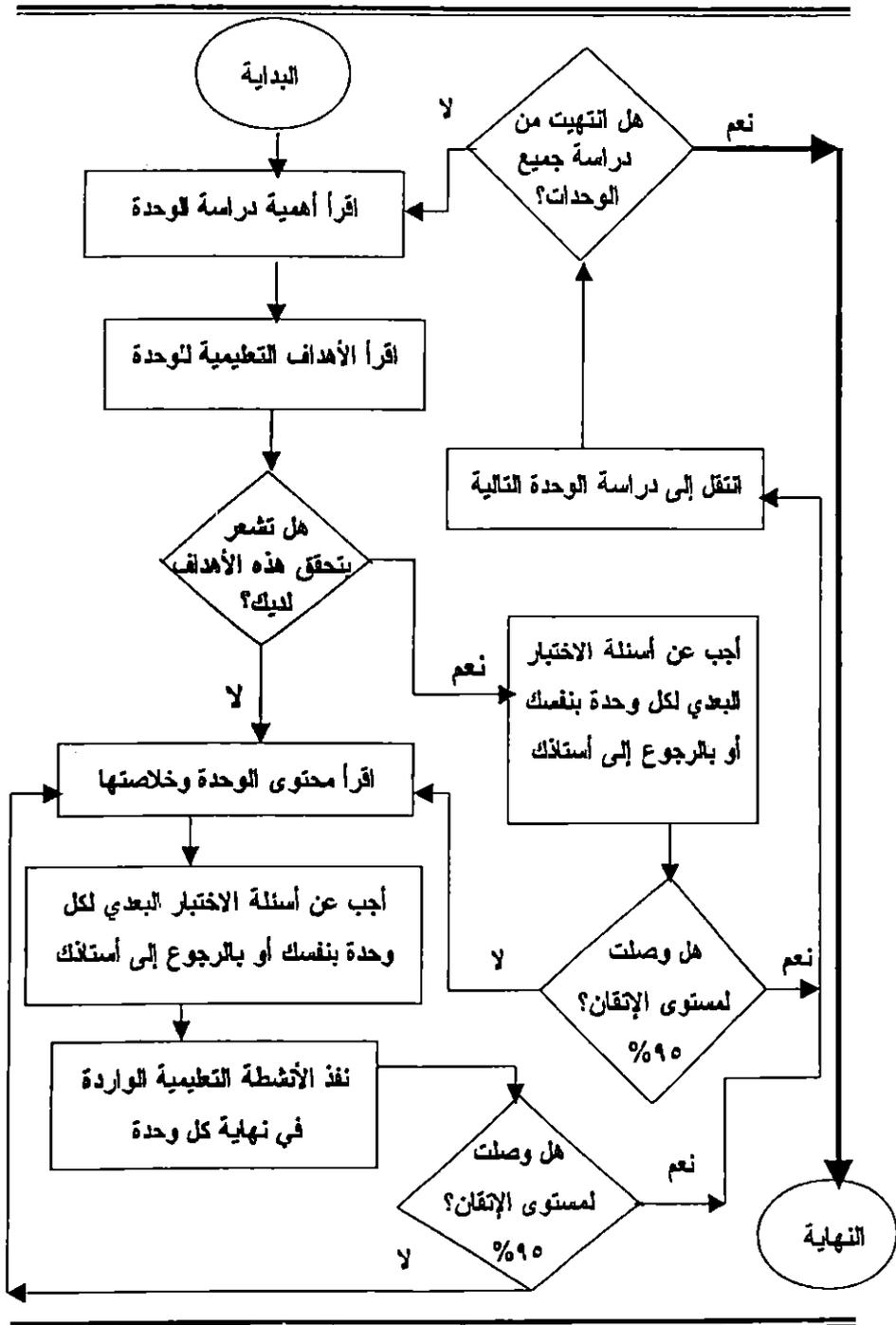
إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستعديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

الإخوة والأخوات طلبة وطالبات الجامعة الأمريكية المفتوحة ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد:

فمرحباً بكم على طريق التفقه في الدين، وأهلاً بكم أوفياء لدينكم في زمن الغربية الثانية للإسلام، ونزف إليكم بشرى إمام الأنبياء والمرسلين ﷺ أن: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين"، وأن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يفعل، وأن من سلك طريقاً يتغي فيه علماً يسر الله له به طريقاً إلى الجنة.

عزيزي الدارس .. عزيزتي الدارسة، يطيب لنا أن نلتقي بكم مجدداً في مرحلة البكالوريوس مع مقرر مقارنة الأديان، وقد تم إعداد هذه المادة وتنظيمها في صورة وحدات تضم فصولاً، تحتوي كل وحدة على عناصر أساسية هي: (مسيرات دراسة الوحدة - الأهداف التعليمية - الرسومات الخطية - الاختبار البعدي - الأنشطة التعليمية). وإننا لنوصي إخواننا وأخواتنا - طلبة الجامعة - بأن يسيروا في دراسة هذا المقرر وفقاً لنظام تصميم الوحدات الذي أعد به هذا الكتاب؛ وذلك حتى يتحقق أكبر قدر من الاستيعاب والفائدة، والله تعالى هو الموفق والمهدي إلى سواء السبيل.



# مكونات الكتاب

القسم الأول: الديانات القديمة

الوحدة الأولى: الديانات المصرية القديمة.

الوحدة الثانية: البرهمية.

الوحدة الثالثة: البوذية.

القسم الثاني: العقيدة اليهودية

الوحدة الأولى: مصادر العقيدة اليهودية.

الوحدة الثانية: عقيدة الألوهية عند اليهود.

الوحدة الثالثة: عقيدة النبوات عند اليهود.

الوحدة الرابعة: عقيدة البعث والحساب عند اليهود.

الوحدة الخامسة: عقيدة التمييز العنصري عند اليهود.

الوحدة السادسة: عقيدة أرض الميعاد.

القسم الثالث: العقيدة النصرانية

الوحدة الأولى: العهد الجديد. الوحدة الثانية: العهد الجديد ليس وحياً سماوياً.

الوحدة الثالثة: أثر العقائد الوثنية في المسيحية الحالية.

الوحدة الرابعة: إصلاح الإسلام للمسيحية الحالية.

---

# القسم الأول

## الديانات القديمة

[مختصر من كتاب "الديانات القديمة" للشيخ محمد أبو زهرة]

٧





## الوحدة الأولى: الديانات المصرية القديمة

### • مبررات دراسة الوحدة:

إن شموخ تلك الأهرامات، وروعة هذه الآثار؛ التي لا تزال تسترعي الأنظار بجمالها وزخرفها وقوة بنائها، ومغالبتها الزمان، وهي قائمة الأركان، ثابتة العمد؛ مما يثير في النفس أسئلة مهمة؛ هي: ما الديانة التي كان يدين بها هؤلاء المصريون القدماء؟ وهل استطاعت عقولهم التي ارتفعت إلى قمم هذه الأهرامات في العلم والمدنية - أن توصلهم إلى توحيد الله وعبادته أم لا؟ ولماذا يحتفظون بموتاهم، ويحفظون جثثهم، وينون لهم القبور، ويصنعون لهم التوابيت بهذه الدقة والروعة؟ أكانوا يعتقدون في البعث والنشور؟ وما فلسفتهم في ذلك؟ وهل أرسل إليهم أنبياء ورسل؟

نعم.. القرآن العظيم يحدثنا عن نشأة يوسف عليه السلام في مصر، وقصته مع امرأة العزيز، وكيف مكّن الله تعالى له وجعله على خزائن الأرض، ويحدثنا - أيضاً - عن نشأة موسى عليه السلام فيها ودعوته لفرعون وملئه إلى التوحيد وعبادة الرحمن، وكذلك السنة المطهرة تحدثنا عن زيارة إبراهيم عليه السلام وزوجه سارة إلى مصر.. فهل كانت هناك استجابة لهؤلاء الرسل أو لغيرهم؟ كل هذه أسئلة تحتاج إلى إجابة، والله تعالى يدعونا في القرآن الكريم إلى التفكير والنظر في أحوال الأمم الغابرة، وقد جعل - سبحانه - آثارهم شاهدة عليهم للاعتبار والادكار.

فاحرص - عزيزي الدارس - على دراسة هذه الوحدة بعقل واع، وفهم ناقب، وستجد إن شاء الله تعالى فيها الإجابة على جميع هذه الأسئلة.

## الأهداف التعليمية للوحدة الأولى:

عزيزي الدارس: يرجى بعد دراستك هذه الوحدة أن تصبح قادراً على أن:

١- تبين العلاقة بين شدة تدين المصريين القدماء وبين أهرامهم وأثارهم.

٢- ترد على من ادعى أن المصريين كانوا موحدين رداً علمياً.

٣- تصف ديانة المصريين في عهد يوسف عليه السلام.

٤- تذكر دور الكهنة في توجيه عقائد المصريين القدماء.

٥- توضح السبب الذي جعل المصريين القدماء يقدسون الحيوان.

٦- تشرح عقيدة المصريين في الحياة الآخرة.

(١) شدة تدين  
المصريين  
القدماء.

(٧) كتاب الموتى  
عند قدماء  
المصريين.

(٦) الحياة الآخرة  
والنفس.

**الوحدة الأولى**  
**الديانات**  
**المصرية**  
**القديمة**

(٢) دعوى أن  
المصريين كانوا  
موحدين.

(٥) تقديس  
الحيوان عند قدماء  
المصريين.

(٣) عهد يوسف  
- عليه السلام -.

(٤) دور الكهنة  
في توجيه عقائد  
المصريين.

## الوحدة الأولى: الديانات المصرية القديمة

(١) شدة تدين المصريين:

أول ما يلاحظه الدارس لديانات العالم القديم أن أشد الأمم تديناً هم المصريون القدماء، حتى لقد قال شيخ المؤرخين هيرودوت: "إن المصريين أشد البشر تديناً، ولا يعرف شعب بلغ في التدين درجتهم فيه، فإن صورهم بجملتها، تمثل أناساً يصلون أمام إله، وكتبهم في الجملة أسفار عبادة ونسك".

وذلك كلام حق؛ فتلك الآثار الباقية التي تحكي لنا حياة المصريين جلها قد قامت على أساس من التدين والاعتقاد، ولولا انبعاث هذا الاعتقاد في النفس ما قامت تلك الأهرام، ولا نصبت تلك الأحجار، ولا شيدت هذه التماثيل، ولولا الاعتقاد المستكن في النفس بحياة الأرواح ووجودها في غلاف من الجسم لا يبلى؛ ما اخترعوا تحنيط الأجسام الذي أبقى طائفة من الأجسام البشرية مرت عليها السنون وهي لا تزال متماسكة لم تتحلل، ولم تتأثر أشلاؤها.

ولقد كانت شدة تدينهم سبباً في أن دخل الدين عنصراً عاملاً قوياً في كل أعمالهم الخاصة، وفي أوامر الشرطة، وسلطان الحكم، ولقد تعددت بسبب ذلك الكائنات المقدسة، والأشياء التي يعتبر احترامها من احترامهم آلهتهم، أو هي بذاتها تبلغ رتبة الآلهة، وتصل إلى مكانتها في التقديس والعبادة، وفلسفة المصريين نفسها ليست إلا صوراً للعقيدة وإعمالاً للفكر لكي يصل إلى ما يؤيدها ويجعلها منسجمة مع قضايا العقل.

## (٢) دعوى أن المصريين كانوا موحدين:

ولقد أعجب بعض العلماء بحال التدين هذه التي شملت المصريين وتغلغت في كل شيء عندهم إلى درجة أنه استبعد أن يكونوا غير موحدين مع تلك القوة في التدين والتشدد فيه، فزعم لهذا أنهم كانوا في الجملة موحدين؛ وممن وقع في هذا ماسبيرو؛ فقد قال: "كان إله المصريين واحداً فرداً، عالماً بصيراً لا يدرك بالحس، قائماً بنفسه، حياً، له الملك في السموات والأرض، لا يحتويه شيء، فهو أبو الآباء، وأم الأمهات، لا يفنى، ولا يغيب، يملأ الدنيا، ليس كمثله شيء، ويوجد في كل مكان".

وهذا كلام ليس من الحق في شيء، لأن المصريين لم يكونوا موحدين، ولذا أدرك هذا المؤلف خطأه، فكتب في طبعة ثانية ما نصه: "تدلنا الآثار على أنه كان لكل من الرهبان منذ أزمان الأسرة الأولى آلهته الخاصة، وهذه الآلهة مقسمة إلى ثلاثة فرق متباينة الأصول: آلهة الموتى، وآلهة العناصر، والآلهة الشمسية؛ فهذا الكلام يدل على أنه رجع عن رأيه القديم.

والغالب أن المصريين قد تغيرت ديانتهم في فترة مدنيتهم التي مكثت أكثر من أربعين قرناً، وعقائدهم تتبدل تبعاً لسنة الله في الأمم والكون ما دامت لم تعتمد على أصل سماوي، بل إن الديانات السماوية نفسها قبل الإسلام كان يعرفونها التحريف والتغيير والتبديل، وتفهم على غير وجهها عندما يكون الناس على فترقة من الرسل.

والواقع أن عقائد المصريين كانت تختلف باختلاف الأقاليم نفسها، وكانت ألهتهم محلية، فكل مدينة كانت لها آلهتها، فكان موطن أوزيريس في أبيدوس، وفتاح في ممفيس، وأمون في طيبة، وهورس في إدفو، وهاتور في دندرة، وغير ذلك؛ ومكانة الآلهة تتبع مكان المدينة التي يعبد فيها، وللآلهة مراتب بعضها فوق بعض، فكانت بمثابة سلسلة مراتب إلهية تتبع مراتب المقاطعات السياسية.

ومن هذا يفهم أنه لم يعرف المصريون حتى التوحيد الإقليمي بأن يجتمعوا على آلهة واحدة في كل إقليم ويتفقوا عليهم مهما تباينت جهات إقامتهم، بل كانت ألهتهم محلية، كل إقليم له آلهة خاصة به.

### (٣) عهد يوسف عليه السلام:

لكن يجب علينا أن نعتقد أن دعوات إلى التوحيد الخالص بعبادة إله واحد- فرد صمد لم يولد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد -- قد تواردت على العقل المصري، وبعيد أن ننفي نفيًا تامًا عن المصريين في مدى خمسة آلاف سنة ازدهرت فيها حضارتهم ونمت؛ أن تكون قد وردت عليهم عقيدة التوحيد بدعوة من رسول مبین.

ولقد ورد في القرآن الكريم ما يفيد أن يوسف عليه السلام، وهو نبي كريم من أنبياء الله دعاهم إلى عبادة الواحد القهار، فلقد ورد في سورة يوسف ما حكاه الله عنه من كلام لصاحبي السجن يدعوهم إلى التوحيد قائلاً: ﴿إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون \* واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب \* ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله

علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون \* يا صاحبي السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار \* ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان \* إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه \* ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون<sup>(١)</sup>.

من هذا الخير الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، نحكم - مستيقنين - أن دعوة إلى التوحيد قد وردت للمصريين، فهذا يوسف وهو في السجن يدعو صاحبيه إلى الدين القيم، وهجر عبادة ما سموه آلهة، وإن هي إلا أسماء سموها، وأن ما يزعم لها من ألوهية ما هو إلا نحلة ينحلونها إياها، فألوهيتها وصف يذكر وليست حقيقة تعرف.

ولقد مكّن الله ليوسف في أرض مصر، واستولى على خزائن الدولة وصار ذا سلطان مبین فيها، وهو رسول من رب العالمين، فلا بد أن يكون قد دعاهم جهرة إلى الدين القيم، ولا بد أن يكون قد أجابه منهم أناس، ونكص عن الإجابة غيرهم.

ويظهر أن صدى دعوة يوسف استمر أجيالاً يعمل في النفس المصرية، ترى نور الحق منبعثاً فيما أثر عن يوسف، والنفس قد استهواها ما أثر عن الآباء والأجداد، ولذا قال - تعالى - حاكياً على لسان مؤمن من آل فرعون عندما حثهم على عدم قتل موسى: ﴿ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبيانات فما زلتم

(١) يوسف: ٣٧ - ٤٠.

في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولاً  
كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب»<sup>(١)</sup>، فذلك الاضطراب بين القدم  
المألوف، والجديد الحق المعروف، هو الشك الذي استمروا فيه بعد يوسف عليه السلام  
وجاءت حكايته على لسان مؤمن آل فرعون.

لم يكن المصريون إذن قد دخلوا في كل عصورهم من دعوات إلى التوحيد  
نعلم منها يقيناً دعوة يوسف عليه السلام، ودعوة موسى عليه السلام، ثم إن الهكسوس الذين  
جاءوا إلى مصر، وحكموها أمداً غير قصير لا يمكن أن يكون مجيئهم قد خلا من  
دعوات دينية، وخصوصاً أنه ورد في بعض الآثار أن إبراهيم عليه السلام قد زار مصر،  
فلا بد أن يكون التوحيد قد كان موضع دعاية له، وإن لم يكن موضع إجابة  
منهم.

ولكن تلك الأغذية الدينية، وتلك الدعوات التوحيدية التي كانت تجيء  
إليهم الحقبة بعد الحقبة لم ترفع المصريين إلى مرتبة الموحدين، بل يسود عقائدهم  
التعدد في جملة تاريخها، بل إنهم لم يصلوا إلى التوحيد المحلي الذي يجمع المصريين  
على آلهة واحدة، بل تعددت الآلهة بتعدد الأقاليم كما بينا.

#### (٤) دور الكهنة في توجيه عقائد المصريين:

ولكن يظهر أن الكهنة - وهم الفلاسفة أيضاً - كانوا يجتهدون في أن  
يجمعوا المصريين على آلهة واحدة، ولذلك كانوا ينشرون عقيدة هي العقيدة  
الرسمية للدولة، وأن انحراف الشعب عنها كان انحرافاً يختلف في قلته وكثرته

(١) غافر: ٣٤.

---

---

باختلاف الأقاليم المصرية، ولم تكن تلك عقيدة متحدة في كل أديار مصر القديمة بل اعتراها قانون التحول فتغيرت من دور إلى دور، ولذا ذكر خلاصتها، وما عراها من تغير..

تعتمد العقيدة الرسمية عند قدماء المصريين على أسطورة قديمة ترجع إلى ما قبل التاريخ في نسبتها، وهي أن إله الإنبات والخصوبة أو إله النيل واسمه أوزيريس قد عمل على تكوين مملكة إلهية مكونة من أخته وزوجه إلهة الحكمة والتشريع والسحر واسمها إيزيس، ووزيره إله التدبير والعلم واسمه توت، وغيرهم من الآلهة، ولكن أخا أوزيريس واسمه سيت وهو إله الشر والقحط حسد على أخيه ما ناله من مكانة وإجلال ودفعه الحقد إلى إيذائه، فغدر به، واحتال عليه حتى وضعه في تابوت ثم أقفله عليه وألقى به في اليم، فلما تفقدته زوجته ولم تجده أخذت تنقب عنه حتى عثرت عليه، ولكن قبل أن تتمكن من فتح التابوت هاجمها سيت وأخذ التابوت منها غنوة، ومزق أخاه اثنين وسبعين شلواً بعدد مقاطعات مصر إذ ذاك، ونثر هذه الأجزاء في المقاطعات، في كل مقاطعة شلواً، ولكن مع ذلك لم تستتيس زوجته، بل ألقى الوفاء في قلبها شجاعة لا يأس معها، وبجد ودأب جمعت الأشلاء من كل مكان وألقت كل جزء في موضعه من الجسم وقرأت عليه بعضاً من التعاويذ والرقى السحرية، فعاد إلى الحياة، ولكنها حياة قصيرة، كانت بقدر ما أنسل ابنه هوروس، ثم غادر هذه الحياة إلى الحياة الأخرى ليقوم بالحساب والميزان لأهل الدنيا.

وهنا تكون المعركة بين هوروس وعمه سيت، إذ ينكر نسب ابن أخيه ويدعى أنه الوريث الوحيد لعرش أخيه في المملكة الإلهية، ويرفع في سبيل ذلك دعوى إلى محكمة الآلهة، فتهب إيزيس مدافعة عن ابنها وشرفها فتقضي المحكمة بثبوت النسب بشهادة توت، ولكن النزاع لا ينتهي بذلك، بل يأخذ كل إله يعمل على إفساد أعمال الآخر في الكون، وتكون دائرة هوروس في الإنتاج والعمارة، ودائرة سيت في الإفساد والتدمير.

وصار من آثار ذلك التناحر ما كان بين الوجه القبلي والوجه البحري من حروب مستمرة، بل قد صار كل رئيس من رئيسي الوجه القبلي والوجه البحري أحد هذين الإلهين.

واستمرت الحال على ذلك حتى جاء مينا الأول، فجمع في سلطانه حكم مصر العليا والسفلى، وأعلن أن الإلهين قد حلا في جسده، ومن ثم ابتدأت عقيدة تأليه الملك، أو حلول روح الإله فيه.

ولقد أخذت الفلسفة الدينية من ذلك الحين تعمل على التوفيق بين خلود الألوهية، وفناء الجثمانية، لأن فرعون يموت كما يموت سائر الناس، والله باق، فكيف يحل الباقي في الفاني؟! ثم كيف يموت من ارتفع إلى مرتبة الألوهية؟! إن الحس يؤكد الموت، وعقائدهم تنافيه.

لقد دفعتهم الرغبة الملحة في التوفيق بين ما يحسون وما يعتقدون إلى أن قالوا: إن روح الله هوروس ذات ثلاث شعب أولاهها: الروح الدنيا، وهي التي تحل في فرعون الزمان، ثم تنتقل إلى من يليه، وتفيض عليه بقدسيته، والثانية:

---

الروح العليا الحاكمة في السموات والأرضين، والثالثة: روح تبقى في جسد فرعون الميت، وتقوم بالنصح لفرعون الحي، ولا تبقى هذه الروح إلا إذا بقي الجسم متماسكاً، ولذا أعملوا الحيلة لذلك، وبنوا الأهرام وشيدوها لتكون حفاظاً للجسم.

ولم يستمر فرعون موضع القداسة لحلول هوروس خليفة أوزيريس في الألوهية فيه؛ بل ارتقى وصار يحل فيه رع كبير الآلهة، وعلا عن سلطان أوزيريس عندما حالت العقيدة من ثلوث إلى تاسوع، وذلك لأن العقيدة المصرية كانت قائمة على تقديس ثلوث مكون من أوزيريس الأب، وهوروس الابن، وإيزيس الأم، والجميع يرجع إلى واحد، ولكن لم تستمر العقيدة على هذا التثليث، بل انتقلت إلى تقديس تاسوع بدل ثلوث، وذلك التاسوع يرجع إلى قوى الطبيعة الظاهرة المؤثرة في تحولات الأشياء ظاهراً، فقد فرضوا أن العنصر الأول الذي تكونت منه الأشياء هو الماء، وأول ما ظهر من الماء هو رع (الشمس)، ومنه ظهر الهواء (سرا) والفراغ (تيفينه)، ومن اجتماعهما كانت الأرض (جيب) والسماء (توت)، ومن اجتماع الأخيرين نشأ النيل (أوزيريس) والأرض الخصبة (إيزيس) والصحراء (سيت) والأرض القاحلة (نيفتيس).

وقد أعطى المصريون هذه الأشياء صفة الألوهية وأضافوا عليها صفات التقديس، ولم تكن هذه الآلهة وحدها، بل هناك رب الأرباب، وأطلقوا عليه اسم (توم)، وهناك آلهة أخرى منها (مآت) ابنة رع؛ وهي إلهة الحقيقة والعدل.

---

ولقد قال بعض العلماء: إن هذا التوسع أفكار فلسفية علمية أراد الفلاسفة أن يبينوها للعامة فلم يجدوا طريقاً لتثبيتها في قلوبهم إلا أن يرفعوها إلى مرتبة الآلهة، على أية حال قد وصلت تلك الأشياء إلى درجة الآلهة في نظرهم سواء كان ذلك بتقديس المصريين من تلقاء أنفسهم أم بتلقين الفلاسفة والعلماء، والحق أن الفلسفة المصرية قد امتزجت بالدين امتزاجاً شديداً، فكان الكاهن هو الفيلسوف والعالم، وإذا كان الفلاسفة هم الكهان، فكل ما يقولون دين لا فلسفة ما داموا يدعون العامة إليه، وربما كانوا يضيفون معلومات فلسفية إلى الدين ويدعون الناس إليها على أنها دين، فإذا اعتنقها الناس، فهي جزء من عقائدهم على هذا الأصل.

كل ما بيناه كان هو المذهب الرسمي، أما عقائد العامة فكانت مختلفة باختلاف الأقاليم على نحو ما سبق.

#### (٥) تقديس الحيوان عند قدماء المصريين:

اتفق المؤرخون على أن المصريين كانوا يعبدون الحيوان وتضافرت على ذلك الأخبار، وبلغت حدًا استفاضت معه، فلا يستطيع أحد أن ينكرها، ولقد كانوا يتحمسون في عبادتهم للحيوان إلى حد لا يحفلون معه بقوى مهما تكن رهبته أن يمس ذلك الحيوان بسوء.

يروى أنه في سلطان الرومان على مصر قتل أحدهم قطاً، وقد كان موضع عبادة في ذلك الوقت، فهاجم القاتل جمهوراً من الشعب وفتكوا به.

ولقد قال أحد الكتاب في هذه العبادة: "على هياكل المعابد سجف منسوجة بالحرير فإذا ما تقدمت إلى نهاية المعبد لترى التمثال تقدم إليك كاهن في سكينه ووقار، وهو يرتل مزاميره، فيزيح قليلاً من الستار ليريك الإله، فلا ترى إلا قطاً، أو تمساحاً، أو ثعباناً، أو حيواناً موزياً، فكأن إله المصريين دابة ملونة على بساط أرجواني".

وقد اختلفت عبارات المؤرخين في الأمر الذي حفز المصريين إلى عبادة الحيوان:

(أ) فيجئ في عبارات بعض المؤرخين أن السبب هو أن المصريين الأقدمين قبل أن تتوحد كلمتهم، ويخضعوا لسلطان واحد كانت قبائلهم تتنازع وتتناحر فينتصرون، وينهزمون، فيرمز المنتصرون لقراهم ببعض الحيوانات القوية ولقرى خصومهم ببعض الحيوانات الضعيفة، وقد استمرت تلك الرموز على ما تشير إليه ردحاً طويلاً من الزمان، ثم نسي الناس المعنى وبقي الرمز، وصارت أسماء تلك الحيوانات باقية في الأذهان مقرونة بالتقديس محاطة بمهالة من التأليه، فقدست بلا فرق بين قوي وضعيف، ومن غير نظر إلى المعنى الذي كانت ترمز إليه، والفكرة التي كانت مقصودة منها، وصارت عبادتها على أنها آلهة، لا أنها رموز لانتصار أو الهزام.

(ب) ويجئ في عبارات بعض المؤرخين أن الحيوانات ما كانت تعبد لأنها آلهة ولكن لأنها رمز للآلهة، فكان لكل إله من آلهتهم رمز خاص به، فيرمز لتوت برأس أبي قردان، ويرمز لآمون إله طيبة برأس كيش، وفتح برأس عجل.

ولما سرت فكرة تقديس الحيوان إلى العامة لم يعبدوه على أنه رمز للآلهة بل عبده على أنه من الآلهة نفسها.

(جـ) ويرجح بعض المؤرخين أن علماء الدين من المصريين الأقدمين كانوا يعتقدون حلول الآلهة في الأجسام، بل إنهم ما كانوا يتصورون عالماً روحانياً مجرداً من الجثمانية، فالروح لا بد لها من جثمان تحمل فيه، حتى أنها عند الموت لا تفارق الجسم إلا على عودة سريعة إليه، وإذا كان ذلك شأن الأرواح فهو أيضاً شأن الآلهة، لا بد من مأوى تأوي إليه في الحياة، وجسم تحمل فيه، وقد أعملوا فكرهم في الأحياء التي عساها تكون موضع حلول الآلهة، فزعموها في الأحياء التي تتصل بالخصب والإنتاج، والبذر والإثمار، وأحلوها في غيرها لميزة لاحظوها أو توهموها، فأحلوا آلهتهم أحياناً في ثور، وأحياناً في قط، وأحياناً في غيرها، وصاروا يعبدون هذه الحيوانات على أنها أوعية قد حلت فيها الآلهة، فقوام عبادة الحيوان على هذا الرأي الراجح، هو اعتقاد الحلول عند قدماء المصريين.

والعبادة كانت مقصورة على واحد من آحاد الحيوان المقدس يختار لصفات تلاحظ فيه، فمثلاً في عبادة الثور ما كانت كل آحاده تعبد، بل يختار واحد منها لعلامات في جسمه كان يعرفها الكهنة بملاحظات مهمة تتناول وضع الشعرات وضعاً يمثل الأشكال المطلوبة ولو بتمثيل بعيد على نحو ما تمثل النجوم في السماء الدب أو القيثارة.

—

---

ولقد انتقلت بعد ذلك عقيدة المصريين من اختصاص حيوان من بين آحاد نوعه بحلول الآلهة فيه إلى اعتقادهم أن الآلهة تحل في النوع كله فكل البقر مقدس، وكل القطط مقدسة، وهكذا جنس كل حيوان نال مرتبة التقديس بحلول الآلهة فيه، ولقد دفعتهم عقيدة الحلول هذه إلى اعتقاد أن الحيوانات المقدسة أوتيت علم الغيب، والتعريف بالمستقبل.

ومهما يكن من شيء فالمصريون كانوا يعبدون الحيوان، ولا يمكن أن يكون سبب منطقي قد دفعهم إلى ذلك، بل لابد أن يكون الدافع وهماً باطلاً وخيلاً فاسداً، لأن ذلك الاعتقاد باطل فلا يمكن أن يوصل إليه إلا نظر منحرف وفكر غير قويم.

#### (٦) الحياة الآخرة والنفس:

لعل أروع ما في العقيدة المصرية القديمة، اعتقادهم بالحياة الآخرة، وأما الباقية بعد هذه الدنيا الفانية، فقد كانت هذه الدنيا في نظرهم فترة قصيرة، بعدها حياة لها أمد غير محدود، بل إن دنيانا ليست إلا ممرًا إلى ذلك الخلود، وقد قام اعتقادهم بالحياة الآجلة بعد هذه العاجلة على أساسين:

أحدهما: أن هذه الدنيا معترك يتنازع فيه الشر والخير والبر والفاجر، وكثيراً ما نرى في هذا المعترك الشر يتصر على الخير، والفساق على الأبرار، فلو لم يكن هناك يوم كله للخير، وكله على الشر، يحاسب المسيء على إساءته ويكافأ المحسن بإحسانه ما استقام العدل الإلهي، فمن العدالة الإلهية إذن أن يكون

---

يوم آخر يكون للأبرار على انفجار، وللأطهار لا للأشرار، وأن تكون الحياة  
الباقية لينتصر فيها الخير، وينتصف فيها من الشر.

ثانيهما: اعتقادهم في النفس الإنسانية؛ فهم يعتقدون وجود نفس تنفصل  
عن الجسم، وإن كانت تحمل فيه، وأن تلك النفس ذات أربع شعب: إحداها:  
الروح؛ وهي أساس القوى في الإنسان، والثانية: العقل والإرادة، والثالثة: صورة  
من الأثير أو مادة أدق منه على هيئة الجسم تمامًا، والرابعة: الجوهر الخالد السامي  
الذي يشترك فيه الإنسان مع الآلهة، وهو سر الوجود والعلو، وهذه الشعبة من  
شعب النفس متصلة بعالم الآلهة ما دام الإنسان قيد الحياة، فإذا مات اتصلت به  
اتصالًا وثيقًا، فأما الروح فهي التي تظل تتردد على الإنسان في قبره إلى أن يجتاز  
الحساب، ويصل إلى مرتبة الثواب، وعندئذ تعود إليه فيشعر بما يشعر به الأحياء.  
ولقد كانوا يعتقدون أن النفس لا تعيش إلا إذا كان الجسم سليمًا،  
وسلامته هي التي تجعله صالحًا لعودة الروح إليه بعد أن فارقت بالموت، ولذا بذلوا  
أقصى الجهد في المحافظة على الجسم، وجعله صالحًا لحلول النفس فيه بعد الموت،  
وقد بعث ذلك فيهم الحيلة لأن يخترعوا تحنيط الموتى، وبقاء المومياء على هيئة من  
التماسك وعدم التحلل لكي تعود النفس إلى غلافها، ولقد اجتهدوا مع ذلك في  
إقامة تماثيل للموتى تشبه أجسامهم تمام الشبه، لكي تحمل فيها النفس إن كان  
الجسم غير صالح، وقد عددوا التماثيل للميت الواحد، لأنه عسى أن يكون  
أحدها غير صالح فيكون الآخر صالحًا، ولكي تكون الروح في فسحة من  
الأماكن، فتنتقل من هذا إلى ذلك.

وكانوا يعتقدون أيضًا أن الميت أو روحه في العالم الآخر يحتاج إلى ما يحتاج إليه الأحياء من الدنيا من طعام وشراب، وأن ما يقدم من ذلك في الدنيا قريبًا على أرواح الأموات يفيدهم في الآخرة، ولذلك تكون روح الميت في أشد الألم إذا لم تقدم القرابين من طعام وشراب وما إلى ذلك من مطاعم الأحياء في الدنيا.

لهذه المعاني والخواص التي وصفوا النفس الإنسانية بها، والعدالة الإلهية تسود الأكوان، اعتقد قدماء المصريين أنه لا بد من الحساب؛ والحساب يكون أمام محكمة تتألف من اثنين وأربعين قاضيًا يرأسها أوزيريس نفسه، وتسال المحكمة الشخص عما قدم من خير، وما قدمت يده من شر.

واعتقدوا - أيضًا - أن الأبرار من الأموات يرتفعون إلى مرتبة الآلهة، ولهذا سرى عندهم عبادة الموتى، وأضافوا إليهم صفات الألوهية وخواصها في نظرهم، بل إنهم كانوا يعتقدون أن أرواح موتاهم تتصل بعالم الأحياء، وتنبئهم بأسرار المستقبل، فتحذرهم مما عساه يكون في سبيلهم من أخطار، وتبشرهم بما عساه ينالهم من خير، وقد ملئت أساطيرهم بشيء كثير مما يؤيد اعتقادهم فيما يزعمون.

(٧) كتاب الموتى:

هو كتاب مشتمل على آداب وفضائل، وعلى ما تلقته الروح لتحسن الإجابة أمام محكمة الحساب، وهو يعد الكتاب الأعلى عند قدماء المصريين، يتعبدون بتلاوته وهم أحياء، ويوضع معهم في قبورهم وهم أموات، يزعمون أن

أحد الآلهة قد كتبه بيده، وقد جاء عن منزلة الكتاب في أحد أبوابه: "إن الكتاب يعلي شأن الميت في أحضان رع، ويجبوه السبق لدى نوم، ويجعله عظيمًا لدى أوزريس، ومرهوب الجانب لدى الآلهة".

والكتاب يشتمل على جميع الكلمات السحرية التي تستعمل لعلاج الأمراض، ومشتمل على الصلوات والأدعية، وعلى ما يجب للميت من تخنيط، وطقوس دينية، ويحكى ما يقوله الميت الذي أقيمت له الطقوس التي يدعو إليها الكتاب.

وفي الكتاب فصل قيم بما ينبغي أن تقوله الروح أمام المحكمة الإلهية في اليوم الآخر، وقد سماه شامليون اعترافًا سنيًا، وإليك بعضه: "يا سادة، الحقيقة أنني حامل الحقيقة، إنني لم أحن أحدًا، ولم أغدر بأحد، ولم أجعل أحدًا من ذوي قرابتي في ضنك، ولم أقم بدمية في موئل الحقيقة، ولم أمازج عملي بشر قط، وجافيت الضر والأذى، ولم أعمل باعتباري رئيس أسرة ما ليس من كمالها".

وجاء في الكتاب أيضًا ما تقوله المحكمة عن الميت الذي تزكاه أعماله: "ليس فيه شر ولا خطيئة ولا فساد ولا دنس، وليس عليه اتهام، ولا في أعماله ما يثير الاعتراض، فقد عاش من الحق وتغذى بالحق، وإن فعاله لتشرح الصدور، وهي مما يطلبه الرجال، ويسر الآلهة، وقد أخلص للآلهة محبته، وأعطى الخبز من كان خاويًا، والماء من كان صاديًا، واللباس من كان عاريًا..."

---

ويقول جوستاف لوبون في التعليق على هذا الكلام: "ألا يظن من يقرأ هذا الكلام أنه يسمع صوت قرون سحيفة تتكلم من قبل بوذا والمسيح، معلنة قانونها اللطيف للإحسان والنفع العام".

وفي الحق أنه مهما يكن في الديانة المصرية القديمة من أوهام وعقائد فاسدة لا تستمد من المنطق قوتها؛ فإن الآداب التي اشتملت عليها، والفضائل التي تدعو إليها، كانت معينة خصبًا، قبست منه الديانات غير المنزلة وحكمة الحكماء شيئًا كثيرًا، لأنها لم تخل من خير يقتبس، وحكمة تقتنص، والله في خلقه شئون.

## خلاصة الوحدة الأولى

نستخلص من هذه الوحدة ما يلي:

١ - الآثار الباقية التي تحكي لنا حياة المصريين قامت على أساس من التدين والاعتقاد، حتى وصفهم المؤرخ هيرودوت بأنهم أشد البشر تديناً.  
٢ - ولقد كانت شدة تدينهم سبباً في أن صار الدين عنصراً مهماً في كل أعمالهم وشئون حياتهم.

٣ - وقد ادعى ماسبيرو أن المصريين موحدون لما رأى من شدة تدينهم، ولكن هذه الدعوى خطأ بين لذا تدارك هذا المستشرق خطأه بعد ذلك.

٤ - والحق أن المصريين لم يكونوا موحدين كتوحيد المسلمين؛ وإن كان لا يبعد أن يكون منهم من تأثر بدعوة الرسل - كيوسف عليه السلام ووحيد الله - تعالى - وعبده على شريعته.

٥ - ولقد قام يوسف عليه السلام بواجب الرسالة؛ ودعى المصريين إلى عبادة الله وحده لا شريك له وحكى لنا القرآن ذلك.

٦ - ومن بعد يوسف جاء موسى - عليهما السلام - ودعا فرعون وعشيرته إلى التوحيد؛ حتى آمن به امرأة فرعون ورجل من حاشيته وقليل من المصريين.

٧ - وقد كان للكهنة - وهم فلاسفة المصريين - دور كبير في توجيه عقائد المصريين، واجتهدوا في أن يجمعوهم على آلهة واحدة، وعقيدة رسمية =

واحدة؛ تقوم على أسطورة قديمة ترجع إلى ما قبل التاريخ في نسبتها؛ خلاصتها:  
أن أوزيريس هو إله الإنبات، وأخلفه من بعده هوروس، وزوجته إيزيس إلهة  
الحكمة والسحر، وسينت إله الشر والقحط، وقد دارت عداوة بين أوزيريس وابنه  
وزوجته في جانب وبين سيت في جانب آخر.

٨ - وقد تنوعت الآلهة في كل إقليم من أقاليم مصر، وكان كل إله مختصاً  
بشأن من شئون الكون.

٩ - اتفق المؤرخون على أن المصريين كانوا يعبدون الحيوان؛ ولكنهم  
اختلفوا في تبرير ذلك على أقوال؛ منها:

(أ) أنه كان في بداية الأمر ترمز القبيلة المنتصرة إلى آلهتهم ببعض الحيوانات  
القوية؛ وإلى آلهة الأعداء ببعض الحيوانات الضعيفة؛ ثم نسي الناس ذلك بعد فترة  
طويلة من الزمان فقدسوا الحيوانات وعبدوها على أنها هي الآلهة.

(ب) أن الحيوانات ما كانت تعبد لأنها آلهة؛ ولكن لأنها رموز للآلهة؛  
فكانوا يرمزون لكل إله بما يناسبه من حيوان أو طير بسبب صفة معينة في هذا  
الحيوان تتناسب مع مسئولية هذا الإله.

وعلى كل.. فلا يمكن أن يكون هناك سبب منطقي قد دفعهم إلى ذلك؛  
بل لا بد من أن يكون وهماً باطلاً وخيلاً فاسداً.

١٠ - وقد كان القدماء المصريون يعتقدون أن بعد هذه الحياة حياة  
أخرى، وأنها الباقية بعد الفانية.

١١ - وأنهم كانوا يعتقدون في النفس الإنسانية، وأنها تفصل عن الجسم، وأنها ذات أربع شعب: الروح، والعقل، وصورة من الأثير. على هيئة الجسم تمامًا، والجوهر السامي الذي يشترك فيه الإنسان مع الآلهة.

١٢ - وكانوا يعتقدون أن النفس أو الروح تعود إلى الجسم مرة أخرى بشرط أن يكون صالحًا لذلك؛ لذا كانوا يحنطون الموتى بأرقى الوسائل العلمية التي لم يهتد إليها العلم الحديث حتى الآن.

١٣ - ومن عقائدهم أن الميت في العالم الآخر يحتاج إلى ما يحتاج إليه الأحياء في الدنيا من طعام وشراب؛ لذا كانوا يقدمون للموتى الطعام والشراب.

١٤ - وقد اعتقد المصريون القدماء في الحساب، وأنه سيكون أمام محكمة تتألف من اثنين وأربعين قاضيًا يرأسهم أوزيريس نفسه، وأن الأبرار من الأموات يرتفعون إلى مرتبة الآلهة، ولهذا سرى عندهم عبادة الموتى.

١٥ - وكان للمصريين كتاب يسمى بكتاب الموتى؛ يشتمل على بعض الآداب والفضائل، وعلى ما تلقته الروح لتحسن الإجابة أمام محكمة الحساب.

## الاختبار البعدي للوحدة الأولى

### أولاً: أسئلة الصواب والخطأ:

ضع علامة (√) أمام الإجابة الصحيحة، وعلامة (X) أمام الإجابة الخطأ في كل مما يأتي:

- ١ - كان قدماء المصريين شديدي التدين لأنهم بنوا الأهرامات.
- ٢ - بنى قدماء المصريين الأهرامات لأنهم كانوا شديدي التدين.
- ٣ - قال هيرودوت: "إن المصريين أشد البشر تديناً".
- ٤ - أدرك ماسبيرو خطأه في دعواه أن المصريين كانوا موحدين.
- ٥ - اعتنق المصريون كلهم عقيدة التوحيد الصحيحة في عهد يوسف عليه السلام.
- ٦ - زار إبراهيم عليه السلام مصر بعد أن دخلت في الإسلام.
- ٧ - كان الكهنة يجمعون المصريين على ثلاثة آله فقط.
- ٨ - سيت هو إله الإنبات، وهوروس هو إله السحر، و توت إله الحق.
- ٩ - أعلن مينا الأول أن إله مصر العليا وإله مصر السفلى قد حلا في جسده.
- ١٠ - في عهد الهكسوس قتل أحد الرومان قطاً فقتله المصريون.
- ١١ - كان المصريون القدماء يعتقدون حلول الآلهة في الأجسام.
- ١٢ - يعتقد المصريون أن الروح تتردد على الميت في قبره حتى يجتاز الحساب.
- ١٣ - لا بد من تقطيع الجسد إلى أربع قطع حتى تعود إليه الروح بعد الممات.
- ١٤ - لا يقدم المصريون القدماء الطعام للميت؛ لأن روحه تنفر منه.
- ١٦ - يشتمل كتاب الموتى على صفة الغسل للميت.

## ثانياً: أسئلة الاختبار من متعدد:

- ١ - يرى القدماء المصريون أن النفس:
- (أ) ذات ثلاث شعب. (ب) جوهر سامي مختلط بالأثير.  
(ج) ذات أربع شعب. (د) روح وعقل فقط.
- ٢ - كانت عقائد المصريين القدماء:
- (أ) تتغير حسب الطقوس. (ب) تتطور حسب الثقافة.  
(ج) ثابتة على التوحيد. (د) تختلف باختلاف الأقاليم.
- ٣ - مؤمن آل فرعون.
- (أ) هو الذي سجن يوسف عليه السلام.  
(ب) هو الذي دافع عن موسى عليه السلام.  
(ج) هو الذي قتل القطة في عهد الرومان.  
(د) هو الذي ألف كتاب الموتى.

## ثالثاً: أسئلة تحليلية:

- ١ - اختلف المؤرخون حول السبب الذي دفع المصريين إلى عبادة الحيوان على ثلاثة آراء؛ اذكرها بالتفصيل، ورجح ما تراه صواباً.
- ٢ - قام اعتقاد المصريين في الحياة الآخرة على أساسين؛ وضحهما باستفاضة.

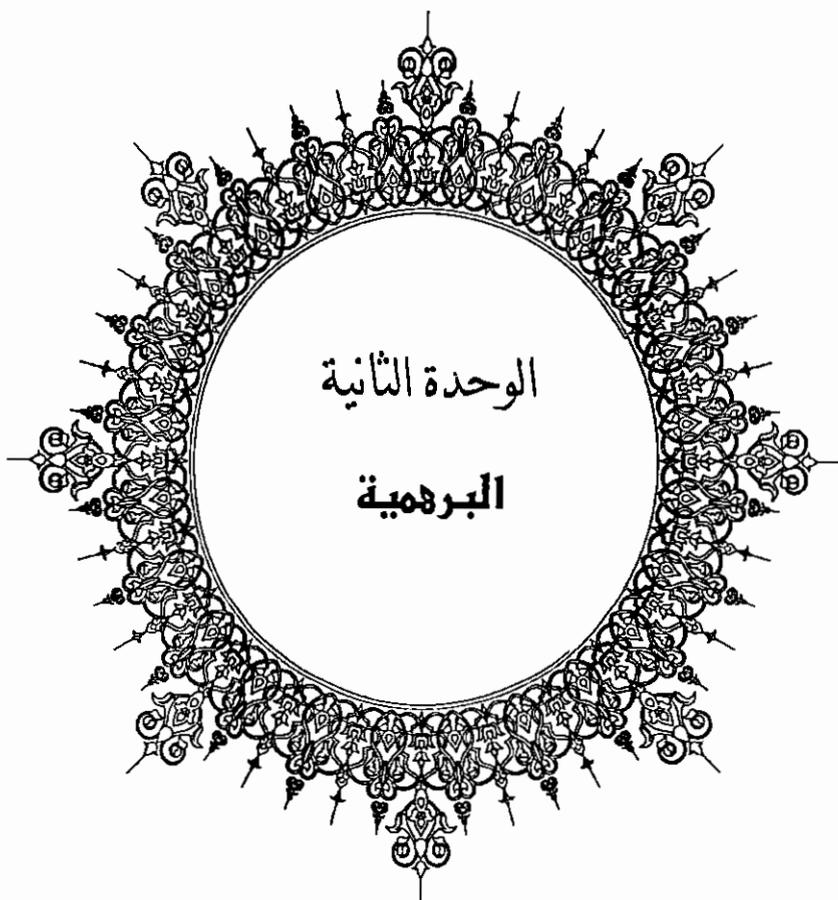
## رابعاً: أسئلة المقال:

- ١ - تحدث عن قصة أوزيريس وإيزيس مبيناً دور الكهنة في حمل المصريين على عقيدة رسمية اعتماداً على هذه القصة.
- ٢ - اكتب ما تعرفه عن كتاب الموتى.

## النشاط التعليمي للوحدة الأولى

عزيزي الدارس: حتى تكتسب المزيد من المعلومات حول الموضوعات الواردة في هذه الوحدة عليك أن تقوم بإنجاز النشاط التعليمي التالي:

اكتب بحثاً في عشر صفحات عن جهود يوسف وموسى - عليهما السلام - في دعوة المصريين القدماء إلى عبادة الله وحده لا شريك له؛ وذلك بعد أن تقرأ سورة يوسف وقصة موسى مع فرعون في سورتي الأعراف والشعراء، وتطلع على تفسير آيات هذه السور في تفسير ابن كثير والقرطبي.



## الوحدة الثانية: البرهمية

### • مبررات دراسة الوحدة:

- يدين بالعبادة البرهمية ملايين من البشر في هذا الزمان معظمهم من الهند والصين ودول شرق آسيا، وقد ناصبوا المسلمين العداء، وساموهم سوء العذاب؛ لذا من الأهمية أن يتعرف المسلم على هذه العبادة الباطلة، وما اشتملت عليه من شرك وفساد قد غلفه رؤساؤهم بأسلوب علمي فلسفي في الظاهر.
- هذا من ناحية.. ومن ناحية أخرى؛ فإن البرهمية عبادة قديمة سابقة على النصرانية وكثير من العقائد والفلسفات، ومن أمعن فيها النظر لا يتداخله شك في أن لها كبير الأثر على العقائد التي تلتها - وخاصة عبادة التثليث عند النصارى.
- قد يرى المسلم ويسمع عن طريق أجهزة الإعلام مدى كراهية البرهمية للمسلمين ولمن خالفهم في عقيدتهم من غير أن يعلم أن من أصول عقيدتهم التفرقة العنصرية التي تذهب بكرامة الإنسان؛ حتى أنهم ليصفون فقراءهم وضعفاءهم بالأنجاس!
- وقد يعجب المسلم ويتساءل: لِمَ يحرص البرهمية على حرق جثث موتاهم - وخاصة رؤساءهم وكبراءهم - من غير أن يعلم أن لهم فلسفة في ذلك ترجع إلى بعض أصول عقيدتهم.
- فينبغي عليك - أيها الدارس الحصيف - أن تدرس هذه الوحدة دراسة جيدة؛ لتظفر ببيان هذه الأمور التي تطلعك على حقيقة هذه العبادة الفاسدة.

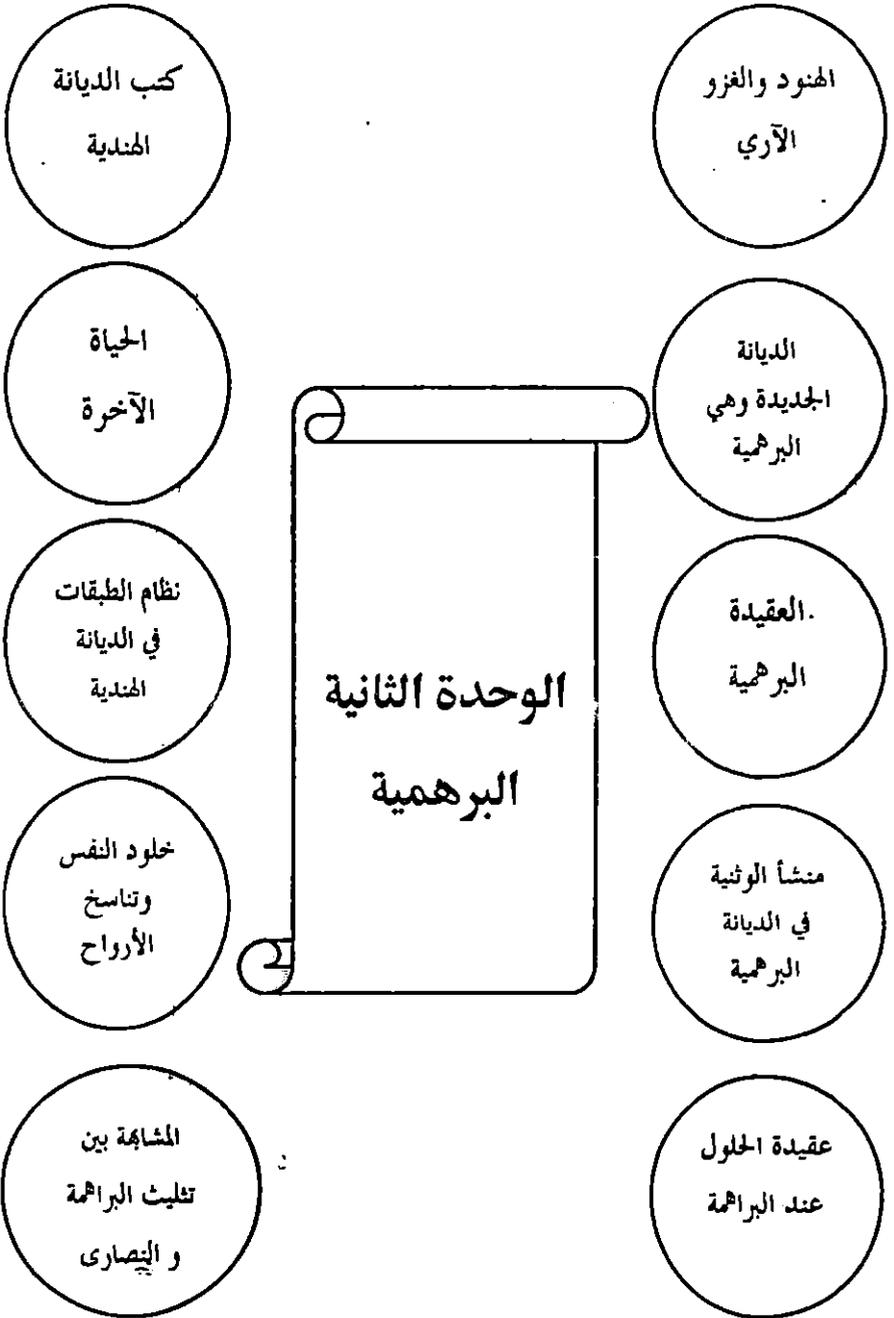
---

---

## الأهداف التعليمية للوحدة الثانية:

- عزيزي الدارس: يرجى بعد دراستك لهذه الوحدة أن تصبح قادراً على أن:
- ١- تفرق بين الديانة القديمة للهند والديانة الجديدة وهي البرهمية.
  - ٢- تشرح أفكار العقيدة البرهمية ومنشأ الوثنية فيها.
  - ٣- تجمع أوجه الشبه بين العقيدة البرهمية والنصرانية.
  - ٤- تبين فلسفة البراهمة في خلود النفس وتناسخ الأرواح.
  - ٥- توضح نظام الطبقات في الديانة الهندية.
  - ٦- تصف تصورات البراهمة عن الحياة الآخرة.
  - ٧- تذكر بعض كتب الديانة الهندية وما تشتمل عليه من طقوس تعبدية.

٢٧



## الوحدة الثانية: البرهمية

### (١) الهنود والغزو الآري:

الهند من الأمم ذات التاريخ المجيد، لها مدينة قديمة، وحضارة توغل في القدم إلى أبعد أغوار التاريخ؛ غير أن الكشف والبحث والنقوش تشير إلى وجود حضارة سامية؛ ولكنها لم تبين كنهها وحقيقتها وكل مناحيها، وحال السكان من غنى أو فقر، ونظم الحكم ومقدار العلوم، وفروعها، وغير ذلك من مقومات الحضارة، وعناصر تكوينها، فمثل هذه الأمور لا يزال البحث جارياً في كشفها وإعلانها.

أما مع الغزو الآري فقد تكونت حضارة اتصلت سلسلتها وأحاط بها التاريخ، وهي متماسكة الأجزاء، متصلة الحلقات، فإن التاريخ يروي أن قبيلة آرية غزت الهند حوالي القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وفرضت على الهنود مدينتها وحضارتها وديانتها، وجاءوا إلى حضارة الهند التي كانت لهم قبل الغزو، فطمسوا معالمها، وقوضوا دعائمها، ولم يتركوهم أحراراً في ديانتهم القديمة، بل فرضوا عليهم ديانتهم هم ونسخوا آلهتهم، واستبدلوا بما آلهتهم التي يعبدونها هم. ويهمننا نحن في دراسة تاريخ ديانتهم أن نقول: إن أولئك الغزاة كانوا يحملون معهم ديانة أخرى غير الهند القديمة، والديانة البرهمية التي سندرستها في بحثنا هذا ليست هي الديانة القديمة، بل أصولها من ديانة هؤلاء الفاتحين، وسنينها بعد ذلك فضل بيان.

## (٢) الديانة القديمة للهند:

أما الديانة القديمة فإن التاريخ لا يشير إليها إشارة واضحة كما قلنا، ولكن جملة ما يقال فيها وتشير إليه الآثار أن قوام هذه الديانة عبادة النيران، فلما كانت المعبود المقدس الذي تقدم إليه القرابين من خبز وأعشاب وحمر، ويتولى الكهنة؛ وهم سدنة معابد النيران، القيام بما يقتضيه التقديس من طقوس ورسوم في تلك الديانة، ولم تكن النار الإله المنفرد بالألوهية، بل كان يشاركها في التقديس آلهة أخرى منها الشمس؛ لما تفيض به على الكون من أشعة مضيئة، وحرارة منعشة للأجسام، ومنها حيوانات مخيفة كتنين مفرع أو وحش هائل، وكانوا يعتقدون أن هناك عالماً آخر هو عالم الأموات، وأن الأخيار إذا ماتوا وقد رضيت عنهم آلهتهم تمنح أرواحهم معرفة الغيب، وقدرة على التأثير في الكون، والمشاركة في تصريفه وتديره. بمجرد مغادرتها الأجسام، وقد استمرت تلك الديانة هي السائدة في الهند، حتى جاءت ديانة الفاتحين.

## (٣) الديانة الجديدة وهي البرهمية:

نسخت تلك الديانة القديمة وحلت محلها، ولكن هل لنا أن نعتقد أنها محتها محوًا، وقامت على أنقاضها، وشادت عليها دعائم بنائها؟ إن التاريخ يثبت لنا أن العقائد لا تنتزع من النفوس انتزاعًا، وتستل من القلوب كما يستل دقيق الشعر مما يعلق به ويدخل في نسجه؛ لأن العقائد تتصل بالنفوس والأرواح، والقهر والغلبة سلطانهما على الأبدان، لا على القلوب، ولئن فعلت الدعاية والإقناع فعلهما ليكونن أقصى غايتهما أن يغذيا النفس المتدينة بعقائد قديمة

---

مألوفة لها؛ بغذاء جديد يتفاعل مع ما في أعماقها من عقائد، ويتمازج معه، ويخرج منهما عنصر حديد قد أخذ من كل واحد نصيباً، يتفاوت بتفاوت قوته، ومقدار استمكانه في النفس، وقوة اقتناعها به.

وإذا طبقنا تلك النظرية التي تصل إلى مرتبة البدهيات المقررة عند مؤرخي الأديان؛ فلا بد أن نقول: إن الديانة الجديدة لم ترح الديانة القديمة محوًا، ولم تزل كل آثارها، بل إن الناس قد مازجوا بين قديمهم وما عرض عليهم.

#### (٤) العقيدة البرهمية:

يقسم أبو الريحان البيروني الهنود بالنسبة لاعتقادهم في البرهمية إلى خاصة وعامة، ويفرض أن الخاصة موحدون وغيرهم وثيون، وهو يقول في هذا المقام: "إنما اختلف اعتقاد الخاص والعام في كل أمة بسبب أن طباع الخاصة تنازع المعقول، وتقصّد التحقيق في الأصول، وطباع العامة تقف عند المحسوس، وتتمتع بالفروع، ولا تروم التدقيق وخاصة فيما افنت فيه الآراء، ولم تتفق عليه الأهواء".

وبعد ذلك يبين اعتقاد الخاصة بأن معبودهم واحد أزلي، فيقول: "واعتماد الهند في الله - سبحانه وتعالى - أنه الواحد الأزلي، من غير ابتداء ولا انتهاء، المختار في فعله، القادر الحكيم المحي المدبر، المنفرد في ملكوته عن الأضداد والأنداد، لا يشبهه شيء، ثم استدل على وجهة نظره بنقول من كتبهم.

وأما العوام فيرى أنهم انحرفوا عن تعاليم تلك الكتب، وزادوا أقاويل من عندهم؛ ويقول حينئذ: "ثم إن تجاوزنا الخواص إلى عوامهم اختلفت الأقاويل عندهم، وربما سمجت، كما يوجد مثله في سائر الملل".

وعند الكلام على عبادة الأصنام يتكلم بما يفيد أن عبادة الأصنام نحلة العوام لا الخواص، فيقول: "معلوم أن الطباع العامية نازعة إلى المحسوس، نافرة من المعقول الذي لا يعقله إلا العالمون، الموصوفون في كل زمان ومكان بالقلّة، ولسكونه إلى المثال عدل كثير من أهل الملل إلى التصوير في الكتب والهياكل كاليهود، والنصارى، والمانية".

هذا كلام البيروني، كله ناطق بأن خواص الهنود موحدون، وعوامهم وثنيون، ولنا نظرة في كلامه، وذلك أنه في الاستدلال لدعواه نقل نصوصاً من كتبهم، وأن هذه لا تمنع أنه يوجد في الكتب ما يناقضها، ففيها ما يشير إلى الأقانيم الثلاثة التي سببها، ففي هذه الكتب عبارات تفيد وحدة الإله المسيطر، وفيها ما يفيد التثليث أيضاً، ويجب أن يفهم هذا محمولاً على ذلك ليتكون منهما وحدة مؤتلفة الأجزاء، مترابطة الأفكار، فإذا فسرنا التوحيد -إذن- بما يتفق مع عقيدة التثليث والحلول التي سببها، لا تكون فكرة التوحيد مفيدة لمعنى التوحيد الذي يفهمه المسلمون.

ولو سلمنا أن الكتب التي نقل عنها لا يفسر فيها التوحيد إلا بالمعنى الذي نفهمه - معاشر المسلمين، وما تدل عليه ظواهر عبارتها، فمن أين جاء لنا أن الخواص لم ينحرفوا عن مسلك تلك الكتب؟ وإنك لتجد في التوراة التي يقرؤها اليهود اليوم عبارات وأحكاماً دينية قد تجانف عنها اليهود جميعاً اليوم، خواصهم

وعوامهم في ذلك سواء، ولو كان قد حكى لنا أخباراً عن موحي الخواص الذين لقبهم وشاهدتهم وتحدث إليهم، وحاورهم وعرف حقيقة نحلتهم لتلقينا كلامه بالقبول، ولصدقناه في كل ما يدعي من توحيد الخواص، أما نقل نص الكتب فليس بكاف لإثبات أن الانحراف لم يقع، فإن الانحراف عن المبادئ الدينية إذا وقع شمل الخواص والعوام، بل في بعض الأحيان يبدأ بالانحراف من يكون في مرتبة الخواص.

ويجوز أن يكون فيهم موحدون يعتقدون التوحيد كما يعتقد المسلمون، ولكن ما ساقه البيروني من دليل لا يصلح أن يكون حجة في هذا المقام، ويظهر على أية حال أن موحيهم من الندرة بحيث لا يمنعون تعميم الحكم بالوثنية على البرهمنين، لأن الحكم يتبع الغالب الشائع، ولا يتبع القليل النادر.

#### (٥) منشأ الوثنية في الديانة البرهمية:

ومنشأ الوثنية في الديانة البرهمية أنهم كانوا يعبدون القوى المؤثرة في الكون وتقلباته في زعمهم، ثم لم يلبثوا أن جسدوا تلك القوى، بأن اعتقدوا حلولها في بعض الأجسام، فعبدوا الأصنام لحلولها فيها، وتعددت آلهتهم حتى وصلت إلى ثلاثة وثلاثين إلهاً، ثم عرا عقائدهم التغيير والتبديل، حتى انحصر الآلهة في ثلاثة أقانيم، وذلك أنهم توهموا أن للعالم ثلاثة آلهة، وهي:

١ - براهما، وهو الإله الخالق مانح الحياة، القوي الذي صدرت عنه جميع الأشياء، والذي يرجو لطفه وكرمه جميع الأحياء، وينسبون إليه الشمس التي بما يكون الدفء وانتعاش الأجسام، وتجري الحياة في الحيوان والنبات في زعمهم.

٢ - سيفا أو سيوا، وهو الإله المخرب المفني الذي تصفر به الأوراق الخضراء ويأتي الهرم بعد الشباب، وتفتى مياه الأنهار في لجج البحار، وينسبون إليه النار، لأنها عصر مدمر مخرب، إن تأجج لا يبقى ولا يذر.

٣ - ويشنو ويعتقدون أنه حل في المخلوقات ليقى العالم من الفناء التام، ولقد جاء في كتاب البيروني: "إن باسيديو يقول في الكتاب المعروف بكيثا: أما عند التحقيق فجميع الأشياء إلهية، لأن ويشنو جعل نفسه أرضاً ليستقر الحيوان عليها، وجعلها ماء ليغذيتهم، وجعلها ناراً وريحاً لينميهم وينشئهم، وجعلها قلباً لكل واحد منهم، ومنح الذكر والعلم وضديهما، وإن كل معاني الخير والسمو من فيض ويشنو، وكل الحكماء والصالحين يقومون بالعدل والصلاح والفضيلة، وينصرون الأختيار على الأشرار بفيض من ويشنو".

وهذه الآلهة الثلاثة أقانيم لإله واحد في زعمهم، والإله الواحد هو الروح الأعظم واسمه بلغتهم (آتما).

ودون هذه الآلهة الثلاثة آلهة أخرى أقل سلطاناً وقوة وعبادة، وهم من هؤلاء في الدرجة الثانية أو الثالثة أو الرابعة؛ ولكن براهمتهم وهم علماء الدين يرجعون كل شيء إلى الآلهة الثلاثة، ويرجعون كل شيء إلى إله واحد، ولا يصح أن نفهم من هذا أن البراهمة يعتقدون التوحيد المطلق الذي نفهمه من كلمة التوحيد، وإلا كان العرب موحدين، لأنهم كانوا يعتقدون أن الله خالق كل شيء، ولكنهم كانوا يعبدون الأوثان، ويقولون: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى، وهذا ليس من التوحيد في شيء، لأن التوحيد الكامل هو التوحيد في العبادة والمخلوق والاعتقاد، وليس توحيد البراهمة ولا جاهلي العرب شيئاً منه.

(٦) عقيدة الحلول عند البراهمة:

والهنود يعتقدون أن بعض آلهتهم حلت في إنسان اسمه كرشنة، والتقى فيه الإله بالإنسان، أو حل اللاهوت في الناسوت في كرشنة، كما يعبر المسيحيون عن المسيح، ويصفونه بأنه البطل الوديع المملوء ألوهية، لأنه قدم شخصه فداء للخليقة عن ذنبها الأول، ويقولون إن عمله لا يقدر عليه أحد سواه.

ويعتقدون أن الإله ويشنو الابن وثاني الأقانيم قد حل فيه، ومن الغريب أنهم يذكرون حول "كرشنة" من الأساطير والعجائب ما يشبه ما جاء بالأناجيل عن المسيح، فكرشنة ولد من عذراء مخطوبة، اسمها ديفاكي، ويصفونه بأنه الإله وأن ولادته أحيطت بعجائب، فالأرض سبحت، وظهر نجمه في السماء، وترغمت الأرواح فرحاً وطرباً، ورتل السحاب بأنغام مطربة، وقد ولدته أمه في غار فأضاء عند ولادته بنور عظيم، وصار وجه أمه يرسل أشعة نور وبجد، ويزعمون أنه كان لأمه قبيل ولادته خطيب قد خطبها لتكون زوجاً له.

كما اعتقد النصارى أن مريم أم المسيح كان لها خطيب اسمه يوسف النجار، والقول الجمل أن الهنود يعتقدون في كرشنة ما يعتقد المسيحيون في المسيح، وقد عقد صاحب كتاب "العقائد الوثنية في الديانة النصرانية" موازنة بين أقوال الهنود في كرشنة، وأقوال المسيحيين في المسيح، فتقارب الاعتقادان حتى أوشكا أن يتطابقا، وإذا كانت البرهمية أسبق من النصرانية المحرفة، فقد علم - إذن - المشتق والمشتق منه، والأصل وما تفرع عنه، وعلى المسيحيين أن يبحثوا عن أصل دينهم.

## المشابهة بين تثليث البراهمة وتثليث النصارى:

ولننقل لك بعضاً من هذه الموازنة على سبيل المثال، وغيره يقاس عليه:

أقوال النصارى في يسوع المسيح	أقوال الهنود الوثنيين في كرشنة
يسوع المسيح: "هو المخلص والفادي والمعزي والراعي الصالح والوسيط وابن الله والأقنوم الثاني من الثالوث المقدس، وهو الأب والابن وروح القدس".	كرشنة: "هو المخلص والفادي والمعزي والراعسي الصالح والوسيط وابن الله الأقنوم الثاني من الثالوث المقدس، وهو الأب والابن وروح القدس".
١ - دخل الملاك على مريم العذراء والدة يسوع المسيح؛ قال لها: سلام لك أيتها المنعم عليها، الرب معك <sup>(١)</sup> .	١ - قد مجد الملائكة ديفاكبي والدة كرشنة ابن الله، وقالوا: يحق للكون أن يفاخر بابن هذه الطاهرة <sup>(٤)</sup> .
٢ - لما ولد المسيح علا نجمه في المشرق وبواسطة ظهور نجمه عرف الناس محل ولادته <sup>(٢)</sup> .	٢ - عرف الناس ولادة كرشنة من نجمه الذي ظهر في السماء <sup>(٥)</sup> .
٣ - لما ولد يسوع المسيح رتل الملائكة فرحاً وسروراً، وظهر من السحاب أنغام مطربة <sup>(٣)</sup> .	٣ - لما ولد كرشنة سبحت الأرض وأنارها القمر بنوره وترغمت الأرواح وهامت ملائكة السماء فرحاً وطرباً، ورتل السحاب بأنغام مطربة <sup>(٦)</sup> .

(١) إنجيل لوقا الإصحاح الثالث العدد ٢٨.

(٢) إنجيل متى الإصحاح الثاني العدد ٣.

(٣) إنجيل لوقا الإصحاح الثاني العدد ١٣.

(٤) كتاب تاريخ الهند المجلد الثاني ص ٣٢٩.

(٥) كتاب تاريخ الهند المجلد الثاني ص ٣٦٧، ٣١٧.

(٦) كتاب فشنوبورانا ص ٥٠٢.

٤ - وعرف الرعاة يسوع وسجلوا له <sup>(١)</sup> .	٤ - وعرفت البقرة أن كرشنة إله وسجلت له <sup>(٦)</sup> .
٥ - وآمن الناس بيسوع وقالوا بلاهوته وأعطوه هدايا من طيب <sup>(٢)</sup> .	٥ - وآمن الناس بكرشنة واعترفوا بلاهوته وقدموا له هدايا من صندل وطيب <sup>(٧)</sup> .
٦ - ولما ولد يسوع في بيت لحم في أيام هيرودم الملك، وأن المجوس من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم قائلين: أين هو المولود ملك اليهود <sup>(٣)</sup> .	٦ - وسمع نبي الهنود "نادر" بمولد الطفل الإلهي كرشنة فذهب وزاره في "توكول" وفحص النجوم فتبين له من فحصها أنه مولود إلهي يعبد <sup>(٨)</sup> .
٧ - ولما ولد يسوع كان خطيب أمه غائباً عن البيت وأتى كي يدفع ما عليه من الخراج للملك <sup>(٤)</sup> .	٧ - ولما ولد كرشنة كان "ناندا" خطيب أمه ديفاكلي غائباً عن البيت حيث أتى إلى المدينة كي يدفع ما عليه من الخراج للملك <sup>(٩)</sup> .
٨ - ولد يسوع المسيح بحالة الذل والفقير مع أنه من سلالة ملوكانية <sup>(٥)</sup> .	٨ - ولد كرشنة بحال الذل والفقير مع أنه من عائلة ملوكانية <sup>(١٠)</sup> .

(١) إنجيل لوقا الإصحاح الثاني من عدد ٨ - ١٠.

(٢) إنجيل متى الإصحاح الثاني العدد ٢.

(٣) إنجيل متى الإصحاح الثاني عدد ١، ٢.

(٤) إنجيل لوقا الإصحاح الثاني من عدد ١ - ١٧.

(٥) انظر تعداد نسه في إنجيل متى وإنجيل لوقا.

(٦) دوان ص ٢٧٩.

(٧) كتاب الديانات الشرقية ص ٥٠٠ وكتاب الديانات القديمة المجلد الثاني ص ٣٥٣.

(٨) تاريخ الهد المجلد الثاني ص ٣١٧.

(٩) كتاب فستومورانا الفصل الثاني من الكتاب الخامس.

(١٠) التقييات الآسيوية المجلد الأول ص ٢٥٩، وتاريخ الهد المجلد الثاني ص ٣١٠.

<p>٩ - وأندرس يوسف النجار خطيب مريم والدة يسوع مجلم كي يأخذ الصبي وأمه ويفر بهما إلى مصر لأن الملك طالب إهلاكه<sup>(١)</sup>.</p>	<p>٩ - وسمع ناندا خطيب أمه ديفاكي والدة كرشنة نداء من السماء يقول له: قم وخذ الصبي وأمه فهربهما إلى كاكول واقطع فخر جنة لأن الملك طالب إهلاكه<sup>(٦)</sup>.</p>
<p>١٠ - وسمع حاكم البلاد بولادة الطفل يسوع الإلهي وطلب قتل الولد، وكى يتوصل إلى أمنيته أمر بقتل كافة الأولاد الذين ولدوا في الليلة التي ولد فيها يسوع المسيح<sup>(٢)</sup>.</p>	<p>١٠ - وسمع حاكم البلاد بولادة كرشنة الطفل الإلهي وطلب قتل الولد، وكى يتوصل إلى أمنيته أمر بقتل كافة الأولاد الذكور الذين ولدوا في الليلة التي ولد فيها كرشنة<sup>(٧)</sup>.</p>
<p>١١ - وأول الآيات والعجائب التي عملها يسوع المسيح هي شفاء الأبرص<sup>(٣)</sup>.</p>	<p>١١ - وأول الآيات والعجائب التي عملها كرشنة شفاء الأبرص<sup>(٨)</sup>.</p>
<p>١٢ - وفيما كان يسوع في بيت عتيا في بيت سمعان الأبرص تقدمت إليه امرأة معها قارورة طيب كثيرة ائمن فسكبته على رأسه وهو متكى<sup>(٤)</sup>.</p>	<p>١٢ - وأتى كرشنة بامرأة فقيرة مقعدة ومعها إناء. فيه طيب وزيت وصندل وزعفران وغير ذلك من أنواع الطيب فدهنت منه جبين كرشنة بعلامة مخصوصة وسكبت الباقي على رأسه<sup>(٩)</sup>.</p>
<p>١٣ - يسوع صلب ومات على الصليب<sup>(٥)</sup>.</p>	<p>١٣ - كرشنة صلب ومات على الصليب<sup>(١٠)</sup>.</p>

- (١) إنجيل متى الإصحاح الثاني عدد ١٣.
- (٢) إنجيل متى الإصحاح الثاني.
- (٣) إنجيل متى الإصحاح الثامن العدد الثاني.
- (٤) إنجيل متى الإصحاح السادس والعشرين عدد ٧٠٦.
- (٥) إنجيل متى الإصحاح الثاني والعشرين وإنجيل لوقا.
- (٦) كتاب فشنوبرانا الفصل الثالث.
- (٧) دوان ص ٢٨٠.
- (٨) تاريخ الهند المجلد الثاني ص ٣١٩.
- (٩) تاريخ الهند المجلد الثاني.
- (١٠) كتاب ترفي التصورات الدينية المجلد الأول ص ١٧.

<p>١٤ - من يسوع وفي يسوع وليسوع كل شيء "كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان" (١).</p>	<p>١٤ - قال كرشنة أنا علة وجود الكائنات في كانت وفي تحمل وعلني جميع ما في الكون يتكل وفي يتعلق كالألؤلؤ المنظوم في حيط (٣).</p>
<p>١٥ - ثم كلمهم يسوع قائلاً أنا هو نور العالم من يتبعني فلا يحشي في الظلمة (٢).</p>	<p>١٥ - وقال كرشنة: أنا النور الكائن في الشمس والقمر وأنا النور الكائن في اللهب وأنا نور كل ما يضي ونور الأنوار ليس في ظلمة (٤).</p>

### (٨) خلود النفس وتناسخ الأرواح:

النفس في نظر البراهمة جوهر خالد صاف عالم مدرك تام العلم والإدراك ما دام منفصلاً عن الجسد، فإذا فاض على الجسد واتصل به اعتكر صفاؤه، ونقص علمه، ولذا يقول باسديو - كما نقل البيروني: "إذا تجردت النفس عن المادة كانت عالمة، فإذا تلبست بها كانت بكدورتها جاهلة، وظنت أنها الناعلة، وأن أعمال الدنيا معدة لأجها، فتمسكت بها، وانطبعت المحسوسات فيها، فإذا فارقت البدن كانت آثار المحسوسات باقية، فلم تنفصل عنها بالتمام، وحننت إليها وعادت نحوها".

(١) إنجيل يوحنا الإصحاح الأول من عدد ٣١.

(٢) إنجيل يوحنا الإصحاح ٨ العدد ١٢ .

(٣) مورس وليمس ديانة الهند الوثنيين ص ٢١٢.

(٤) كتاب موريس وليمس ديانة اليهود الوثنيين ص ٢١٣.

والنفس عندهم خالدة باقية لا يعرفها الفناء، ولا يتطرق إليها البلى، ولقد صرحت بذلك كتبهم، وهذا ما نقله البيروني يشهد بما نقول: قال باسديو لأرجن يجرضه على القتال، وهما بين الصفيين: "إن كنت بالقضاء السابق مؤمناً فاعلم أنهم ليسوا ولا نحن بموتى ولا ذاهبين ذهاباً لا رجوع معه، فإن الأرواح غير مائة ولا متغيرة، وإنما تتردد في الأبدان على تغاير الإنسان من الطفولة إلى الشباب والكهولة، ثم الشيخوخة التي عقباها موت البدن، ثم العودة له".

من هذا النص يفهم أن عقيدتهم في النفس أنها تنتقل من جسم إلى جسم؛ ومن ذلك جاء اعتقادهم في تناسخ الأرواح، وهو الطابع الذي امتازت به الديانة البرهمية، حتى لقد قال في ذلك البيروني: "كما أن الشهادة بكلمة الإخلاص شعار إيمان المسلمين، والتثليث علامة النصرانية، والأسباب علامة اليهودية، كذلك التناسخ علم النحلة الهندية من لم يتحلله لم يك منها".

وقد قامت عقيدة التناسخ عندهم على دعائم ثلاث:

الدعامة الأولى: اعتقادهم خلود الأرواح.

الدعامة الثانية: اعتقادهم أن الروح بعد مغادرة الجسم تكون في حنان دافع إلى الأجسام، لما انطبع فيها من المحسوسات، وأثر فيها من الماديات، وأن كل ذلك التأثير قد عكس صفاءها، وكدر نقاءها.

الدعامة الثالثة: أن النفس في بقائها في الجسم تحيط علماً بالجزئيات وإن كان علمها بالصور الكلية ثابتاً لها، فلذلك تنتقل من جسم إلى جسم لتستفيد من كل جسم علماً جديداً بجزئياته لم تكن تعلمها، فليس من المعقول أن تحيط بكل

الجزئيات علماً ببقائها أمداً قصيراً في جسم واحد، ولذلك "احتاجت إلى تتبع الجزئيات واستقراء الممكنات، وهي وإن كانت متناهية عددها كثير والإتيان على الكثرة وإحصاؤها عم يحتاج إلى فسحة في الأمد، ولذلك لا يحصل ذلك العلم للنفس إلا بمشاهدة الأشخاص والأنواع وما يتناوبها من الأفعال والأحوال، حتى يحصل لها في كل واحدة تجربة، وتستفيد بها جديداً في المعرفة"<sup>(١)</sup>.

لهذا كله كانت الأرواح تنتقل في الأجسام، وتنتقل متدرجة في الرقي من جسم حتى تصل إلى الكمال المطلق، وتكون في صف الروحانيات المتجردة؛ وهي الملائكة، وتكون غير محجوبة عن التصرف في السموات والأرض، وتدبير الكون. ولعقيدة التناسخ، التي استولت على الفكر الهندي وأثرت فيه؛ كانوا يعتقدون أن الروح الواحدة تحل في عدة من الأجسام، وأن الشخص قد تكون روحه قد حلت في مئات الأجسام قبله.

#### (٩) نظام الطبقات في الديانة الهندية:

الناس في نظر الديانة البرهمية ليسوا سواء، من حيث العبادة أو الزهادة، أو طلب الزلفى، بل هم مختلفون من حيث الطبقات والأعمال وما يمتنون من مهنة، فقد قسم الناس فيها من حيث مهنتهم وأصولهم وأنسابهم إلى أربع طبقات: الطبقة الأولى: وهي أسماها -طبقة البراهمة، وهم رجال الدين الذين يبينون أحكامه، ويذكرون قضاياه، ويزعمون أنهم خلقوا من رأس الإله براهما،

(١) ما للهد من مقولة - البيروني.

ولذلك كانوا أعلى الناس وخلصة الجنس البشري، وعقله المفكر ورأسه المدبر، وذلك لأن الرأس في الجسم عنوان ذلك كله، فهو أعلى الجسم، وموضع التدبير فيه.

والطبقة الثانية: طبقة الجنند- ويسميهم البيروني كشر، ويزعمون أنهم خلقوا من مناكب براهما ويديه، وهما لهذا الحماة والغزاة والقوة، ومرتبتهم دون مرتبة البراهمة وهي المرتبة التي تليها.

والطبقة الثالثة: طبقة الزراع والتجار، وهم مخلوقون من ركبي الإله براهما في زعمهم، وتسمى (بيش)، والمسافة بينهم وبين الطبقة التي تسبقهم كبيرة جداً، وقريبة من الطبقة التي تليها.

والطبقة الرابعة: وهي طبقة الخدم والأسارى، وهؤلاء خلقوا فيما يزعمون من قدمي الإله براهما وتسمى (شودر).

ولكل طبقة من هذه الطبقات آداب خاصة تتحلى بها، فيجب على البرهمي أن يكون وافر العقل، ساكن القلب، صادق اللهجة، ظاهر الاحتمال ضابطاً للحواس، مؤثراً للعدل، بادي النظافة، مقبلاً على العبادة، مصروف الهمة إلى الديانة.

ويجب أن يكون (الجندي كشر) "مهيباً شجاعاً معظماً ذلق اللسان سمح اليد غير مبال بالشدائد، حريصاً على تيسير الخطوب".

ويجب أن يكون الزراع والتجار مشتغلين بالزراعة والرعي، والقيام بشئون التجارة، وما تقتضيه من معرفة بشئون الأسواق وغير ذلك.

---

ويجب أن يكون الخدم والأسارى مجتهدين في الخدمة والتعلق إلى الناس والتجيب إليهم، لأن ذلك أليق الآداب بهم وهو الذي يتفق مع عملهم. وكل طبقة ليس لها أن تعدو حالها إلى حالة طبقة أخرى؛ فالزراع لا يصح أن يكونوا من التجار، والجند لا يرتقون إلى درجة الكهنة.. وهكذا. والأبناء في كل طبقة يرثون عن آباءهم المهنة والعمل، ولا يجوز لهم أن ينتقلوا إلى مهنة أخرى.

ويظهر أن هذا التقسيم كان ملاحظاً فيه الجنسية، فهو تقسيم جنسي أكثر منه تقسيماً للعمل، ولذلك يقول البيروني: إنهم يسمون طبقاتهم "برن" ومعناها الألوان، ويسمونها أيضاً (جاتك) ومعناها الموالي، فالأصل إذن في الطبقات تقسيم جنسي، وتنتقل إلى الأعتاب بالولادة، والأنساب.

وهناك دون هذه الطبقات الأربع: المحرومون، وأبناء الزنى، والذين يتناولون الأعمال القدرة في امدن، والأعمال الحقيرة، ويسمون من ليسوا من الهند "امليج" ومعناها أنجاس.

والمحرومون وأبناء الزنى والأنجاس في طبقة دون الطبقات الأربع جميعاً، ولا يتسامون أبداً إلى واحدة منها، ويعتبرون هم والطبقة الرابعة منبوذين.

وكل طبقة ليس لها أن تتناول من أبواب العبادة ما يتناوله الآخر، فللبرهمي عبادته الخاصة به وطرقه.

بل إن البرهمي له باعتبار السن أحوال أربع، ولكل سن حال خاصة بها، فالدرجة الأولى: درجة التلمذة التي يتلقى فيها علوم البراهمة ويأخذه أستاذه

بعض آدابهم، والدرجة الثانية: أن يكون رب أسرة، وتبتدى من الخامسة والعشرين، وفيها يعنى بتكوين بيت له، ويختار له زوجًا من طبقته، والدرجة الثالثة: درجة النسك والعبادة يهيم فيها في الغابات والأحراش، وينال فيها من ثمر الأشجار وبعض الأعشاب، ومتى جاز هذه الدرجة بنجاح تام وبلغ سنها المعينة انتقل إلى أسمى الدرجات، وهي درجة الفقير، فيخرج من حكم الجسد، وتحكم فيه الروح فقط ويقرب من الآلهة.

والبرهمي له أن يقرأ كتبهم المقدسة، ويتعلمها ويعلمها للناس، والمحاربون لهم فقط أن يقرأوها ويتعلموها، وليس لهم أن يعلموها، فذلك ليس من عملهم في شيء، لأنهم خصصوا للجهد والدفاع، والزراع والتجار والخدم ليس لهم أن يقرأوا كتبهم ولا أن يتعلموها، بل إن ثبت أنهم فعلوا شيئًا من ذلك رفعت البراهمة الأمر إلى الوالي فقطع لسان من فعل.

وأما كل أعمال البر غير ما ذكرنا، وغير تقدم قرايين النار، فهو غير ممنوع من طبقة من الطبقات.

وقد اختلفت عباراتهم في الخلاص الذي هو أعلى الدرجات ثوابًا: أهو خاص بالبراهمة أم يعم الجميع؟ فبعضهم يمنع من الخلاص الطبقتين السفليين، ولكن الأكثرين على أن الخلاص ثواب الجميع، ولقد قال باسديو في طلب الخلاص: "إن العقل قد سوى عنده البرهمي وجندال<sup>(١)</sup> والصديق والعدو، والأمين

(١) طبقة من أدنى طبقات الطبقة الرابعة.

والخائن، بل الحية وابن عرس، فإن كان العقل هو الذي سوى فالجهل هو الذي فصل وفضل".

(١٠) الحياة الآخرة:

من عادات الهنود الدينية أن أجسام أكابره تمحرق بعد الموت، وذلك لأن النار في اشتعالها إلى أعلى بخط عمودي على أفق الأرض، والعمود أقرب المستقيمات بين السطوح والخطوط، ولذا تتجه الروح بهذا الاحتراق إلى أعلى، سائرة باتجاه عمودي، فتصعد إلى السماء في الملكوت الأعلى في أقرب زمن، هذا هو سبب حرق أجسام كبرائهم بعد موتهم.

وإذا تخلصت الروح من الجسد كان أمامها ثلاثة عوالم: أولها: العالم الأعلى، وهو الملكوت، تصعد إليه الروح إن كانت بعملها تستأهل الصعود إليه، والخلاص من الجسم، والسمو إلى الملكوت الأعلى، والعالم الثاني: عالم الناس، وهو عالمنا الحاضر معشر الآدميين، والنفس تعود إليه بالحلول في جسم إنساني آخر لتكتسب عمل الخير، ولتجتنب عمل الشر؛ إذا كانت أعمالها في الجسم الأول لا ترفعها إلى مراتب التقديس في أعلى عليين، ولا تنزل بها إلى أسفل سافلين في العالم الثالث: وهو عالم جهنم، وهذا العالم يكون لمرتكي الخطايا الواقعين في الذنوب، وليس هناك جهنم واحدة، بل لكل أصحاب ذنب جهنم خاصة بهم، فالمدعون على غيرهم حقوقاً كاذبة وشهود الزور لهم جهنم خاصة بهم، وسافك الدم وغاصب حقوق الناس والمغير عليهم وقاتل ابقر لهم جهنم خاصة بهم، وقاتل البرهي وسارق الذهب ومن صحب الأمراء الدين لا ينظرون

إلى رعاياهم هم جهنم خاصة، وهكذا لكل صنف من الآئمين جهنم بمقدار يتناسب مع ذنبهم، ومقدار ما فيهم من فسوق عن الدين وخروج من حظيرته. ثم هل جهنم دائمة، وكذلك الجنة؟ منهم من يرى أن الجنة نزلها دائم، وأن الجحيم كذلك، وأنها للجنة أبداً أو للجحيم أبداً، على مقدار ما قدم الشخص من عمل، فإن كان العمل في الحياة لا يرفع إلى الجنة ولا ينزل إلى الجحيم أعمدت الروح إلى جسم آخر لتعمل ما يعليها أو يرددها.

ومنهم من يرى أن طريق الاكتساب هي الإنسانية وحدها، وأن التردد فيها مكافأة قاصرة عن درجة الثواب والعقاب الأخروي، أما الجنة فإنها لمن قدم عملاً حسناً، ويكون البقاء فيها إلى أمد محدود، وإذا كان العمل الإنساني إنمياً وخطيئة تردت روح الشخص في الحيوان والنبات عقاباً لها على ما اجترحت من سيئات وقدمت من خطايا، وبقيت في ذلك أبداً حتى تتطهر مما اجترحت، وليست جهنم إلا هذا الترددي عند هؤلاء، فالجنة والجحيم ليستا أبديتين عند هؤلاء، بل هما مؤقتتان بهذا التأقيت، بعدها تصعد الروح درجة إلى العالم العلوي أو تنزل إلى المرتبة الإنسانية.

وكلا الرأيين يسري على مناهج تناسخ الأرواح، وإن اختلفت أنظارهم فيه، ومهما يكن من خلاف في هذا المقام فالمتفق عليه أن البعث في العالم الأخروي إنما هو للأرواح لا للأجساد، فالروح إما في روح وربحان، وإما في شقوة وجحيم على نحو ما بينا.

(١١) كتب الديانة الهندية:

أقدم كتبهم الفيدا، ولم يعرف المؤرخون عصر كتابتها على وجه التحقيق والضبط، وأقصى ما تأكد لديهم أن الفيدا كانت موجودة قبل خمسة عشر قرناً قبل الميلاد، فقد كانت مع الفاتحين الآريين على أنها من أصول ديانتهم، والفيدا بمجموعة من الأشعار ليس في كلام الناس ما يماثلها في زعمهم، ويرى جماهيرهم أن البشر يعجزون عن أن يأتوا بأمثالها، ويقول البيروني: إن خاصتهم يقولون: إن في مقدورهم أن يأتوا بمثلها، ولكنهم ممنوعون من ذلك احتراماً لها، ولم يبين لنا البيروني وجه المنع، وهو منع بمعنى التحريم، بمعنى أن في استطاعتهم أن يتجهوا إلى الإتيان بمثلها وأن يأتوا بالفعل، ولكنهم كلفوا ألا يأتوا فهم ممنعون إجابة لهذا التكليف؟ أم أن هذا المنع إنما هو صرف هم عن أن يأتوا بمثلها فهم في قدرتهم أن يأتوا ولكنهم صرفوا عن ذلك.

وما أظن أحداً من البراهمة يعتقد حواز وجود أمثالها، لذلك نرجح أن يكون المراد هو عجزهم عن الإتيان بمثلها.

والفيدا أربع مجموعات لكل واحدة منها فنج في القراءة وتلحين خاص في الإلقاء، ومواضع لا يتلى فيها غيرها، ولا يرتل فيها سوى نوع خاص من بينها، فأولها: نوع يقال له "الرجفيدا"؛ له ثلاثة مناهج للتلاوة، ويرتل عند تقديم قرابين النار، وثانيها: ويقال له "الياجورفيدا" والفرق بينه وبين الأول في النغم والتلحين، وإن كان مثله يقال عند تقديم القرابين، وثالثها: "السامافيدا" وله نغم أيضاً خاص به ويرتل عند صنع الشراب المقدس وتناوله، ورابعها: "الأثارفيدا"؛ يتلى عند السحر والتعاويد وله لحن خاص به.

ويحكون لكل مجموعة من هذه الأشعار أسطورة كانت سبباً لتنزيهه -  
كما يزعمون، وترتيل هذه القصائد لا يصح من غير البراهمة والغزاة- على ما  
سبق.

ولهم كتب غير هذه تسمى البرهومات وهي كتب من منشور القول لا من  
منظومه كالفيديا، وهي أقسام كثيرة، وموضوعاتها مختلفة، فمنها ما فيه أحكام  
شريعتهم وفقه ملتهم من حث على الخلاص، وترغيب في فداء الروح بالجسم  
وغير ذلك، ومنها ما هو خاص بالمطالعات التي يطالعها النساك الذين ينسابون في  
الأحراش ويرغبون في التخلص بالفعل من المادة، لينعموا بجرية الروح، فيطالعون  
تلك الكتب لتقوى عزائمهم، ويستحفظونها ليعطوا العلم الباطني بالروح الأكبر،  
وترتبط نفوسهم بالموجود الأعظم، ومنها كتب في أصول عقائدهم ذكرت فيها  
نشأة العالم ثم كيف ظهرت آلهتهم التي يزعمونها، وكيف وجدت المخلوقات،  
وكيف وجد الإنسان، وكيف كانت خواصه، وكيف تكون المعرفة وغير ذلك  
من المعلومات التي تتصل بألهتهم وبالإنسان ونفسه وعلاقته بالآلهة والكون.

هذه الإمامة موجزة نرجو أن تكون موضحةً للديانة البرهمية، ومنهجها  
وكتيبها، ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن الدين عند الله  
الإسلام.

## خلاصة الوحدة الثانية

نستخلص من هذه الوحدة ما يلي:

- ١ - للهند قبل الغزو الآري حضارة عريقة؛ لكن لم تتمكن من معرفة تفاصيل شئونها؛ أما بعد الغزو الآري فإن التاريخ يعلمنا بأن الآريين قد طمسوا معالم الديانة القديمة وفرضوا مكانها ديانتهم وعقائدهم.
- ٢ - كانت الديانة القديمة للهند هي عبادة النيران، وكانوا - أيضاً - يقدسون الشمس، ويعتقدون في عالم آخر هو عالم الأموات.
- ٣ - لم تحم البرهية الديانة القديمة محوًا كاملاً؛ ولكنها غيرت في معالمها حتى مازج الهنود بين قديمتهم وما جد عليهم.
- ٤ - ينقسم البراهمة إلى خاصة وعامة؛ وقد أخطأ البيروني حين وصف الخواص بأنهم موحدون والعوام بأنهم وثنيون؛ والحقيقة أن خواصهم - كذلك - وثنيون يعتقدون التثليث.
- ٥ - منشأ الوثنية في الديانة البرهية أنهم كانوا يعبدون القوى المؤثرة في الكون، ثم لم يلبثوا أن جسدوا تلك القوى بأن اعتقدوا حلولها في بعض الأجسام؛ ثم عبدوا الأصنام لحلولها فيها، ثم تعددت آلهتهم حتى وصلت إلى ثلاثة وثلاثين إلهًا، ثم انحصرت الآلهة في ثلاثة أقانيم.
- ٦ - توهم البراهمة أن للعالم ثلاثة آلهة؛ هي:  
(١) براهما، وهو الإله الخالق مانح الحياة.

(٢) سيفاً أو سيوا؛ وهو الإله المخرب المدمر.

(٣) ويشنو؛ وهو الإله الذي حل في المخلوقات ليقبي العالم من الفناء التام.

٧ - يعتقد اليهود أن بعض آلهتهم حلت في إنسان اسمه كرشنة، والتقى فيه الإله بالإنسان، أو حل اللاهوت في الناسوت في كرشنة.

٨ - يتشابه ابراهيمة والنصارى في عقيدتي الحلول والتثليث؛ فالإبراهيمة يعتقدون حلول الإله الابن ويشنو في كرشنة، والنصارى يعتقدون حلول الإله الابن المسيح في يسوع، وكل ما قاله الإبراهيمة في حق كرشنة من تقديس وكرامات قاله النصارى في المسيح بحيث يوشك أن يتطابق الاعتقادان؛ وإذا كانت الإبراهيمية هي السابقة على النصرانية؛ فتكون النصرانية - بذلك - قد تأثرت بالإبراهيمية.

٩ - يعتقد الإبراهيمة خلود النفس، وأنها جوهر صاف لعالم مدرك ما دام منفصلاً عن الجسد؛ فإذا اتصل بالجسد تعكر صفاؤه، ونقص علمه.

١ - تقوم عقيدة التناسخ عند الإبراهيمة على دعائم ثلاث:

(أ) اعتقادهم خلود الأرواح.

(ب) اعتقادهم أن الروح بعد مغادرة الجسم تكون في حنان واقع في الأجسام.

(ج) أن النفس عند بقائها في الجسم تحيط علماً بالجزئيات؛ لذلك تنتقل من جسم إلى جسم لتستفيد من كل جسم علماً جديداً بجزئيات لم تكن تعلمها.

- ١١ - تنتقل الروح متدرجة في الرقي من جسم إلى جسم؛ حتى تصل إلى الكمال المطلق في صف الملائكة؛ فإذا ارتكبت خطايا في أثناء حلولها في أحد الأجسام أركست في حيوان أقل من الذي كانت فيه لتكفر عن خطيئتها.
- ١٢ - وبسبب عقيدة التناسخ اعتقد الهنود أن الروح تجل في عدة من الأجسام، وأن الشخص قد تكون روحه قد حلت في مئات الأجسام قبله.
- ١٣ - في العقيدة البرهمية تفرقة عنصرية بالغة الخطورة؛ حيث يقسمون المجتمع إلى أربع طبقات:

الطبقة الأولى: البراهمة؛ وهم رجال الدين؛ الذين خلقوا من رأس الإله براهما.

الطبقة الثانية: الجند (كشتر)؛ الذين خلقوا من مناكب براهما ويديه.

الطبقة الثالثة: الزراع والتجار؛ الذين خلقوا من ركبتي براهما.

الطبقة الرابعة: الخدم والأسارى؛ الذين خلقوا من قدمي براهما.

وأدى من هذه الطبقات الأربعة المحرومون وأبناء الزنا والأنجاس (الذين ليسوا من الهند)؛ وهؤلاء مبعوضون ولا قيمة لهم.

١٤ - من عادات الهنود الدينية حرق جثث أكابره بعد الموت؛ لأن النار تكون عمودية على الأرض عند اشتعالها؛ وبذلك تتجه الروح بهذا الاحتراق إلى أعلى، فتصعد إلى الملكوت الأعلى في أقرب زمن.

١٥ - إذا تخلصت الروح من الجسد كان أمامها ثلاثة عوالم:

أ - عالم الملائكة؛ إذا كانت تستحق ذلك بعملها.

ب - عالم الناس؛ بالرجوع مرة أخرى إلى الدنيا والحلول في تجسم آخر.

ج - عالم جهنم؛ ويكون لمرتكبي الخطايا؛ وليس هناك جهنم واحدة؛ بل لكل أصحاب ذنب معين جهنم خاصة بهم.

١٦ - اختلف البراهمة في خلود الجنة والنار؛ فمنهم من يرى الخلود، ومنهم من يرى أن الجنة للأبرار فقط ولأمد محدود، وأن العقاب الذي يلحق بالفجار هو تردي روح الشخص في الحيوان والنبات فقط؛ وكألا الرأين يسري على مناهج تناسخ الأرواح؛ لأن العالم الأخروي - عندهم - للأرواح فقط دون الأجساد.

١٧ - الكتب الدينية للهنود؛ هي: الفيدا؛ وهو أقدم كتبهم ويتكون من أربع مجموعات: الرجفيدا، والياجورفيدا، والسامافيدا، والأثارفيدا؛ وكلها من النظم الذي يرتل، ولهم كتب أخرى من منشور القول لا ترتل.

## الاختبار البعدي للوحدة الثانية

### أولاً: أسئلة الصواب والخطأ:

ضع علامة (√) أمام الإجابة الصحيحة، وعلامة (X) أمام الإجابة الخطأ في كل مما يأتي:

- ١ - الكشف والبحث والنقوش قد أعلمتنا تفاصيل حضارة الهند القديمة.
- ٢ - التاريخ قد أعلمنا أن الغزو الآري قد طمس معالم حضارة الهند القديمة وديانتها.
- ٣ - محا الغزو الآري الديانة القديمة للهند تماماً.
- ٤ - كان الهنود القدماء يعبدون الحيوانات المخيفة فقط.
- ٥ - البرهمية هي عقيدة الهنود قبل الغزو الآري.
- ٦ - خواص البراهمة كانوا موحدين مثل المسلمين.
- ٧ - عوام البراهمة كانوا مشركين مثل عباد الكواكب.
- ٨ - البيروني يرى أن خصوص البراهمة كانوا يعدون تسعة أصنام.
- ٩ - براهما هو الإله المخرب، وويشو هو مانح الحياة، وسيفا إله الإنبات.
- ١٠ - قلد البراهمة النصارى في عقيدتي التثليث والحلول.
- ١١ - تأثر النصارى بالبرهمة في عقيدتي التثليث والحلول.
- ١٢ - كرشنه هو الأفتوم الثاني، ويسوع هو الأفتوم الثالث.

١٣ - كرشنة هو المخلص كما يعتقد النصارى، ويسوع هو الفادي كما يعتقد البراهمة.

١٤ - تطابقت عقيدة البراهمة والنصارى في التثليث والحلول.

١٥ - جهنم هي جسد الحيوان بالنسبة للروح الشريرة عند جميع البراهمة.

١٦ - العالم الأخروي بالزوح والجسد في عقيدة البراهمة.

١٧ - طبقة البراهمة هم الجنند، والكشتر هم رجال الدين.

١٨ - الزراع والتجار خلقوا من مناكب براهما - كما يعتقد البراهمة.

١٩ - "امليج" معناها أنجاس؛ وهم غير الهنود المنبوذين - كما يعتقد البراهمة.

٢٠ - يعتقد البراهمة أن "الفيدا" كلام يعجز البشر عن الإتيان بمثله.

### ثانياً: أسئلة الاختيار من متعدد:

(١) يعتقد الهنود أن الإله وشنو قد حل في:

أ - كرشنة. ب - يسوع.

ج - بوذا. د - سيفا.

(٢) الكشتر هم:

أ - الذين يقومون بالرعي والزراعة.

ب - رجال الدين الزاهدون.

ج - طبقة الخدم والأسارى.

د - طبقة الجنند الذين يقومون بالغزو والحماية.

(٣) تحرق جثث الأكاير في عقيدة الهنود:

أ - انتقاماً منهم بسبب ظلمهم.

ب - خوفاً عليهم من الدود.

ج - حتى لا تنجس جثثهم الأرض.

د - حتى تصعد أرواحهم إلى الملكوت الأعلى بسرعة.

### ثالثاً: أسئلة تحليلية:

(١) اذكر أوجه الشبه بين عقيدتي الحلول والتثليث عند البراهمة والنصارى؛ مبيناً المؤثر والمتأثر.

(٢) بين كيف نشأت الوثنية في الديانة البرهمية.

(٣) حدد الدعائم الثلاث التي قامت عليها عقيدة التناسخ عند البراهمة.

### رابعاً: أسئلة المقال:

(١) اكتب ما تعرفه عن "الفيدا".

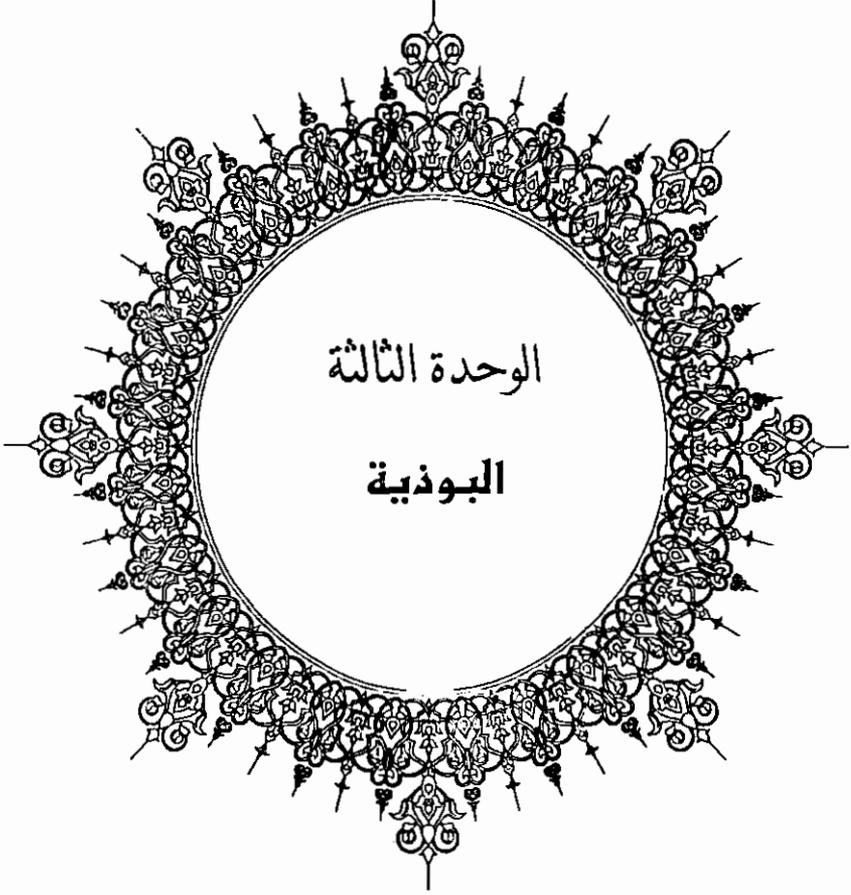
(٢) تحدث بالتفصيل عن نظام الطبقات في الديانة الهندية.

(٣) أعد مقالاً عن: توريث التفرقة العنصرية عند البرهمية.

## النشاط التعليمي للوحدة الثانية

عزيزي الدارس: حتى تكتسب المزيد من المعلومات حول الموضوعات الواردة في هذه الوحدة عليك أن تقوم بإيجاز النشاط التعليمي التالي:

ناقش مع زملائك في الجامعة المفتوحة موضوع: تناسخ الأرواح في العقيدة البرهمية.



## الوحدة الثالثة: البوذية

### • مبررات دراسة الوحدة :

يعبد بوذا - في هذا الزمان - كثير من أهل الهند والصين واليابان ودور شرق آسيا، ويعتقدون أنه إله، ويلتزمون بطقوس تعبدية وقوانين ومناهج دينية. وتنقل لنا أجهزة الإعلام أن البوذيين يناصبون المسلمين العداء؛ شأنهم في ذلك شأن البراهمة، وأن لبوذا تماثيل وأصنام يتوجه إليها البوذيون، وقد يوجد بعضها في البلاد الإسلامية في وسط وشرق آسيا.

ومن ناحية أخرى قد تشابه وصف كثير من البوذيين لبوذا؛ مع وصف كل من البراهمة بكرشنة - كما سبق؛ ومع وصف النصارى للمسيح؛ مما يؤكد على أن العقيدة الوثنية قد تسربت إلى النصرانية بسبب تأثر رجالها بالعقائد الوثنية السابقة عليها - مثل البرهمية والبوذية.

والمسلم - على كل حال - ليس منفصلاً عن العالم الذي يعيش فيه؛ فلا يسعه إلا أن يتعرف على طبائع البشر، وعجائب الملل المنحرفة؛ التي لا تستند إلى نور وحي، ولا قضية عقل؛ ليشكر الله تعالى على نعمة الإسلام.

من أجل ذلك أدعوك - عزيزي الدارس - إلى دراسة هذه الوحدة دراسة جيدة لكي تلم بمحتوى عقيدة البوذيين، وتدرک ما فيها من خير أو شر.

---

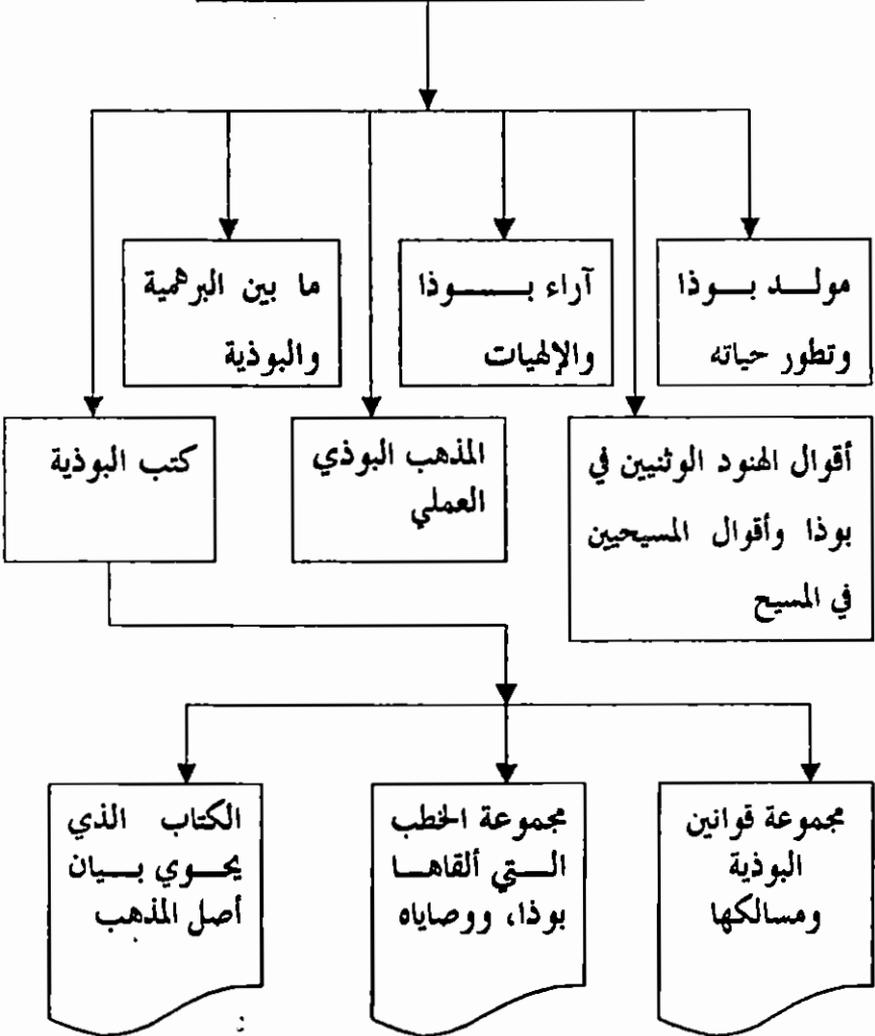
---

## الأهداف التعليمية للوحدة الثالثة:

عزيزي الدارس: يرجى بعد دراستك لهذه الوحدة أن تصبح قادراً على أن:

- ١- تعطي نبذة عن مولد بوذا وتطور حياته.
- ٢- تعقد مقابلة تجمع فيها أقوال النصارى في المسيح المشابهة لأقوال البوذيين في بوذا.
- ٣- تذكر آراء بوذا الفكرية وموقفه من الإلهيات.
- ٤- تبين المذهب العملي للبوذية.
- ٥- تفرق بين البرهمية والبوذية.
- ٦- تقسم كتب البوذية؛ مع توضيح ما تشتمل عليه من قوانين وتعليمات.

## الوحدة الثالثة: البوذية



## الوحدة الثالثة: البوذية

نشأت الديانة البوذية بالهند كما حلت البرهمية فيها؛ وهي في الواقع تخفيف لما جاء في البرهمية من تعاليم وإزالة لما أحدثته البرهمية من تفريق بين الناس ينتقل بالوراثة كما ينتقل الدم، ويولد مع الشخص ويلزمه وهو في المهد. ومنشئ تلك الديانة هو "بوذا" واسمه سداثا، واسم أسرته جوتاما وأحياناً يطلق عليه اسم أسرته، أما بوذا فلقب له ومعناه العالم.

### (١) مولد بوذا وتطور حياته:

ولد بوذا قبل المسيح بنحو ٥٦٠ سنة في بلدة على حدود نيبال بالهند، وكان من أسرة نبيلة وفيها إمارة وكان هو أميراً، وقد شب في النعيم فاكهاً في الثروة، وتزوج في التاسعة عشرة من عمره، وأقام أمداً في حياة زوجية حتى إذا بلغ التاسعة والعشرين انصرف إلى الزهد والتأمل وهجر زوجته وخرج هائماً في الأعراس والغابات راغباً عن الدنيا تاركاً ملأها، غير مُعنى إلا بالتأملات، راضياً نفسه على خشونة الحياة وجشِب العيش.

وأقام على ذلك ست سنين دأباً، لا يضعف ولا يبني، حتى إذا بلغ السادسة والثلاثين من عمره أحس بأن نوعاً من المعرفة قد أشرق في نفسه، وصارت تلك الحال التي أخذ نفسه بما مذهباً يجب أن يدعو إليه بقوله، ولم يبال بعقبات أمام طريقه، ولا بصعوبات تدعثر سبيله، فالتف به شيب وشباب، وصار له تلاميذ يدعون بدعايته، وانبعثوا في الآفاق دعاة مرشدين، واستمر عددهم ينمو وخبرهم

يذيع، ومذهبه في الحياة ينتشر، وبوذا من ورائهم ومعهم لا يكل ولا يمل، حتى مات في الثمانين من عمره، فكان مدة دعائه مكثت على ذلك أربعاً وأربعين سنة أو تزيد، وفيها نما المذهب وزاد أنصاره وكثروا وانسابوا في البلاد دعاة بالقول والعمل، ولم يكن بوذا معنياً بتأليف الكتب بل كان معنياً بكثرة الوصايا والإرشاد العملي.

حياة ساذجة لا تعقد فيها ولا تزيد، ولكن يأبى الذين جاءوا من بعده إلا أن يحوطوها بشتى الأساطير، أوحى بها الأوهام، ودفعت إليها أخيلة خصبة، فقد زعموا أن أمه بشرت به في المنام، وأن ولادته سبقتها معجزات، وأن الإله حل فيه، وأن حياته كلها قد أحيطت بالمعجزات، وهكذا من الأوصاف التي انتهوا بها إلى أنه هو المنقذ المعزي، والذي قدم نفسه فداءً للخليقة من الخطايا، وقد كثرت هذه الأوهام عند البوذيين الذين يسكنون في التبت في الشمال، أما أهل الجنوب<sup>(١)</sup>، وهم يبلغون نحو أربعمئة مليون فلم ترج كثيراً بينهم هذه الخرافات، وتلك الأوهام، ومن الغريب أن الأوهام التي جعلها بوذيو التبت أوصافاً لبوذا تتوافق مع ما ينحله المسيحيون شخصية المسيح بعد تغيير النصرانية، وما هي ذي بعض المقابلات بينهما لتعرف وجه التطابق<sup>(٢)</sup>.

(١) يلاحظ أن البوذية نشأت بالهند وأكثر معتقياً في الصين واليابان.

(٢) منقولة من كتاب "العقائد الوثنية في الديانة النصرانية".

(٢) مقابلة بين أوهام البوذيين مع ما ينحله المسيحيون شخصية المسيح:

أقوال الهنود الوثنيين في بوذا	أقوال النصارى في المسيح
١ - كان تجسيد بوذا بواسطة حلول روح القدس على العذراء مايا.	١ - كان تجسيد يسوع المسيح بواسطة حلول روح القدس على العذراء مريم.
٢ - وقد دل على ولادة بوذا نجم ظهر في أفق السماء يدعونه "نجم بوذا".	٢ - وقد دل على ولادة يسوع نجم ظهر في المشرق، وقال دوان: من الواجبات أن يدعى "نجم المسيح".
٣ - لما ولد بوذا فرحت جنود السماء ورتلت الملائكة أناشيد المجد للمولود المبارك قائلين: ولد اليوم بوذا على الأرض كي يعطي الناس المسرات والسلام ويرسل النور إلى المخلات المظلمة ويهب بصراً للعمى.	٣ - ولما ولد يسوع فرحت ملائكة السماء والأرض ورتلوا الأناشيد حمداً للواحد المبارك قائلين: المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة.
٤ - وعرف الحكماء بوذا وأدركوا أسرار لاهوته ولم يحض يوم علي ولادته حتى حياه الناس ودعوه إليها <sup>(٣)</sup> .	٤ - وقد زار الحكماء يسوع وأدركوا أسرار لاهوته ولم يحض يوم علي ولادته حتى دعوه إله الآلهة <sup>(١)</sup> .
٥ - وأهدوا بوذا وهو طفل عدايا من مجوهرات وغيرها من الأشياء لثمينته <sup>(٤)</sup> .	٥ - وأهدوا يسوع وهو طفل هدايا من ذهب وطيب <sup>(٢)</sup> .

(١) إنجيل متى الإصحاح الثاني من عدد ١ إلى ١١.

(٢) إنجيل متى الإصحاح ٢ عدد ١١.

(٣) دوان ص ٢٩٠.

(٤) دوان ص ٢٩٠.

٦ - كان يسوع ولدًا مخيفًا سعى الملك هيروودس وراء قتله كيلا ينزع الملك من يده <sup>(١)</sup> .	٦ - كان بوذا ولدًا مخيفًا وقد سعى الملك بميسار وراء قتله لما أخبروه أن هذا الغلام سينزع الملك من يده إن بقي حيًا <sup>(٢)</sup> .
٧ - لما شرع يسوع في التبشير ظهر له الشيطان كي يجربه <sup>(٣)</sup> .	٧ - لما عزم بوذا على السياحة قصد التعبد والنسك وظهر عليه "مارا" أي الشيطان، كي يجربه <sup>(٤)</sup> .
٨ - وقال "أي إبليس" له (أي يسوع) أعطيك هذه "أي الدنيا جميعها إن خدرت وسجدت لي <sup>(٥)</sup> .	٨ - وقال "مارا" الشيطان لبوذا لا تصرف حياتك في الأعمال الدينية لأنك بمدة سبعة أيام تصير ملك الدنيا <sup>(٦)</sup> .
٩ - فأجابه المسيح وقال اذهب يا شيطان <sup>(٧)</sup> .	٩ - فلم يعبأ بوذا بكلام الشيطان بل قال له اذهب عني <sup>(٨)</sup> .
١٠ - ثم تركه إبليس وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه <sup>(٩)</sup> .	١٠ - ولما ترك "مارا" تجرئة بوذا أمطرت السماء زهرًا وطيبًا ملأ الهواء طيب عرفه <sup>(١٠)</sup> .

- (١) إنجيل متى لإصحاح الثاني العدد الأول.  
(٢) إنجيل متى لإصحاح ١٤ عدد ١ : ٨.  
(٣) إنجيل متى لإصحاح ٤ من ١٠ - ١١.  
(٤) إنجيل لوقا لإصحاح ٤ عدد ٨.  
(٥) إنجيل متى لإصحاح ٤ عدد ١١.  
(٦) كتاب تاريخ البوذية تأليف نيل ص ١٠٣، ١٠٤.  
(٧) دوان ص ٢٩٢.  
(٨) دوان ص ٢٩٢.  
(٩) دوان ص ٢٩٢.  
(١٠) دوان ص ٢٩٢.

١١ - وصام بوذا وقتًا طويلاً <sup>(١)</sup> .	١١ - وصام يسوع وقتًا طويلاً <sup>(١)</sup> .
١٢ - وعمل بوذا عجائب وآيات مذهشة لخير الناس وكافة القصص المختصة فيه حاوية لذكرى أعظم العجائب مما يمكن تصوره <sup>(٧)</sup> .	١٢ - وعمل يسوع عجائب وآيات مذهشة لخير الناس وكافة القصص المختصة فيه حاوية لذكرى أعظم العجائب مما يمكن تصوره <sup>(٧)</sup> .
١٣ - لما مات بوذا ودفن انحلت الأكفان وفتح غطاء التابوت بقوة غير طبيعية "أي بقوة إلهية" <sup>(٨)</sup> .	١٣ - لما مات يسوع ودفن انحلت الأكفان وفتح القبر بقوة إلهية <sup>(٣)</sup> .
١٤ - وسيدن بوذا الأموات <sup>(٩)</sup> .	١٤ - وسيدن يسوع الأموات <sup>(٤)</sup> .
١٥ - قال بوذا فلتكن الذنوب التي ارتكبت في هذه الدنيا عليّ "أي يخلص العالم من الخطيئة" <sup>(١٠)</sup> .	١٥ - يسوع هو مخلص العالم وكافة الذنوب التي ارتكبت في العالم تقع عليه عن الذين اقترفوها، ويخلص العالم <sup>(٥)</sup> .

- (١) إنجيل متى الإصحاح ٤ عدد ٢  
(٢) إنجيل متى الإصحاح ٨ عدد ٢٨ - ٣٤ وغيره.  
(٣) إنجيل متى الإصحاح ٢٨ وإنجيل يوحنا الإصحاح ٢٠.  
(٤) إنجيل متى الإصحاح ٦ عدد ٢٢.  
(٥) دوان ص ٢٩٣ وكذلك اتعليم المسيحي.  
(٦) دوان ص ٢٩٢.  
(٧) دوان ص ٢٩٣.  
(٨) كتاب بصن الملاك المسيح ٤٩.  
(٩) دوان ص ٢٩٣.  
(١٠) كتاب مولر المدعو تاريخ الآداب السنسكريتية ص ٨٠.

<p>١٦ - الجموع طلبوا من يسوع آية ليؤمنوا به<sup>(١)</sup>.</p>	<p>١٦ - الجموع طلبوا من بوذا علامة "أي آية" ليؤمنوا به<sup>(٤)</sup>.</p>
<p>١٧ - لما اقترب انتهاء أيام يسوع على الأرض أخبر عن الحوادث التي ستقع من بعده وقال لتلاميذه: اذهبوا وتلمنوا جميع الأمم، وعلموهم أن يحفظوا هم جميع ما أوصيتكم به، وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر<sup>(٢)</sup>.</p>	<p>١٧ - لما اقترب انتهاء أيام بوذا على الأرض وعلم الحوادث المقبلة التي ستقع قال لتلميذه أناندا ما يأتي: يا أناندا متى أنا ذهبت لا تظن أنه لم يعد لبوذا وجود، كلا، فالكلام الذي قلته والفرائض التي افترضتها تكون خلفاً عني وهي لك كذاقي أنا<sup>(٥)</sup>.</p>
<p>١٨ - من بعد تجربة الشيطان ليسوع ابتداء يسوع بتأسيس مملكة دينية ومن أجل هذا الغرض ذهب إلى مدينة كفر ناحوم ومن ذلك الزمان ابتداء يسوع يكرز (يسر) ويقول توبوا لأنه اقترب ملكوت الله، الشعب الجالس في ظلمة أبصر نوراً عظيماً، والجالسون في كورة الموت وظلاله أشرق عليهم نور<sup>(٣)</sup>.</p>	<p>١٨ - وقال بوذا الآن أحببت إدارة دولاب الشريعة العظيم ومن أجل هذا فإني ذاهب إلى مدينة بينارس لأهب نورا للتائهين في الظلام وأفتح باب الحياة للإنسانية<sup>(٦)</sup>.</p>

(١) إنجيل متى الإصحاح ١٢ عدد ١٢.

(٢) إنجيل متى الإصحاح ٢٤ وإنجيل مرقس الإصحاح ٨ عدد ٣١.

(٣) إنجيل متى الإصحاح ٤ عدد ١٢، ١٧.

(٤) كتاب علم الأديان ص ٢٧ تأليف مولر.

(٥) كتاب الموناخيزم الشرقية ص ٢٣٠ تأليف هاردي.

(٦) بيل تاريخ البوذية ص ١٤٤.

<p>١٩ - التاموس أعطي لموسى أما النعمة والحق فيسوع المسيح صار الحق أقول لكم السماء والأرض تزول ولكن كلامي لا يزول<sup>(١)</sup>.</p>	<p>١٩ - وقال بوذا للتلميذ الحبيب أنا نأند إن كلامي لا ريب فيه فلا يزول قطعيًا ولو وقعت السموات على الأرض وابتلع العالم وجفت البحار واندك جبل سومر وصار قطعًا<sup>(٢)</sup>.</p>
<p>٢٠ - قال يسوع: قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا ترن وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتتها فقد زنى بها قلبه<sup>(٣)</sup>.</p>	<p>٢٠ - قال بوذا: احترسوا من تحقيق بصركم في النساء وإن كنتم تتعمقون معهم فاجعلوا اجتماعكم كأنكم غير حاضرين معهم وإذا كلمتموهن فاحترسوا على قلوبكم<sup>(٤)</sup>.</p>
<p>٢١ - قال يسوع فإن كانت عينك اليمين تعثر فاقطعها وألقها عنك<sup>(٥)</sup>.</p>	<p>٢١ - وجاء في كتاب الصوماديفا حكاية مسوبة لأحد القدسين البوذيين أنه قلع عينه ورمها لأنها شككته<sup>(٦)</sup>.</p>

وقد كانت كثرة هذه الأساطير والأخبار التي يعسر على العقل أن يصدقها  
من غير بينات قائمة؛ سبباً في أن وجد من المؤرخين من زعم أن بوذا شخصية

(١) إنجيل يوحنا الإصحاح الأول عدد ١٧ وإنجيل لوقا.

(٢) إنجيل متى الإصحاح الخامس عدد ٢٧، ٢٨.

(٣) إنجيل متى الإصحاح ٥ عدد ٢٩.

(٤) بيل تاريخ البوذية ص ١١.

(٥) كتاب تقديم الأفكار الدينية لمجلد الأول ص ٢٢٨.

(٦) كتاب مولر المسمى العلوم الدينية ٥٤٢.

خرافية لا وجود لها، وأن البوذية ليست إلا مجموعة تعاليم انتحلت لها هذه الشخصية انتحالاً، ولكن الحق أن بوذا قد وجد حقاً، وأن قبره قد قامت بجواره مسلتان، وأنه قد وصل إلى تعاليم وحقائق عن طريق التجربة والمقابلات الدقيقة بين الأمور والآراء المختلفة، وأنه كان على جانب عظيم من طيبة النفس، وحسن الخلق، ولطف المعشر، وكانت نفسه معتركاً شديداً لنضال بين نوازع الجسم وما أخذ به نفسه بالرياضة، حتى انتهى بالانتصار على لذاته انتصاراً مؤزرًا. ولكن مع الاعتقاد بوجود بوذا نقول إن كل ما أحيط به من أساطير باطل لا يقوى على النظر الصحيح والفكر الثاقب.

### (٣) آراء بوذا والإلهيات:

ثبت أن بوذا كان عاكفاً على دراسة واحدة هي التي جعلها عماد نظره، وقوام بحثه، والأساس الذي بنى عليه ديانته، أو بعبارة أدق مذهبه الخلقى، وتلك الدراسة كان موضوعها تخفيف ويلات الإنسانية، والقضاء على الشقاء في الحياة. ولكن قومًا من الباحثين ادّعوا أنه أنكر حقيقتين، هما: الألوهية، والنفس الإنسانية.

أما الأولى فقد زعم بعض المؤرخين أنه روي عن بوذا أنه أنكر وجود إله قد أنشأ الأكوان، وأنه كان يقول: وما الإله؟ أهو العناصر نفسها؟ لئن كان ذلك، ما كان في الأمر جديد غير وضع اسم على شيء، ويقول أنصار ذلك: إنه كان يعتقد أن في العالم فقط روحًا عامًا متغلغلاً في كل شيء.

وإن الذي نعتقده أن بوذا لم يتعرض للبحث في الألوهية بسلب أو إيجاب، وأن مذهبه إصلاحى اجتماعى خلقى أكثر منه دينى، ولذا لم يتعرض للأهوت، ولعل العبارة التي وردت في بعض الروايات كانت في أثناء حيرته وهو منهمك في الأدغال والأحراش، هائم على وجهه طالباً للحقيقة، بل إن العبارة يتبين من لحنها واستفهامها أنها عبارة شاك متحير لا عبارة منكر جاحد، وإن أولئك الذين يعتمدون على تفكيرهم الخاص في الوصول إلى الحقيقة يعتبرهم مثل ذلك الاضطراب.

والمذهب لا يؤخذ من قول المفكر عند حيرته ولا من عبارة تلقف عنه، بل المذهب ما يستقر عليه الشخص، ويتجه إليه، ويدعو الناس لاعتناقه، ولم يدع أحد أن ذلك كان جزءاً من مذهبه وآرائه، دعا الناس إليه، بل إن منتحلي نحلته كانوا جميعاً يؤمنون بقوة سيطرة على العالم، ولم يمنعهم ذلك من أن يجمعوا بين عقيدتهم ومذهبه، وإذا كان من متبعيه من نحلّه أوصاف الإله، فذلك دليل يظن معه أنه ليس من دعايته إنكار الإله.

وأما إنكار النفس، فقد ورد أيضاً منحولاً له، ولكن ذكرته أكثر المصادر، فهو أقوى سنداً من الإنكار الأول، وأصدق نسبة ولكنه لا يتلاءم مع جملة أفكارهم، لأنه مما ينسب إليهم - بلا ريب في نسبه - (التناسخ)، والتناسخ لا يفهم إلا إذا كان للنفس كون قائم مستقل عن الجسم، وليست خاصة له، ولا ظاهرة من ظواهره، وبيان ذلك في أن التناسخ يقتضي أن يكون شيء منتقلاً من جسم إلى جسم حتى يصعد في مدارج الرقي أو يكفر عن الخطايا بالنزول في

جسم أدنى، ونحو ذلك، ولا جائز أن يكون ذلك الشيء جسمًا، لأنه لا معنى لانتقال جسم حيّ في جسم آخر حيّ، إلا إذا كان في أحدهما خاصة ليست في الأول، وهي غير الحياة، لأن كليهما فيه الحياة، فلا بد أن يكون ذلك معنى نفسيًا.

(٤) المذهب البوذي العملي:

الجزء الخصب في البوذية هو مذهبها في الأخلاق وإصلاح المجتمع، وتخفيف ما فيه من شقاء، فلقد لاحظ بوذا أن هذه الحياة تحوطها الأكدار والآلام من كل جانب، بل إنها آلام تتبعها أحزان تشقق المرائر، وتجعل كل إنسان في نعص دائم، ولاحظ أن منشأ تلك الآلام التي طم سيلها في هذه الحياة هي اللذات والأمان التي تبعثها الرغبات التي استحوذت عليها الملاذ والشهوات.

لهذا كله كان العماد الذي أقام عليه بوذا مذهبه في السلوك القويم للإنسان أن يجاهد الشخص الشهوات، ويروض إرادته والعود أخضر على ترك اللذات، والصبر على الحرمان منها، فلا يكون ألم.

ولكي يصل الشخص في يسر ومن غير عنف إلى تلك الغاية السامية وهي رياضة الإرادة لكي يتحمل الحرمان من غير ألم يصحبه يجب عليه سلوك الجادة المستقيمة والممر الوسيط، وذلك بأن يكون في حياته كلها مقيّدًا نفسه بثمانية أمور في كل شأن من شئون الحياة، وتلك الثمانية هي:

(١) الاتجاه الصحيح المستقيم؛ بأن يتجه إلى أمر يريده اتجاهًا خاليًا من كل سلطة للشهوة واللذة وما تبعته من أمان وأحلام فاسدة، فيجتهد عند الاتجاه إلى

أمر في أن يخلص إرادته من شائبة اللذات أو الشهوات، وما يتصل بها من آمال تبعثها وأحلام تنيرها، وفي الجملة ينقي نفسه من كل ما يتصل باللذة عند الاتجاه.

(٢) الإشراف الصحيح المستقيم، وذلك أن الإنسان عند الاتجاه إلى أمر من الأمور اتجاهًا مستقيمًا خاليًا من شوائب اللذات، تعتريه نورانية تجعله يستطيع الوصول إلى حقائق الأشياء من غير أن يميل مع الأهواء والشهوات.

(٣) التفكير الصحيح المستقيم، وذلك أن العقل إذا خلا من شوائب اللذة، ونال الإشراف الصحيح كان تفكيره مستقيمًا، وكانت العمليات العقلية التي يقوم بها في التفكير في هذا الأمر مستقيمة لا تؤثر فيها نزعة هوى، ولا جموح شهوة، ولا اضطراب الأمان والأحلام في قلبه.

(٤) ولا شك أن هذه المستقيمات الثلاثة السابقة: الاتجاه المستقيم والإشراف المستقيم، والتفكير المستقيم، يترتب عليها أمر رابع مستقيم، وهو اطمئنان العقل والقلب إلى فكرة خاصة من بين ما يعرض لها من الأفكار والآراء والأنظار، وذلك هو الإيمان المستقيم، أو الاعتقاد المستقيم الذي يصحبه ارتياح واطمئنان، وبه يصير القلب في رَوْحٍ وريحان من النعيم المنعوي.

(٥) والذي يتم الأمور الأربعة السابقة لفظ مستقيم، وذلك بأن يكون نطق الإنسان بما انتهى إليه من فكرة مطابقًا تمام المطابقة لاعتقاده، ولما ارتاح إليه، وعمر قلبه بالسرور به.

(٦) السلوك المستقيم؛ وذلك هو الأمر السادس الذي لا بد منه لسلوك المرء الوسط، والسلوك المستقيم ما يكون مطابقًا لكل ما قام بالقلب من اعتقاد

فيكون العمل على وفق العلم، فلا مجافاة بينهما، ولا مناقضة، بل يكون كل منهما مؤكداً للآخر أو متمماً له.

(٧) الحياة الصحيحة، بأن يكون قوامها هجر اللذات هجراً تاماً وأن يكون كل ما يجري فيها متطابقاً مع السلوك القويم، والعلم الصحيح، ولا يشذ فيها شيء عن مقتضى هذا السلوك وأحكامه.

(٨) الجهد الصحيح، وذلك بأن تكون كل الجهود التي يبذلها الإنسان في سبيل أن تكون الحياة مستقيمة سائرة على مقتضى السلوك، والعلم، والحق، ومنع ما كان له صلة باللذات، أو من شأنه أن يثير دواعيها، ويحفز إليها.

هذه هي الأمور التي لو تمت على وجه مستقيم سار الشخص على الجادة، وسلك الممر الوسط الذي يوصل إلى حياة سعيدة خالية من الآلام؛ عند خلوها من دواعيها؛ وهي الشهوات واللذات.

وإذا كان ما تقدم هو لب الفضائل البوذية، وما تدعو إليه من مجاهدة اللذات وبواعثها ورياضة الإرادة على تركها جملة، فالرذائل عند البوذيين منشؤها هو اللذات، والانهماك فيها، وما تدعو إليه، ونقيض ما تقدم من الأمور المستقيمة التي يتكون منها الممر الوسط هو رأس الرذائل وعماد الآلام ولذلك يرجع الرذائل إلى أصول ثلاثة:

(أ) الاستسلام للملاذ فإنه يجعل الحياة كلها في ألم مستمر.

(ب) سوء النية في طلب الأشياء، فإنه أصل لكثير من الرذائل كالغش والكذب والنميمة وغير ذلك.

(جـ) الغباء وعدم إدراك الأمور على الوجه الصحيح، وفي أكثر الأحيان يكون ذلك منشؤه من رين الشهوات على النفس، وسدها سبيل الإدراك الصحيح.

وقد ذكر في كتب البوذية عشر رذائل؛ جاء النهي عنها في تلك الكتب على صورة وصايا، وهي لو أخذ الشخص نفسه بها، ورعاها حق رعايتها، كان في الأخذ بها استيلاء تام على الإرادة، وتلك الوصايا العشر هي:

- (أ) لا تقتل أحدًا، ولا تقض على حياة حي.
- (ب) لا تأخذ ما لا يقدم إليك، فلا تسرق ولا تغتصب.
- (جـ) لا تكذب، ولا تقل قولاً غير صحيح.
- (د) لا تشرب خمرًا، ولا تتناول مسكرًا ما.
- (هـ) لا تزن، ولا تأت أي أمر يتصل بالحياة التناسلية إذا كان محرماً.
- (و) لا تأكل طعاماً نضج في غير أوانه.
- (ز) لا تتخذ طيبًا، ولا تكلل رأسك بالزهر.
- (ح) لا ترقص، ولا تحضر مرقصًا ولا حفل غناء.
- (ط) لا تقتن فراشًا وثيرًا، ولا وسائد ولا حشايا وثيرة.
- (ي) لا تأخذ ذهبًا ولا فضة.

هذه هي الوصايا العشر التي يأخذ بها البوذي ليروض إرادته على ترك الملاذ، والعكوف على المجاهدة وتهديب لذات، وتخفيف ويلات الحياة، ومنها ترى أنهم يحثون على عدم أخذ الذهب والفضة، لاستعانة الناس بهما في اختراع

اللذات، واجترار الشهوات، ولهذا النهي عن اقتناء الذهب والفضة قال العلماء: إن البوذية تحث على عدم الملك، وتطالب البوذي ألا يملك شيئاً ولا يقتني شيئاً، فهو يطلب طعامه يوماً بعد يوم، ولا يدخر من يومه إلى غده. ولقد كان هذا سبباً في أن ينقسم البوذيون إلى قسمين:

أحدهما: البوذيون الدينيون؛ الذين أخذوا أنفسهم بالتعالم السابقة لا يحيدون عنها قيد أتملة، وقيدوا أنفسهم بأنواع من الأطعمة لا يعدونها، ويمرمون كل شيء غيرها، ولا يلبسون إلا خشن الثياب ولا يرضون إلا حشب العيش.

ثانيهما: البوذيون المدنيون؛ وأولئك هم البوذيون الذين لم يطبقوا تطبيق المنهاج الشاق الذي أخذ به الدينيون منهم، فاخترأوا لأنفسهم طريقاً وسطاً ليس فيه إفراط غير البوذيين في اللذات، ولا شدة البوذيين الدينيين فأخذوا الأخلاق البوذية من تواضع وإيثار وحب للفداء وصدق وأمانة وحلم وعلم و صفاء، ونالوا بعض الملاذ التي لا تعقب ألماً، ولم يندفعوا فيها حتى لا يصابوا بألم عند الحرمان<sup>(١)</sup>، وفي الوقت الذي سلكوا فيه هذا المسلك آووا إخوانهم الدينيين، وأعانوهم على طريقتهم، وأمدوهم بالأسباب التي تعاوهم على الإيغال في مذهبهم، معتقدين أن من آمن ببوذا وتحلى بما يدعو إليه من أخلاق وآوى رجال دينه، وأعانهم، ثم تناول بعد ذلك بعض متع هذه الحياة، فإنه يصل إلى طريق الخلاص، ويرقى إلى مرتقى السعادة والنجاة.

(١) ولقد اكتفى المدنيون بأن يطبعوا من النواهي العشرة المتقدمة، الخمسة الأولى فقط وهي النواهي عن القتل، والسكر، والسرقة، والكذب، أما خمسة النواهي الأخرى فهي خاصة بالمتدينين.

## (٥) ما بين البرهمية والبوذية:

تبين مما مضى أن البوذية لم تكن بالبحث عما وراء الطبيعة، فلم تتجه إلى الدراسات التي تتصل بالألوهية، وحدود سلطاتها؛ بل كل عنايتها لإصلاح الإنسانية وتحليلها من الآلام، وإبعادها عن ويلاتها، بريضة الإنسان على هجر اللذات، وتربية الإرادة على إهمالها وعدم العناية بها على ما تقدم، وهذا كما ترى فارق بين البوذية والبرهمية، فإن البرهمية كانت فيها العناية الكبرى بالجانب الإلهي، والتقرب للمعبود، والفناء فيه، وكل ما فيها من نسك فهو لهذه الغاية، فإذا اتحدت البوذية والبرهمية في النسك والرهذ في الملاذ وهجرها، فالغاية مختلفة، فغاية البرهمي الزلفى والتقرب للمعبود وإعطاؤه ما يستحق من عبادة، أما البوذي فغاياته من النسك رياضة الإرادة لمخلى الحرمان، وتعويدها السيطرة على الرغبة في الملاذ، لكيلا تشقى بطلبها ويحز فيها الحرمان.

وقد كان أبلغ ما أحدثته البوذية من أثر في المجتمع الإنساني، إلغاؤها نظام الطبقات واعتبارها بني الإنسان سواسية كأسنان المشط، يتفاضلون في المواهب، ويتساوون في الحقوق.

## (٦) كتب البوذية:

كتب البوذيين ليست منزلة، ولا يدعون ذلك هم، بل هم لا ينسبون ما فيها إلى جانب إلهي، بل هي عبارات منسوبة إلى بودا أو حكاية لأفعاله أو نقل

لما أقره من أعمال أتباعه، ونصوص تلك الكتب مختلفة بسبب انقسام البوذيين في نحلهم فبوذيو الشمال لديهم نصوص ليست عند أهل الجنوب، وأكثرها قد اشتمل على أوهام كثيرة، تتعلق ببوذا، أو حلول الإله فيه، ونصوص بوذي الجنوب هي الأصح نسباً، والأصدق قولاً، والأبعد عن الأوهام، وهي التي نعتمد على بيانها.

تنقسم تلك الكتب إلى ثلاثة أنواع؛ أولها: يشتمل على مجموعة قوانين البوذية ومسالكتها، وقد جمعت تلك المجموعة سنة ٣٥٠ ق. م، وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام، قسم يحوي العقوبة المفروضة على ما يقع من البوذي من ذنوب ومخالفات، ويحوي نحو سبع وعشرين ومائة فقرة، وقسم يحوي التعاليم التي يجب اتباعها لتربية النفس على ما يدعو إليه البوذيون، وفيه قرارات المجالس البوذية التي انعقدت فيما بين سنتي ٣٨٠ و ٣٢٠ ق. م، وفيه أيضاً بيان بما يتبع لقبول طالبي البوذية واجتماعات البوذية، وتفاصيل حياة البوذي، وقسم فيه خلاصة القسمين الماضيين، ليكون في متناول الجماهير، وفيه خلاصة للسلوك القويم الذي يدعو إليه البوذيون.

ثانيها: مجموعة الخطب التي ألقاها بوذا، ووصاياه، وهي مجموعات مختلفة تضم كل مجموعة طائفة من المسائل المتقاربة في الفكر، وفي هذه الخطب وصايا بوذا، ودعوته التي وجهها إلى الناس، وكثير من الأحكام التي تتصل بالبوذية مما يجب على البوذي سلوكه.

---

ثالثها: الكتاب الذي يحوي بيان أصل المذهب، والفكرة التي نبع منها، وبعبارة أدق فيه الفلسفة التي قامت عليها الديانة البوذية، والأصل الذي استنبطت منه تعاليمها، وفيه بحوث تدور حول الخير والشر، واللذة والألم؛ في الجملة نرى في كتب البوذية كلاماً خصباً قيماً فيه بيان للأخلاق والسلوك القويم، وقد ترجمت إلى اللغات الحية وكانت مادة لدراسات فلسفية خلقية.

## خلاصة الوحدة الثالثة

نستخلص من هذه الوحدة ما يلي:

- ١- ولد بوذا قبل المسيح بنحو (٥٦٠) سنة بالهند، وكان أميرًا غنيًا في بداية حياته، ثم تحول إلى حياة التأمل والتفكير والزهد وإماتة اللذات.
- ٢- أخذ يدعو إلى مذهبه حتى تابعه على ذلك كثير من الناس؛ إلى أن مات بعد أن بلغ الثمانين من عمره، وكانت فترة دعوته أكثر من أربع وأربعين سنة.
- ٣- انقسم أتباعه من بعده إلى فريقين: بوذيو أهل الشمال؛ في شمال الهند والصين واليابان؛ قد أحاطوه بشتى الأساطير، وجعلوه إلهًا يعبد، وادعوا أنه ابن الله، وأن حياته كلها معجزات.
- وبوذيو أهل الجنوب - في وسط وجنوب الهند - لم يصفوه بتلك الخرافات، واكتفوا بتقدسه واعتباره مصلحًا اجتماعيًا له شأنه العظيم.
- ٤- توافقت دعوى النصراني في المسيح مع دعوى البوذيين في بوذا، وأخذ كل فريق يدعي ألوهية وبنوة وقداسة كل واحد منهما؛ مما يدل على أن العقيدة الوثنية قد دخلت النصرانية بفعل فاعل قام بدراسة البرهمنية والبوذية ثم كتب من هاتين الديانتين عقيدة التليث والتجلول والنبوة، وروجها بين النصراني.

٥- دفعت هذه الخرافات التي ابتدعتها خيال البوذيين لتقديس بوذا بعض المؤرخين إلى أن يزعم أن بوذا شخصية خرافية لا وجود لها؛ وهذا غير صحيح؛ فهو شخصية إصلاحية حقيقية؛ ولكنه ليس إلهاً - كما يزعم البوذيون.

٦- ادعى بعض الباحثين أن بوذا قد أنكر حقيقة الألوهية؛ وهذا خطأ، والصحيح أنه لم يتعرض لهذه القضية لا إيجاباً ولا سلباً.

٧- كذلك ادعى بعض الباحثين أن بوذا قد أنكر حقيقة النفس؛ وهذا الادعاء وإن كان أقوى في الاحتمال من سابقه؛ إلا أن عقيدة التناسخ التي تعد من أصول عقائد البوذيين ترد هذه الدعوى؛ لأن التناسخ لا يكون إلا بوجود نفس تنتقل من جسد إلى جسد.

٨- يعد المذهب الأخلاقي عند البوذيين هو الجزء الخصب في ديانتهم؛ لما اشتمل عليه من كثير من الآداب والأخلاق الحسنة؛ كتحريم القتل والزنا وشرب الخمر وغير ذلك من الأخلاق والأفعال الذميمة.

٩- لكن يشتمل - كذلك - على تشديد وتطرف؛ مثل: عدم التطيب، ومنع النساء من التحلي بالذهب والفضة؛ وغير ذلك من الأمور المبالغ فيها.

١٠- اتخذ بوذا منهجاً دقيقاً لترويض النفس؛ وتقوية الإرادة على ترك الشهوات والملذات؛ يبدأ بالاتجاه الصحيح المستقيم الخالي من سلطة الشهوة، ثم الإشراف

الصحيح المستقيم، ثم التفكير الصحيح المستقيم الذي لا يجعل للشهوة سلطاناً على العقل؛ وهكذا تكون تصرفاته كلها مستقيمة من أول تحديد الاتجاه وتصحيح النية وترشيد التفكير؛ إلى أن يصبح التخلي عن الشهوات والملذات سجية للنفس وطبعاً لها.

١١- انقسم البوذيون تجاه المنهج العملي لبوذا إلى فريقين:

الفريق الأول: الدينيون؛ قد التزموا بهذه التعاليم التزاماً صارماً.

الفريق الثاني: المدينون؛ وهؤلاء قد أخذوا طريقاً وسطاً بين تشديد الدينين، وبين تفریط أهل اللذات والشهوات؛ مع تعاونهم وتآلفهم مع إخوانهم البوذيين الدينين الذين التزموا بأداب قديسهم بوذا.

١٢- تفارق البوذية البرهمية في ثلاثة أمور:

الأمر الأول: لم تتعرض البوذية إلى قضية الألوهية؛ بينما اعتنت البرهمية بالجانب الإلهي عناية كبرى.

هذا بالنسبة للبوذية الجنوبية، أما البوذية الشمالية فقد أضفت على بوذا ما أنحل به البراهمية كرشنة من جعله ابناً لله وغير ذلك من الخرافات.

الأمر الثاني: كان للبوذية منهج رياضي لتهذيب النفس، وإماتة الشهوات واللذات؛ بينما كان التنسك والزهد والطقوس التعبدية عند البراهمة من أجل التقرب للمعبود؛ وليس من أجل ترويض النفس مثل البوذيين.

---

---

الأمر الثالث: ألغى البوذيون التفرقة الطبقية المقيتة التي كانت أصلاً من أصول البرهمية؛ وهذا - من غير شك - يعد من إيجابيات البوذية.

١٣- تنقسم كتب البوذية إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: كتب تشتمل على مجموعة قوانين البوذية ومسالكتها، والعقوبات المفروضة على مخالفات البوذي.

القسم الثاني: مجموعة الخطب التي ألقاها بوذا، ووصاياه.

القسم الثالث: الكتاب الذي يحوي بيان أصل المذهب، والفكرة التي نبع منها، والفلسفة التي قامت عليها البوذية.

٥

## الاختبار البعدي للوحدة الثالثة

### أولاً: أسئلة الصواب والخطأ:

ضع علامة (✓) أمام الإجابة الصحيحة، وعلامة (x) أمام الإجابة الخطأ في كل مما يلي:

- ١- ولد بوذا قبل المسيح بنحو ١٦٠ سنة فقط.
- ٢- ولد بوذا فقيراً من أسرة تعاني شظف العيش.
- ٣- دعا بوذا لمذهبه فترة طويلة من الزمن؛ ولكن لم يتبعه إلا القليل.
- ٤- أهل الجنوب يدعون أن بوذا ابن الله، وأهل الشمال يدعون أن بوذا إنسان.
- ٥- البوذية جاءت بعد النصرانية وقلدتها في عقيدة تأليه الإنسان.
- ٦- النصرانية قلدت البوذية وادعت أن المسيح ابن الله.
- ٧- يعتقد البوذيون كلهم أن بوذا بن الله.
- ٨- تطابقت عقيدة النصارى الوثنية مع عقيدة البوذيين الباطلة.
- ٩- بوذا قد أنكر وجود إله للكون - على الرأي الراجح.
- ١٠- بوذا قد جحد حقيقة النفس البشرية - على الترجيح والتحقيق.
- ١١- يعتقد البوذيون أن الاستسلام للملاذ يجلب الآلام المستمرة.
- ١٢- البوذيون الدينيون يلبسون الحرير والدياج.

١٣- البوذيون المديبون ينهمكون في الشهوات والملذات.

١٤- البوذية توافق البرهمية في نظام الطبقات العنصري.

١٥- تنقسم كتب البوذية إلى عشرة أقسام

### ثانياً: أسئلة الاختيار من متعدد:

(١) ولد بوذا:

- أ - قبل المسيح بنحو ٦٠٠ سنة .  
ب- بعد المسيح بنحو ١٠٠ سنة.  
ج - في عصر المسيح.  
د - قبل المسيح بنحو ٥٦٠ سنة.

(٢) بوذيو الشمال يعتقدون:

- أ - أن المسيح ابن الله  
ب- أن بوذا ابن الله.  
ج - أن عزيزاً ابن الله.  
د - أن بوذا إنسان.

(٣) يرى الموديون أن الغناء :

- أ - هو السب، الوحيد بوجود الرذائل.  
ب- سبب لسوء الية.  
ج- يقلل الشهوات.  
د - من ضمن الأسباب التي توجد الرذائل.

### ثالثاً: أسئلة تحليلية:

(١) يرى بوذا أنه لكي يتحمل المرء الحرمان من غير ألم عليه أن يفيد نفسه

---

بثمانية أمور؛ وضحها بالتفصيل.

(٢) حدد الأصول التي يرجع البوذيون إليها الرذائل.

(٣) اذكر الوصايا العشر التي يلتزم بها البوذيون.

### رابعاً: سؤال المقال:

- اكتب بحثاً لا يزيد عن عشر صفحات تعقد فيه مقابلة بين البرهمية

والبوذية والنصرانية في عقيدتي التليث والحلول.

## النشاط التعليمي للوحدة الثالثة

عزيزي الدارس: حتى تكتسب المزيد من المعلومات حول الموضوعات الواردة في هذه الوحدة عليك أن تقوم بإنجاز النشاط التعليمي التالي:

اكتب بعد مطالعتك كتابي (الملل والنحل) للشهرستاني، و(الفصل في الأهواء والملل والنحل) لابن خزم، مقالة تجمع فيها أفكار وعناصر العقيدة البوذية؛ مع نقدها نقداً علمياً.

---

---

# القسم الثاني

## اليهودية

[مختصر من كتاب "العقيدة اليهودية

وخطرها على الإنسانية" للدكتور سعد الدين صالح]



٢٠

## الوحدة الأولى: مصادر العقيدة اليهودية

مبررات دراسة الوحدة الأولى:

إن اليهود - في هذه الأيام - يعملون جادين من أجل السيطرة على العالم - عمومًا - وعلى تكوين دولة إسرائيل الكبرى - خصوصًا، وإن أغراضهم الخبيثة لم تكن وليدة اليوم أو الأمس؛ إنما هي تراث لعقيدة عميقة في نفوسهم، يلقنوها للأبناء جيلًا بعد جيل.

ولكي يتقبل اليهود في جميع أنحاء العالم هذه العقيدة - رغم اختلاف أجناسهم وألوانهم وألستهم؛ اعتمد أئمتهم مصادر أساسية هي أصل مخططاتهم، ومنبع عقائدهم؛ تعتبر بمثابة الحافز الذي يشجع اليهود على تنفيذ هذه المخططات.

ولا شك أن المسلم يعلم جيدًا أن اليهود هم أشد الناس عداوة للإسلام وللمسلمين؛ بين للإنسانية جمعاء؛ فلا أقل - إذا - من أن تتعرف على مصادر عقيدتهم، وديوان مخططاتهم.

فمن أجل ذلك.. أدعوك - أيها الدارس اللبيب - إلى دراسة هذه الوحدة ومذاكرتها جيدًا؛ حتى تلم بمصادر عقيدة أعدائك اليهود.

---

## الأهداف التعليمية للوحدة الأولى:

عزيزي الدارس: يرجى بعد دراستك لهذه الوحدة أن تصبح قادراً على أن:

- ١- تحدد مصادر العقيدة اليهودية.
- ٢- توضح مكونات العهد القديم.
- ٣- تبرهن بأدلة قوية على تحريف التوراة وملحقاتها.
- ٤- تعرف التلمود وتبين تاريخه وما يحتوي عليه.
- ٥- تصف البروتوكولات اليهودية وتنبه على خطورتها.
- ٦- تثبت أن تاريخ اليهود مصدر أساسي من مصادر عقيدتهم.

<p>ثانياً: التلمود:</p> <p>(١) تعريف التلمود وتاريخه.</p> <p>(٢) محتويات التلمود.</p> <p>(٣) مكانة التلمود عند اليهود.</p>	<p>أولاً: التوراة وملحقاتها (العهد القديم):</p> <p>(١) مكونات العهد القديم.</p> <p>(٢) تاريخ كتابة التوراة.</p> <p>(٣) أدلة تحريف العهد القديم.</p>
--	---

**الوحدة الأولى**  
**مصادر العقيدة**  
**اليهودية**

<p>رابعاً: التاريخ اليهودي:</p> <p>أثر التاريخ اليهودي على عقائد اليهودية:</p> <p>- عقيدة أرض الميعاد.</p> <p>- عقيدة شعب الله المختار.</p> <p>- عقيدة الألوهية.</p>	<p>ثالثاً: بروتوكولات حكماء صهيون:</p> <p>- تعريف البروتوكولات.</p> <p>- عرض للبروتوكولات:</p> <p>التحكم في الاقتصاد العالمي، التدخل في نظم الحكم في العالم، هدم الأديان.</p>
--	---

## الوحدة الأولى: مصادر العقيدة اليهودية

- درج جمهور الكاتين على حصر مصادر العقيدة و الفكر عند اليهود في ثلاثة مصادر أساسية هي:
- التوراة وملحقاتها.
  - التلمود.
  - بروتكولات حكماء صهيون.
  - ولكن ينبغي إضافة مصدر ربح مهم؛ وهو: التاريخ اليهودي بكل مراحل وأحداثه.. وبيان هذه المصادر الأربعة على النحو التالي..

### أولاً: التوراة وملحقاتها (العهد القديم):

يطلق العهد القديم على مجموعة المكتوبات التي يقدسها اليهود ويعترونها وحيًا سماويًا، ويراد بكلمة العهد ما يراد بكلمة الميثاق؛ كأن هذه المكتوبات تمثل ميثاقًا أخذه الله عليهم، وكلمة القديم لتمييز عن العهد الجديد؛ وهو التراث المقدس للنصارى من الأناجيل الأربعة وملحقاتها.

### (1) مكونات العهد القديم:

يتكون العهد القديم من تسعة وثلاثين سفرًا مقسمة إلى أربعة أقسام؛ هي: القسم الأول: أسفار موسى الخمسة، وهي: سفر التكوين أو سفر الخليقة، وسفر الخروج، وسفر اللاويين، وسفر العدد، وسفر التثنية.

وهذه الأسفار الخمسة هي التي يطلق عليها "التوراة"؛ ومعناها: التعليم والشريعة، وقد يطلق لفظ التوراة على مجموعة كتب العهد القديم - مجازاً<sup>(١)</sup>.

**القسم الثاني: الأسفار التاريخية؛** وهي اثنا عشر سفرًا؛ تعرض لتاريخ بني إسرائيل بعد استيلائهم على بلاد الكنعانيين، وبعد استقرارهم في فلسطين، وتفصل تاريخ قضائهم وملوكهم وأيامهم والحوادث البارزة في شئونهم؛ وهي: أسفار يوشع، والقضاة، وراعوث، وسموئيل، والملوك، وأخبار اليوم، وعزرا، ونحميا وأستير، وبعض هذه الأسفار ينقسم إلى قسمين مثل: سموئيل، والملوك، وأخبار الأيام.

**القسم الثالث: أسفار الأناشيد أو الأسفار الشعرية،** وهي خمسة أسفار: أيوب، ومزامير داود، وأمثال سليمان، والجامعة من أمثال سليمان، ونشيد الأناشيد لسليمان.

**القسم الرابع: أسفار الأنبياء،** وعددها سبعة عشر سفرًا؛ وهي: أسفار أشعيا، ومرثي أرميا، وحزقيال، ودانيال، وهوشع، ويوثيل، وعاموس، وعوبديا، ويونس أو يونان، وميخا، رناحوم، وحبقوق، وصفنيا، وحجي، وزكريا، وملاحي<sup>(٢)</sup>.

ويلاحظ أن هناك خلافًا بين فرق اليهود والنصارى في عدد أسفار الكتاب المقدس:

(١) انظر: إظهار الحق - للشيخ رحمة الله خليل الهندي: ص ٥١.

(٢) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة - د. علي عبد الواحد وافي: ص ١٥.

---

- فالسامريون من اليهود لا يؤمنون إلا بأسفار موسى الخمسة وسفري يوشع والقضاة.

- والكاثوليك من النصارى يزيدون سبعة أسفار عن البروتستانت؛ فيصل مجموع الأسفار إلى ستة وأربعين سفرًا<sup>(١)</sup>.

وعلى أية حال.. فنحن لا يعيننا من هذه الأسفار إلا الأسفار الخمسة الأولى؛ وهي أسفار موسى الطاهرة؛ فهي التي يطلق عليها اسم التوراة المذكورة في القرآن الكريم، وما عدا هذه الأسفار الخمسة هو حشد من المؤلفات البشرية التي لم يخبرنا القرآن عنها شيئاً.

ومما يدل على الخلط في هذه الأسفار وجود سفري أيوب ويونس بينهما؛ ذلك أن هذين السفرين لا صلة لهما على الإطلاق ببني إسرائيل، فأيوب من بني عيسو وليس من بني إسرائيل، ويونس هو نبي مرسل إلى أهل نينوى لا إلى بني إسرائيل.

وبعد هذا العرض.. يلح في الأذهان سؤال مهم؛ وهو: هل التوراة المنزلة من عند الله هي الأسفار الخمسة الموجودة ضمن مجموعات الكتاب المقدس الآن؟ وللإجابة عن هذا السؤال نفصل الكلام حول تاريخ كتابة التوراة .. كما يلي:

---

(١) انظر: اليهودية - د. أحمد شلبي: ص ٢٣٩.

## (٢) تاريخ كتابة التوراة:

ذهب موسى للقاء ربه فأُنزل الله عليه تعاليم الديانة اليهودية مكتوبة في ألواح: ﴿وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظةً وتفصيلاً لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأوريكم دار الفاسقين﴾<sup>(١)</sup>.

ويرى بعض المفسرين أن هذه الألواح كانت مشتملة على التوراة؛ بينما ذهب فريق آخر إلى أن الألواح قد أعطيتها موسى قبل التوراة<sup>(٢)</sup>.

وبما أنه لم يرد عن رسول الله ﷺ قول فصل في هذه المسألة؛ فإننا نفوض العلم فيها لله تعالى، وسواء كانت التوراة هي الألواح أم غيرها فإنه من الواضح أن الألواح كانت شاملة وعامة لكل ما يحتاجه اليهود من الحكم والمواعظ والتشريعات، والتوراة لن تخرج عن ذلك.

على أية حال.. فقد أخذ موسى ما أوحى إليه من ربه وعاد إلى قومه، وإذا بهم قد ارتكسوا وارتكسوا في الوثنية مرة ثانية وعبدوا العجل الذهبي الذي صنعه لهم السامري، فغضب موسى وألقى الألواح من يديه فانكسرت، وبعد أن هدأت ثورة غضبه جمع الألواح وأخذ يعلم قومه ما فيها من هداية ورحمة.

وأمر موسى ﷺ بأن يصنع اليهود للتوراة تابوتاً (صندوقاً) محكماً، فصنعوه<sup>(٣)</sup>، وظلت هذه النسخة الوحيدة من التوراة موضوعة في التابوت إلى أن

(١) الأعراف: ١٤٥.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير: ٢/٢٤٦.

(٣) انظر: سفر الخروج: الإصحاح ٢٥ والعشرون: عدد ١٢.

مات موسى وهارون وتولى القيادة يوشع بن نون الذي قاد اليهود في معركتهم ضد الكنعانيين في فلسطين.

وكان اليهود في حربهم يحملون التابوت تبركاً، وفي إحدى المعارك انهزم اليهود وتركوا وراءهم التابوت الذي أخذه الكنعانيون<sup>(١)</sup>.

ولا يبعد أن يكون الكنعانيون قد عبثوا بالتوراة والألواح التي في الصندوق. ثم حاول اليهود أن يجمعوا أنفسهم تحت قيادة واحدة، فذهبوا إلى نبيهم "شاءول" لكي يقيم عليهم ملكاً وقائداً، فاختار لهم طالوت، ولكنهم رفضوا الانصياع تحت لوائه بحجة أنه لم يكن أغنى منهم، فأظهر لهم هذا النبي معجزة كدليل على أحقية طالوت بالملك والقيادة؛ وهي أن يأتي بالتابوت إليهم مع بقية مما كان فيه من المقدسات المكتوبة؛ ﴿وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتاكم التابوت فيه سكينة من ربكم، وببقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين﴾<sup>(٢)</sup>.

بعد أن آل الملك إلى دودا؛ نقل تابوت العهد إلى عصمة مملكته وبني الحيك ووضع التابوت في قلبه، ولكن وقعت المفاجأة الكبرى لليهود حينما كشفوا الغطاء عن التابوت فلم يجدوا فيه من التوراة والألواح إلا النذر اليسير<sup>(٣)</sup>، وما أصدق القرآن حين يؤكد أن ما عاد بالصندوق إنما هو بقية مما ترك آل

(١) نظراً: بو إسرائيل قبل الإسلام - مقال ضمن المؤتمر السادس لمجمع البحوث الإسلامية - د. السيد الهبي الحولي: ص ٣٦٩.

(٢) البقرة: ٢٤٨.

(٣) انظر: مقارنة: ٤٠. عوض الله حجازي ص ٩٩.

موسى وآل هارون؛ فليس في التابوت كل ما تركه موسى وهارون بل بعضه، ومن هذا يتبين علمياً أن التوراة الحالية ليست هي توراة موسى التي ألقاها الله عليه والتي وضعها في التابوت.

وقد كانت صلة الشعب اليهودي بالتوراة مقطوعة تماماً حيث لا يملك واحد نسخة منها ولم يحفظها جمهور الشعب، وإنما كان الكاهن يقرأ عليهم بين حين وآخر شيئاً مما يحفظه من هذه التوراة.

وبذلك نستطيع أن نؤكد أن سند التوراة قد انقطع منذ ضياع بعضها من الصندوق؛ لأن سندها كان مقرراً عن طريق الكتابة ولم يكن مقرراً برواية الحفاظ ثقة عن ثقة، أي أنها منقطعة السند إلى موسى كتابة ورواية<sup>(١)</sup>.

ثم حدثت بعد سليمان أحداث دينية عجيبة وصلت إلى الردة وعبادة الأوثان، وتعرض بيت المقدس والهيكل للسلب والنهب، وبنوا مذابح للأصنام في فناء بيت المقدس، ولم يعد هناك ذكر للتوراة ولا صلة بما إلى أن تولى الحكم ملك يدعى "يوشيا" سنة ٦٢٩ ق.م، ومال إلى العودة إلى الإيمان واتباع التوراة، فانتهمز كاهن يدعى "حلقيا" هذه الفرصة وادعى بعد ثمانية عشر عاماً من حكم يوشيا أنه عثر على التوراة في بيت المقدس<sup>(٢)</sup>.

وكانت هذه هي المرة الأولى التي تظهر فيها التوراة منذ وضعها موسى في التابوت، بعد أن ظلت مختفية ما يقرب من خمسمائة سنة لا يعرف أحد عنها شيئاً<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: المؤتمر السادس لمجمع البحوث الإسلامية: ص ٢٧١.

(٢) انظر: إظهار الحق: ص ٣٢٥.

(٣) انظر: مقارنة الأديان د. عوض الله حجازي: ص ١٤١.

ثم مات الملك يوشيا بعد ثلاثة عشر عامًا، وارتد اليهود إلى الكفر مرة ثانية.

وكانت الطامة الكبرى حين دُحى بختنصر إلى بيت المقدس ودمره تدميرًا كاملاً، وانعدمت التوراة وكذا جميع كتب العهد العتيق.

يقول الشيخ رحمة الله الهندي: "وكتب التاريخ شاهدة بأن حال كتاب العهد العتيق قبل حادثة بختنصر كان أبتى، وبعد حادثته ما بقي لها غير الاسم"<sup>(١)</sup>.

وأخذ بختنصر من بقي على قيد الحياة من اليهود إلى بابل أسرى، ولما انتهت مرحلة الأسر البابلي عاد اليهود إلى بيت المقدس وانتابهم حالة أخرى من الإيمان؛ فظهر كاهن يدعى "عزرا"؛ وحاول أن يعيد كتابة التوراة من جديد اعتمادًا على الذاكرة وعلى بعض وريقات متناثرة من التوراة؛ ولكن يبدو أن توراة عزرا غير توراة حلقيا؛ يقول المؤرخ العالمي ول ديورانت: "لم يكن هذا الكتاب - كتاب عزرا - هو بعينه كتاب العهد الذي قرأه يوشيا من قبل؛ لأن هذا العهد قد جاء فيه بصريح العبارة أنه قرئ على اليهود مرتين كاملتين في يوم واحد؛ على حين أن قراءة كتاب عزرا قد احتاجت إلى أسبوع"<sup>(٢)</sup>.

وظلت توراة عزرا موجودة بين اليهود إلى أن تعرض بيت المقدس لحادثة التدمير الثانية على يد "أنتيوكس" الذي أحرق جميع نسخ العهد القديم، وأمر بقتل كل من يوجد عنده نسخة منه، وكانت هذه الحادثة سنة ١٦١ أو ١٦٤ ق.م.

(١) إظهار الحق: ص ٢٢٨.

(٢) قصة الحصار: ٢/٢٦٦؛ نقلًا عن مقارنة الأديان: ص ١٤٢.

ثم وقعت حادثة مشاهجة على يد "تيطس" الرومي عام ٦٦م، وهكذا أكدت الأحداث ضياع التوراة الحقيقية المنزلة على موسى عليه السلام تماماً<sup>(١)</sup>.  
وبذلك نستطيع أن نجزم بأن التوراة الموجودة اليوم ليست هي التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام، وأن مجموع كتابات العهد القديم قد حُرقت؛ وذلك للأسباب الآتية..

### (٣) أدلة تحريف العهد القديم:

بعد العرض السابق لتاريخ التوراة يتبين لنا ما يلي:

أولاً: أن العهد القديم كتاب بشري كُتبه البشر العاديون بفكرهم وأدخلوا فيه أهواءهم؛ لأن الأسفار الخمسة الموجودة الآن لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون هي التوراة المنزلة على موسى عليه السلام للأسباب الآتية:

١ - أن التوراة قد فقدت سندها وتواترها منذ أن فقدتها اليهود مع التابوت إلى أن ظهرت على يد حلقيا، واختفاء التوراة خمسمائة سنة ثم ظهورها فجأة على يد حلقيا أمر يدعو إلى العجب والشك، وغالب الظن أن حلقيا انتهب فرصة ميل يوشيا إلى الدين والعمل بالتوراة فركب الموجة وجمع التوراة من الروايات اللسانية التي وصلت إليه من أفواه الناس سواء كانت صادقة أو غير صادقة؛ ثم أعلن اكتشافها بعد ذلك.

٢ - أن توراة حلقيا فقدت هي الأخرى، وأن عزرا ادعى كتابة توراة جديدة تختلف في حجمها عن توراة حلقيا اختلافاً كبيراً؛ فما حكم الزيادة التي

(١) انظر: السابق: ص ٢٢٨.

وردت في توراة جديدة دون الأخرى؟ هل هي صحيحة أم غير صحيحة؟ وإن كانت صحيحة فكيف تركها حلقياً؟ وإن كانت غير صحيحة فكيف ذكرها عزراً؟

إن تاريخ التوراة هو أكبر شاهد على تحريفها وتغييرها وتبديلها.

٣ - توجد نصوص كثيرة في التوراة تتحدث عن موسى بصفة الماضي الغائب، ومنها ما ورد في سفر التثنية: "فمات موسى عبد الرب في أرض مؤاب حسب قول الرب، ودفنه في الجواء في أرض مؤاب مقابل بيت فغور، ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم"<sup>(١)</sup>.

فهذا الأسلوب يدل على أن الذي كتب التوراة إنسان جاء بعد موسى بفترة طويلة ولا يدل - مطلقاً - على أن هذا كلام الله الذي أوحاه إلى موسى عليه السلام.

٤ - جاء في مقدمة سفر التثنية نص يفيد أن موسى أخبرهم بهذا السفر بعد عبور نهر الأردن؛ يقول: "هذا هو الكلام الذي كلم به موسى جميع إسرائيل في عبر الأردن"<sup>(٢)</sup>؛ مع أن موسى لم يعبر نهر الأردن؛ مما يدل على أن هذا النص ليس من كلام موسى وإنما من كلام غيره.

- هذا بالنسبة للأسفار الخمسة؛ أما بالنسبة لبقية أسفار العهد القديم فلا خلاف أن كتابتها من البشر العاديين؛ بل إن الكذب والتناقض الموجود بينها واضح وضوح الشمس - كما سيأتي بيانه بعد قليل.

(١) تخمير التثنية، ١٠٠ - ١٠١ - أيضاً - نصاً آخر في سفر التثنية: الإصحاح الرابع والثلاثون: عدد ٥ - ١٠.

(٢) التثنية: الإصحاح الأول: عدد ١.

ثانيًا: الاختلاف والتناقض في حقيقة الأشخاص الذين نسبت إليهم هذه الأسفار، بل إن بعض من نسبت إليهم الأسفار ليس لهم وجود في التاريخ؛ وإنما وضعت وضعًا لهدف معين، مع الاختلاف في تاريخ تدوينها<sup>(١)</sup>؛ فسفر يوشع الذي يقع عندهم في المنزلة الثانية بعد الأسفار الخمسة اختلف الباحثون فيه واحتاروا في نسبتها إلى مؤلفه الحقيقي؛ فمنهم من قال: كتبه يوشع، ومنهم من قال: إنه من تصنيف العازر، وقيل: صموئيل، وقيل: أرميا، فانظر إلى هذا الاختلاف الفاحش، وبين يوشع وأرميا حوالي ثمانمائة وخمسين سنة.

وأما سفر القضاة الذي يقع في المرتبة الثالثة، فإنه لا يعلم مصنفه ولا تاريخ تصنيفه، حيث قال البعض: إنه من تصنيف فينحاس، وقيل: أرميا، وقيل: حزقيال، وقيل: عزرا؛ وهكذا فقل عن بقية الأسفار<sup>(٢)</sup>.

ثالثًا: التناقض الموجود في نصوص هذه الأسفار هو أكبر دليل على تحريفها وبطلانها، والأمثلة على ذلك كثيرة جدًا؛ منها:

١ - اختلفت النسخ الثلاث للتوراة في تحديد الزمان من خلق آدم إلى طوفان نوح - عليهما السلام: - فهو وفق النسخة العبرانية - المعتمدة عند اليهود وعلماء البروتستانت - ١٦٥٦ سنة.

وهو وفق النسخة السامرية المعتمدة عند السامريين من اليهود وهي تقتصر على الأسفار الخمسة وسفر يوشع والقضاة وترفض باقي الأسفار - ١٣٠٧ سنة.

(١) اليهودية: د. أحمد شلبي: ص ٢٥٩.

(٢) انظر: إظهار الحق: ص ٧٠.

وهو وفق النسخة اليونانية - المعتمدة عند الصارى إلى القرن الخامس عشر الميلادي والمعتبرة عند الكنيسة اليونانية وكنائس المشرق - ٢٢٦٢ سنة. وهذا كما هو واضح اختلاف كبير يشير الشك والريب.

٢ - جاء في سفر حزقيال - الإصحاح الثامن عشر: "وأنتم تقولون: لماذا لا يحمل الابن من إثم الأب؛ أما الابن فقد فعل حقاً وعدلاً وحفظ جميع فرائضي وعمل بها فحياة يجيء، النفس التي تخطئ هي تموت، الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن، بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون".  
بينما جاء في توراة موسى ~~الطبيخ~~ في أكثر من موضع أن الأبناء تؤخذ بذنوب الآباء إلى ثلاثة أجيال.

فكيف يكون هذا كتاباً مقدساً مع ما فيه من مثل هذا التناقض والاختلاف؟!

٣ - في سفر التكوين - الإصحاح السادس - الإخبار بأن الله تعالى قد غضب على النوع الإنساني فجعل أعمار أفراده لا تتجاوز مائة وعشرين سنة، ثم ذكر بعد ذلك في الإصحاح الحادي عشر من نفس السفر أن سام بن نوح عاش ستمائة سنة، وإرفخشاد بن سام عاش أربعمائة وخمسة وستين سنة، وإبراهيم عاش مائة وخمسة وسبعين سنة، وغير هؤلاء كثير مما ذكرت التوراة أن أعمارهم تزيد عن مائة وعشرين سنة<sup>(١)</sup>.

رابعاً: أكبر دليل على تحريف التوراة هو احتواؤها على الكثير من العقائد الباطلة بالنسبة لله تعالى وسائر الأنبياء؛ حيث نسبوا إليهم من الصفات ما لا يليق

(١) انظر: الفصل لابن حزم: ٧/١.

بهم على الإطلاق، كما أنكروا البعث والحياة الأخروية، وحرفوا قوانين الأخلاق؛ وهذا ما سيتضح بشيء من التفصيل في الفصول التالية<sup>(١)</sup>.

#### ■ تعقيب:

التناقض من صفات الفكر البشري، ولا يمكن بأي حال أن يقع في الوحي السماوي؛ إذ أن معناه الكذب والاختلاف، والله لا يكذب ولا يتخلف أو يتناقض مع نفسه؛ ولذلك قال الله تعالى عن القرآن الكريم: ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر القرآن العظيم تحريف اليهود لكتبهم المقدسة، فقال: ﴿يخرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به﴾<sup>(٣)</sup> وقال: ﴿وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون﴾<sup>(٤)</sup>.

وإذا كانت التوراة وأسفار العهد القديم بهذه الدرجة من التحريف والتبديل؛ فإن الطعن يوجه بالدرجة الأولى إلى النصارى - كذلك؛ لأن التوراة تشكل الجزء الأكبر من كتابهم الذي يعتبرونه مقدساً، وسقوط التوراة بهذه الصورة يعد سقوطاً للنصرانية بأكملها؛ لأنهم مطالبون بالعمل بتشريعاتها.

### ثانياً: التلمود:

يعد التلمود أهم مصدر بالنسبة لليهود في هذه الأيام؛ بل إنهم ليرفعون درجة التلمود إلى ما فوق درجة التوراة بمراحل كثيرة.

(١) انظر على وجه الخصوص: الفصول - الثاني والثالث والرابع.

(٢) النساء: ٨٢

(٣) المائدة: ١٣.

(٤) البقرة: ٧٥.

ولكي يتبين لنا ذلك نستعرض النقاط التالية:

## (1) تعريف التلمود وتاريخه:

التلمود هو: كتاب تعليم الشرائع والعقائد والأخلاق اليهودية؛ ويتكون من قسمين:

القسم الأول: المشنا؛ وهو خلاصة الشريعة الشفهية؛ ذلك أن اليهود يدعون أن الله أوحى إلى موسى عليه السلام نوعين من الوحي:

الأول: الشريعة المكتوبة، وهي أسفار التوراة.

الثاني: الشريعة المكررة، وهي التعاليم الشفهية.

وهي عبارة عن تفسير وتوضيح لمراد الله من تعاليم التوراة، ويزعم اليهود أن هذه التعاليم قد تنقلت شفاهة عن موسى عليه السلام عبر أربعين جيلاً حتى انتهت إلى حبر من أحبارهم يدعى "يهودا نسي" فدونها خشية ضياعها، وقد تم هذا التدوين فيما بين ١٩٠ - ٢٠٠م<sup>(١)</sup>.

- والمشنا: كلمة عبرية؛ معناها: معرفة أو (القانون الثاني).

القسم الثاني: الجمارا؛ أي الشرح والتعليق، وهو عبارة عن روايات ومسموعات من الحاخامات، كما تحتوي - أيضاً - على إيضاحات وشروح ومختصرات البحوث والمجادلات التي تمت في معاهد الدرس من أجل شروح وتفاسير المشنا<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر التلمود - تاريخه وتعاليمه - لظفر الإسلام حان: ص ١١.

(٢) انظر معركة الوحد بين القرآن والتلمود - د. عبد الستار فتح الله: ص ٣١.

- ويوجد عند اليهود نسختان مختلفتان من التلمود:

- ١ - التلمود الأورشليمي، وهو المشنا بشرح الحاخامات الذين كانوا يسكنون أورشليم بفلسطين.
- ٢ - التلمود البابلي، وهو المشنا بشرح الحاخامات الذين وقعوا في الأسر البابلي.

وعلى هذا.. فاليهود متفقون على المشنا ومختلفون في الجمارا<sup>(١)</sup>.

طباعات التلمود: قد طبع التلمود طبعات مختلفة، منها:

- الطبعة الأولى بلغته الآرامية في أحد عشر جزءاً بمدينة البندقية (١٥٢٠ - ١٥٢٣م)؛ وهي أهم طبعة وأكملها، وطبع طبعة ثانية في مدينة مستردام سنة ١٦٤٤ م، وفي سلزبارج سنة ١٧٦٩م، وفي وارسو سنة ١٨٦٣م، وفي مدينة براج سنة ١٨٣٩م.

ولكن كل هذه الطبعات - عدا طبعة البندقية - ناقصة ومحرقة، والسبب في ذلك أن التلمود يأمر بقتل النصارى ولعن المسيح؛ فخاف اليهود من اطلاع ملوك النصارى على ذلك فحذفوا بعض العبارات وكتبوا مكانها (بند) إشارة إلى نسخة البندقية؛ أي أن المحذوف موجود في نسخة البندقية<sup>(٢)</sup>.

### (٣) محتويات التلمود:

يحتوي التلمود على ستة آلاف صفحة<sup>(٣)</sup> مليئة بالفطائع التي يندى لها جبين البشرية، وهي نفس الفطائع التي يمارسها اليهود اليوم.

(١) انظر: الأسفار المقدسة - د. علي عبد الواحد وافي: ص ٢٣.

(٢) انظر: من التلمود - نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة ط ١٩٦٧م: ص ١٨.

(٣) انظر: الحكومة السرية في بريطانيا - جون كريج سكوت: ص ١٠٤.

فالتلمود يصور اليهود كمركز أساسي للخلق، والكون مخلوق من أجلهم، وكل البشر مجرد خدم وعبيد لهم، وعلى هذا.. فالله تعالى لليهود وحدهم دون غيرهم، وهم يذكرونه بأوصاف يعف اللسان عن النطق بها، والظاهر أن هذا مقدمة لإشاعة الفكر الإلحادي؛ يقول التلمود: "بعد خراب هيكل بني إسرائيل وتشريدهم حزن الله وبكى وغير نظام حياته؛ فلم يعد يلعب مع الحوت، ولم يعد يرقص مع حواء بعد أن زينها بملابسها ونسق لها شعرها، وإنما أصبح يمضي ثلاثة أرباع الليل يزار كالأسد قائلاً: تبا لي لأني أمرت بخراب بيتي وإحراق الهيكل ونهب أولادي، وتسقط كل يوم من عينيه دمعتان في البحر، فيسمع دويها من بدء العالم إلى نهايته، وتضطرب المياه، وترتجف الأرض في أغلب الأوقات فتحصل الزلازل"<sup>(١)</sup>.

ونكتفي بهذه الفضائح؛ وإلا ففضائحهم في حق الله لا حصر لها - كما سيأتي في الفصل الثاني.

ويعتقد اليهود التلموديون أنهم من طينة غير طينة البشر، وأن أرواحهم من عنصر آخر غير العنصر الذي خلق منه سائر الناس؛ فأرواحهم جزء من الله؛ كما أن الابن جزء من أبيه، ومن ثم كانت أرواح اليهود أعز على الله من باقي الأرواح؛ لأن أرواح غير اليهودي هي أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات<sup>(٢)</sup>.

(١) الكسر المرصود في قواعد التلمود - د. روهانج - ترجمة يوسف حنا نصر: ص ٣٧.

(٢) انظر: من التلمود ص ٣٧.

ويبيح التلمود قتل وسرقة وغش ونفاق غير اليهود؛ كما يبيح الزنا بنساء  
وبنات غير اليهود<sup>(١)</sup>.

وعمقت التلمود كل كتب العهد الجديد (الأناجيل النصرانية)، ويحتقر  
المسيح وأمه؛ حيث يعتبره وثناً جاء من زنا، كما يفخر التلمود بادعاءات اليهود  
بصلب عيسى عليه السلام ويعتبر كنائس النصارى أماكن قاذورات<sup>(٢)</sup>؛ يقول التلمود:  
إن يسوع النصرى موجود في لجج الجحيم بين القار والنار، وإن أمه مريم أتت  
به من العسكري "باندارا" بمباشرة الزنا<sup>(٣)</sup>.

كما يحتوي التلمود على بعض الأمثال والأديبات، وأسئلة وردت على  
مواضيع مختلفة واعتقادات وأخبار ومعلومات دينوية وطبية وغيرها؛ ولذلك تعد  
الجمارا من التلمود بمثابة دائرة معارف يهودية<sup>(٤)</sup>.

وقد أجهل الأب برانائتس محتويات التلمود بقوله: "هو الكتاب العقائدي  
الذي وحده يفسر ويبسط كل معارف الشعب اليهودي وتعاليمه"<sup>(٥)</sup>.

### (٣) مكانة التلمود عند اليهود:

يعتبر اليهود التلمود كتاباً منزلاً كالنوراة، ويقولون: إن الله أعطى  
موسى الشريعة على طور سيناء، وهي التوراة، والمشنا، والجمارا؛ ولكن التوراة

(١) انظر: الكنز المرصود: ص ٥٦، ٥٧، ٦٧، ٧٦، من التلمود: ص ٥١ - ٥٣، اليهود  
والجريمة ص ١٢٥.

(٢) انظر: الحكومة السرية في بريطانيا: ص ١٠٤.

(٣) انظر: من التلمود: ص ٧.

(٤) انظر: السابق: ص ١.

(٥) فضائع التلمود - للأب بانائتس: ص ٢١.

نزلت مكتوبة؛ بينما المشنا والجمارا شفاهة، ويعللون لذلك بأنها إذا كتبت ضاقت عنها الأرض<sup>(١)</sup>.

ويرفع الحاخامات التلمود فوق التوراة، فقد جاء في التلمود: إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله، وأنه قد وقع يوماً الاختلاف بين الله وبين علماء اليهود في مسألة ما، وبعد أن طال الجدل تقرر إحالة المشكلة إلى أحد الحاخامات، وأخيراً اضطر الله أن يعترف بخطئه بعد حكم الحاخام المذكور<sup>(٢)</sup>.

ومعنى هذا .. أن كلام البشر أرقى من كلام الله، وأن حاخامات اليهود معصومون من الخطأ، والله - تعالى عن قولهم - يمكن أن يخطئ. بل إن العصمة لا تختص بالحاخام فقط؛ بل بكل ما يتعلق به؛ فقد قالوا: إن حمار الحاخام لا يمكن أن يأكل شيئاً محرماً<sup>(٣)</sup>.

وإذا كان كلام الحاخامات أرفع من كلام الله؛ فلا شك أن كلامهم أرفع من كلام الأنبياء، وهذا ما أشار إليه اليهود بقولهم: "إن أقوال الحاخام أفضل من أقوال الأنبياء، ويلزم اعتبار أقوال الحاخام كالشريعة؛ لأن أقوالهم هي قول الله الحي"، وقال موسى بن ميمون: "مخافة الحاخامات هي مخافة الله"<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: اليهود قادمون - أ. محمد عبد العزيز منصور: ص ١٣١.

(٢) انظر: الكنز المرصود: ص ٣٢.

(٣) انظر: من التلمود: ص ٢٣.

(٤) اليهود قادمون: ص ١٣٢.

---

---

وهكذا يتلخص لنا مكانة التلمود عند اليهود فيما يلي:

١ - هو عندهم وحي سماوي منزل مع التوراة.

٢ - هو أرفع درجة من كلام الله في التوراة.

٣ - أن الحاخامات الذين كتبوه معصومون من الخطأ دون الله.

٤ - أن كلام الحاخامات - بناء على ذلك - أرقى من كلام الله وكلام

أنبيائه.

#### ■ تعقيب:

إذا كان اليهود يعترفون بأن التلمود مكتوب بأيدي حاخاماتهم؛ فهل هؤلاء الحاخامات أنبياء أو رسل مكلفون بتبليغ رسالة من قبل الله؟ والجواب: إنهم ليسوا كذلك؛ إذ... فكيف يكون كلامهم وحيًا سماويًا مقدسًا؟  
هذا ما لا يمكن أن يدعيه عاقل - وإن ادعاه اليهود.

والواقع أن قصة التلمود وما احتواه هي قصة اليهود وما عانوه في مختلف مراحل حياتهم قديمًا وما كانوا يأملونه في ذلك الوقت، فهو ليس دينًا ولكنه سياسة وتخطيط لتحقيق أغراض دنيوية لليهود لا صلة لها بالوحي، فالتلمود وثيقة سياسية خطيرة صنعها مجلس حاخامات اليهود للسيطرة على العالم؛ وهي لا تختلف كثيرًا عن الخطة التي اكتشفت باسمهم حديثًا تحت عنوان "بروتوكولات حكماء صهيون"؛ وهي التي سنعرض لها فيما يلي..

### ثالثاً: بروتوكولات حكماء صهيون:

تعتبر التوراة والتلمود من المصادر القديمة للعقيدة والفكر اليهودي؛ أما البروتوكولات فهي المصدر الحديث الذي يعتمد عليه اليهود في العصر الحاضر ويستمدون منه فكرهم وخططهم.

والفرق بين لبروتوكولات وبين التلمود والتوراة:

أ - أن اليهود جعلوا البروتوكولات مصدراً سرّياً لا ينبغي لأحد أن يطلع عليه؛ بينما كانت التوراة والتلمود من المصادر العلنية التي يمكن لكل أحد أن يطلع عليها.

ب - أن اليهود يعترفون بالتوراة والتلمود كمصدر لهم؛ بينما لا يعترفون بالبروتوكولات حين اكتشفت رغباً عنهم؛ فقد أعلنوا أنهم لا يعرفون عنها شيئاً؛ ولكن الأحداث الجارية وتفاصيل ما جاء في هذه البروتوكولات يثبت - بما لا يدع مجالاً للشك - أن هذه البروتوكولات يهودية صرفة.

■ تعريف البروتوكولات:

- معنى كلمة بروتوكول في اللغة: قرار، أو محضر جلسة، أو محاضرة، أو "مسودة خطة العمل"<sup>(١)</sup>؛ فقد كانت هذه البروتوكولات عبارة عن مجموعة محاضرات ألقاها حكماء اليهود على أعضاء المؤتمرات اليهودية التي عقدها لتجميع أنفسهم ووضع خطة معينة للسيطرة على العالم.

(١) القوى الخفية في السياسة العالمية - فراي: ص ٥٧.

- وأما في الاصطلاح: فهي المخطط التفصيلي للسيطرة على العالم بواسطة منظمة يهودية سرية بأساليب متعددة<sup>(١)</sup>.

### ■ عرض للبروتوكولات:

يلاحظ أن البروتوكولات الموجودة الآن ليست هي ما وضعه اليهود، وإنما هي جزء من عمل أخطر، وبداية هذا العمل مفقود ولم يكتشف حتى الآن. وعدد البروتوكولات المكتشفة أربعة وعشرون بروتوكولاً بطريقة غير منظمة؛ حيث إن موضوعاتها متداخلة؛ فلم يتناول كاتبها كل موضوع على حدة.

والهدف الأساسي لليهود في هذه البروتوكولات هو محاولة السيطرة على العالم كله وحكمه حكماً خفياً أو ظاهرياً من حديد<sup>(٢)</sup>.  
وأساليب اليهود للسيطرة على العالم والوصول إلى أهدافهم كما هو مذكور في البروتوكولات؛ تتلخص فيما يلي:

١ - السيطرة على الاقتصاد العالمي؛ بالسيطرة على المال والذهب، وتخريب صناعة الأيمنين (غير اليهود)، وضرب ملاك الأرض عن طريق الاحتكارات وفرض الضرائب، ووضع نظام القروض الربوي الذي يقوض دعائم الأمم، وخلق أزمات اقتصادية تستغل لإثارة الصراعات الطبقية؛ وضرب العمال بأصحاب العمل<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: السابق.

(٢) انظر: بروتوكولات حكماء صهيون: البروتوكول الخامس عشر: ص ١٧٦.

(٣) انظر: الخطر اليهودي: ص ١٥٤.

٢ - محاولة التدخل في نظم الحكم في العالم؛ باختيار حكام موالين لليهود يتصفون بسوء الأخلاق والنفاق والمكر والخداع، ويكونون من أصحاب السوابق، ويكونون من العامة الرعاع حتى يصبح مسخة في أيديهم، وإثارة الصراعات بين الشعوب وحكامها حتى تظل هذه الحكومات - دائماً - هشة خاضعة لأغراضهم وتخطيطهم<sup>(١)</sup>.

٣ - هدم الأديان، وإشاعة النظريات الإلحادية والمبادئ الهدامة للأخلاق والقيم، وشحن النفوس بسبيل من النظريات المادية والشهوات؛ حتى تصبح المادة والشهوة هي دين الإنسان وعقيدته؛ يقول اليهود في البروتوكولات:

"يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان، وإذا تكون النتيجة المؤقتة لهذا هي إثارة ملحدتين فلن يدخل هذا في موضوعنا؛ ولكنه سيضرب مثلاً للأجيال القادمة التي ستصغي إلى تعاليمنا على دين موسى الذي وكل إلينا واجب إخضاع كل الأمم تحت أقدامنا"<sup>(٢)</sup>.

وقد حاول اليهود ذلك بإشاعة النظريات الإلحادية والترويج لها؛ مثل: نظرية ماركس المادية، ونظريات دوركايم وفرويد الجنسية المناقضة للأخلاق؛ يقول اليهود: "لقد خدعنا الجيل الناشئ من الأميين وجعلناه فاسداً متعقفاً بما علمناه من مبادئ ونظريات معروف لدينا زيفها، ولكن نحن أنفسنا الملقنون لها"<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: السابق: ١٢٢، ١٦٢.

(٢) الخطر اليهودي: ص ١٨٤.

(٣) السابق: ص ١٥٩.

وقالوا - أيضاً: "لاحظوا هنا أن نجاح داروين وماركس ونييتشه قد رتبناه من قبل، والأثر غير الأخلاقي لاتباعهم هذه العلوم في الفكر الأعمى سيكون واضحاً لنا على التأكيد"<sup>(١)</sup>.

- وقد اجتهدوا في نشر الأدب المريض الغير أخلاقي، وإشاعة الفاحشة والمجون وشرب الخمر عن طريق وكلائهم، كما عملوا على هدم الأسرة من أجل تفكك المجتمع وإشاعة الفاحشة فيه<sup>(٢)</sup>.

- كما حطوا من كرامة رجال الدين، وعملوا على القضاء على مراكز الدين المسيحي والإسلامي، وأنشأوا الجمعيات الخيرية الهدامة؛ وهي جمعيات سرية خبيثة غرضها هدم الأديان وإشاعة الإلحاد؛ مثل: الماسونية ونوادي الروتاري والليونز<sup>(٣)</sup>.

٤ - السيطرة على الصحافة العالمية ودور النشر والتوزيع وأجهزة الإعلام المختلفة؛ واستخدام الصحافة وأجهزة الإعلام في إثارة الشهوات وإشاعة الفواحش، وشغل الناس عن الدين ومصالح الحياة والمشاركة السياسية الهادفة بالتفاهات والملهيات<sup>(٤)</sup>.

(١) السابق: ص ١٣٢.

(٢) انظر: السابق: ص ١٨٦.

(٣) انظر: السابق: ص ٢٠٤ - ٢٠٦، وانظر - أيضاً: أسرار الماسونية - لجراد رفعت ناخنان: ص ٥٥.

(٤) انظر: الخطر اليهودي: ص ١٣٣، ١٥٢، الحكومة السرية في بريطانيا: ص ١٩، القوى الخفية في السياسة الدولية: ص ١٥٠.

## ■ تعقيب:

تعتبر البروتوكولات مصدرًا أساسيًا من مصادر العقيدة اليهودية؛ لأنها تعمل على هدم الأدیان، ونشر الإلحاد ومجاهة أسس الإيمان فهي دين وعقيدة عند اليهود ومسئولية يجب عليهم الالتزام بها.

## رابعاً: التاريخ اليهودي:

كان للتاريخ اليهودي أكبر الأثر على عقائد اليهود؛ حيث كانت هذه العقائد صدى لهذا التاريخ. بمختلف مراحلها؛ فقد قسى عليهم التاريخ وشردهم وأذاقهم ألواناً من الذل والهوان بسبب أفعالهم الخسيسة، ومن هنا كان رد الفعل العنيف لمعظم عقائدهم الباطلة - وخصوصاً عقيدة أرض الميعاد وعقيدة شعب الله المختار، وعقيدة الألوهية.

أ - أما عن عقيدة أرض الميعاد: فقد نشأت كنتيجة لشردهم وفقدانهم الأرض والوطن؛ فقد طمعوا بعد هذا النشر أن يعودوا إلى فلسطين، وأن يكونوا هناك دولة كبرى تكون لها السيادة من النيل إلى الفرات كمقدمة لإقامة دولتهم في العالم كله؛ ومن هنا جاءت تعاليم تلمودهم التي تؤكد أن الأرض كلها ملك لليهود، وأن سائر الشعوب مغتصبة لهذه الأرض.

ب - كذلك كانت عقيدة شعب الله المختار رد فعل لما لاقوه من الذل والعار والهوان في كل البلاد التي نزلوا فيها؛ حيث عاملهم الناس باحتقار وازدراء؛ فنشأت عندهم عقدة من هذه الشعوب أوحى إليهم بفكرة أنهم من حس ممتاز اختاره الله واصطفاه على سائر الأجناس.

ج - أيضاً - كانت عقيدة الألوهية - عندهم - رد فعل لتاريخهم، فهم في البداية عبدوا الإله الواحد الذي نادى به موسى عليه السلام؛ ولكنهم بعد أن حدثت البصراعات بينهم وبين المصريين وضعوا للإله تصوراً جديداً؛ فبعد أن كان إلهاً للجميع، رحيمًا بكل الناس، عادلاً مع كل الخلق؛ تحول في نظرهم إلى إله خاص باليهود أطلقوا عليه اسم "ياهو".

وهذا الإله جبار شغوف بالانتقام من أعداء اليهود - وخصوصاً المصريين.

ودائمًا ما يدخل اليهود بهم في مشاكلهم اليومية، ويضفون عليه صفات جديدة حسب تغير أحوالهم على مرور الزمان وتقلب التاريخ بهم<sup>(١)</sup>.

فأما في فترات انتكاسهم وتشردهم واستضعافهم فإنهم يصنعون للإله صفات أخرى؛ فهو إله متقلب متعنت مع شعبه.

وأما في فترات الاستقرار والأمان؛ فإن اليهود يعودون مرة أخرى إلى بعض صفات الإله الحقيقي العادل الحكيم.

وهكذا.. فقضية الألوهية الشائعة في التوراة هي رد فعل لمراحل التاريخ عند اليهود؛ يقول أرنولد توينبي: يتبين للباحث من استقراء المصنفات التي ورثها اليهود على مملكتي إسرائيل ويهوذا والشروح التي أضيفت إليها مدى التغير الجسيم الذي طرأ على طبيعة الإله عند اليهود، وليس من المستغرب تطور فكرة الإله على مدار هذه الفترة الطويلة من التاريخ اليهودي التي واجهوا خلالها

(١) انظر: سفر يوشع - فقرة ٢٤، التثنية - الإصحاح السادس - فقرة ١١.

---

---

أحداثاً ضخمة وكابدوا تغييرات بعيدة المدى سياسية واجتماعية وثقافية، ومروا بتجارب خطيرة أثرت في تكوينهم العقلي بما تأثير<sup>(١)</sup>.  
وخلاصة القول.. هو أن اليهود قد رفضوا وحي السماء الصادق، وأهملوا العقيدة السماوية الصحيحة التي جاء بها موسى عليه السلام، وراحوا يلونون عقائدهم بألوان الظروف التي يمرون بها من خلال مراحل تاريخهم.  
وفي الوحدات التالية عرض لعقائد اليهود بشيء من التفصيل.

---

(١) مشكلة اليهود العالمية: ص ٢٣.

## خلاصة الوحدة الأولى

نستخلص من هذه الوحدة ما يلي:

- ١- أن مصادر العقيدة اليهودية ليست فقط: العهد القديم، والتلموذ، وبروتوكولات حكماء صهيون؛ بل مضاف إلى ذلك التاريخ اليهودي أيضاً.
- ٢- ينقسم العهد القديم إلى أربعة أقسام: أسفار موسى الخمسة، والأسفار التاريخية - وهي اثنا عشر سفرًا، وأسفار الأناشيد - وهي خمسة أسفار، وأسفار الأنبياء - وهي سبعة عشر سفرًا؛ فيكون جملة أسفار العهد القديم تسعة وثلاثين سفرًا.
- ٣- لا يؤمن السامريون من اليهود إلا بأسفار موسى الخمسة وسفري يوشع والقضاة؛ ويزيد الكاثوليك من النصارى سبعة أسفار أخرى فيصل العدد إلى ستة وأربعين سفرًا.
- ٤- لما أنزل الله تعالى التوراة على موسى - عليه السلام - أمر بني إسرائيل أن يضعوا ألواح التوراة في تابوت، ثم فقد التابوت عندما انهزم اليهود أمام الكنعانيين، ثم أعاد الله إليهم التابوت مرة أخرى كرهان على أحقية طالوت بالملك عليهم؛ ولكن التابوت لم يكن فيه كل التوراة؛ بل كان فيه بقية منها؛ مما يؤكد أن التوراة قد اعتراها تغيير وتحريف بعد موسى - عليه السلام.
- ٥- ارتد اليهود بعد موت سليمان - عليه السلام - ، وعبدوا الأوثان، ونبذوا تعاليم التوراة.

٦- وقعت على اليهود كوارث شديدة مدمرة مثل حوادث بختنصر وأنتيوكس وتيطس .

٧- سنة ٦٢٩ ق. م تولى ملك يدعى "يوشنا" مال إلى الإيمان واتباع التوراة، وبعد ثمانية عشر عاماً من توليه الحكم ادعى حلقياً أنه عثر على التوراة، ثم ضاعت مرة أخرى.

٨- مما سبق يتبين أن التاريخ شاهد على تحريف التوراة؛ لأنه قد فقد سندها وتواترها منذ أن فقدتها اليهود مع التابوت إلى أن ظهرت على يد حلقياً.

٩- اختلاف الحجم بين توراة حلقياً وتوراة عزرا من أكبر الأدلة على تحريف التوراة.

١٠- مضمون التوراة المعاصرة شاهد قوي على تحريف التوراة؛ لما فيها من تناقض واختلاف في الكلام والأشخاص، ولما اشتملت عليه من العقائد الباطلة، والأخلاق المنحرفة، والمعلومات المناقضة لحقائق التاريخ.

١١- التلمود هو كتاب تعليم الشرائع والعقائد والأخلاق اليهودية، وهو يتكون من: المشنا؛ وهو متن التلمود ومعناه: خلاصة الشريعة الشفهية، والجمارا؛ وهو شرح المشنا؛ وهو سبختان: أورشليمي، وبابلي.

١٢- يحتوي التلمود على فظائع أخلاقية، وأباطيل عقدية؛ يندى لها جبين البشرية.

١٣- يعتبر اليهود التلمود كتاباً منزلاً كالتوراة، وتعاليم الحاخامات في التلمود لا يمكن تغييرها.

٥

- ١٤- التلمود - عند اليهود - أرفع درجة من كلام الله في التوراة، والحاخامات معصومون وكلامهم أرقى من كلام الله ورسله.
- ١٥- التوراة والتلمود من المصادر القديمة للعقيدة والفكر اليهودي، أما البروتوكولات فهي المصدر الحديث الذي يعتمد عليه اليهود في العصر الحاضر.
- ١٦- البروتوكولات مصدر سري؛ لذا لا يعترف اليهود بها؛ ولكن الشواهد الواقعية تؤكد نسبتها إليهم.
- ١٧- البروتوكولات هي المخطط التفصيلي للسيطرة على العالم بواسطة منظمة يهودية سرية بأساليب متعددة.
- ١٨- تهدف البروتوكولات إلى سيطرة اليهود على العالم من خلال: السيطرة على الاقتصاد العالمي، والتدخل في نظم الحكم، وهدم الأديان، وإشاعة النظريات الإلحادية، وإغراق الناس في الماديات والشهوات، والسيطرة على الإعلام العالمي.
- ١٩- التاريخ اليهودي له أكبر الأثر على عقائد اليهود؛ حيث كانت هذه العقائد صدى لهذا التاريخ بمختلف مراحلها.
- ٢٠- برزت آثار تاريخ اليهود في ثلاث عقائد؛ عقيدة أرض الميعاد - كنتيجة لتشردهم وفقدانهم، وعقيدة شعب الله المختار - كرد فعل لاحتقار الشعوب لهم، وعقيدة الألوهية - حيث لونوا إلههم حسب تغير أحوالهم على مرور الزمان وتقلب التاريخ بهم.

## الاختبار البعدي للوحدة الأولى

### أولاً: أسئلة الصواب والخطأ:

ضع علامة (√) أمام الإجابة الصحيحة، وعلامة (X) أمام الإجابة الخطأ في كل مما يأتي:

- ١- مصادر العقيدة اليهودية ثلاثة فقط.
- ٢- يتكون العهد القديم من خمسة أسفار.
- ٣- يتكون العهد القديم من أربعة أقسام.
- ٤- أسفار موسى أربعة فقط.
- ٥- سفر التكوين من الأسفار الشعرية، وأمثال سليمان من أسفار الأنبياء.
- ٦- السامريون لا يؤمنون إلا بأسفار موسى فقط.
- ٧- السامريون لا يؤمنون إلا بأسفار موسى الخمسة وسفري يوشع والقضاة.
- ٨- الكاثوليك من اليهود، والبروتستانت من النصارى..
- ٩- وجود سفري أيوب ويونس يدل على الخلط في أسفار العهد القديم.
- ١٠- فقد التابوت عندما انهزم اليهود من الكنعانيين.
- ١١- رجع التابوت وفيه التوراة كاملة لم ينقص منها شيء.
- ١٢- أعاد الله التابوت كدليل على أحقية طالوت بملك اليهود.
- ١٣- عبد اليهود الأوثان بعد موت سليمان - عليه السلام.
- ١٤- تولى يوشيا الملك سنة ٤٣٠ ق. م.
- ١٥- توراة حلقياً أكبر من توراة عزرا بكثير.

- ١٦- توراة حلقيأ أصغر من توراة عزرا بكثير.
- ١٧- التلمود يتكون من المشنا والجمارا والبروتوكولات.
- ١٨- اليهود متفقون على الجمارا، ومختلفون في المشنا.
- ١٩- يحتوي التلمود على ستة آلاف صفحة مليئة بالفظائع.
- ٢٠- يمدح التلمود المسيح ابن مريم وأمه - عليهما السلام.
- ٢١- يعتقد اليهود أن حمار الحاخام لا يأكل الحرام.
- ٢٢- يعتقد اليهود أن الحاخامات غير معصومين.
- ٢٣- يحرص اليهود على اختيار الصالحين المتقين ليكونوا عملاء لهم.
- ٢٤- اليهود هم الذين روجوا لنظرية ماركس المادية وفرويد الجنسية.
- ٢٥- الماسونية جمعية يهودية خيرية تتوافق مع تعاليم الإسلام.

### ثانياً: أسئلة الاختيار من متعدد:

اختر من بين الأقواس الإجابة الصحيحة:

- ١- الذي قاد اليهود ضد الكنعانيين هو (موسى - يوشع بن نون - سليمان) - عليه السلام .
- ٢- النبي الذي أقام طالوت على اليهود ملكاً هو (هارون - داود - شاءول) - عليه السلام.
- ٣- الذي ادعى العثور على التوراة في عهد الملك يوشيا هو (عزرا - حلقيأ - حبقوق).
- ٤- الذي أهلك اليهود وأسر الباقين في بابل هو (تيطس - أنتيوكس - بختنصر).

٥- بدأت الطبعة الأولى للتلمود بلغته الآرامية بمدينة (البندقية - وارسو - راج) سنة ١٥٢٠م.

### ثالثاً: الأسئلة التحليلية:

- (١) عرف كلاً مما يأتي: (التوراة - التلمود - المشنا - الجمارا - البروتوكولات).
- (٢) اذكر ما تعرفه عن:  
أ - أسفار موسى الخمسة.  
ب - نسخ التلمود وطبعاته.  
(٣) اذكر الفرق بين:  
(أ) أسفار موسى الخمسة وبقية أسفار العهد القديم.  
(ب) التوراة والتلمود والبروتوكولات.  
(ج) توراة حلقياء وتوراة عزرا.  
(د) المشنا والجمارا.  
(٤) لماذا يعد التاريخ اليهودي من مصادر العقيدة اليهودية؟  
(٥) برهن بالأدلة المقنعة على أن العهد القديم الموجود الآن محرف.

### رابعاً: أسئلة المقال:

- (١) اكتب مذكرات مختصرة حول: أساليب اليهود في السيطرة على العالم وفق مخططاتهم في البروتوكولات.  
(٢) تحدث بالتفصيل عن تاريخ كتابة التوراة.

## النشاط التعليمي للوحدة الأولى

عزيزي الدارس: حتى تكتسب المزيد من المعلومات حول الموضوعات الواردة في هذه الوحدة عليك أن تقوم بإنجاز النشاط التعليمي التالي:

أعد بحثاً لا يزيد عن عشر صفحات تتناول فيه موضوع: المحتوى الإلحادي في مصادر العقيدة اليهودية.



## الوحدة الثانية: عقيدة الألوهية عند اليهود

مبررات دراسة الوحدة الثانية:

يتردد في النفس سؤال مهم؛ هو: هل اليهود موحدون أم مشركون؟  
نحن نعلم أن المسلمين موحدون، وأن النصارى يعتقدون التثليث؛ فما هو  
اعتقاد اليهود إذا؟

إن اليهود - الذين نراهم الآن في عالمنا المعاصر - أهل غدر وفحش  
وإفساد في الأرض، ومع ذلك لهم رؤساء من رجال الدين والحاخامات الذين  
يطالبونهم بإقامة الشعائر الدينية؛ فلمن يقيمون هذه الشعائر؟ ولأي إله يتعبدون؟  
وما هي صفات هذا الإله؟ وكيف يتركهم هكذا يجمعون على الفساد  
والانحراف؟

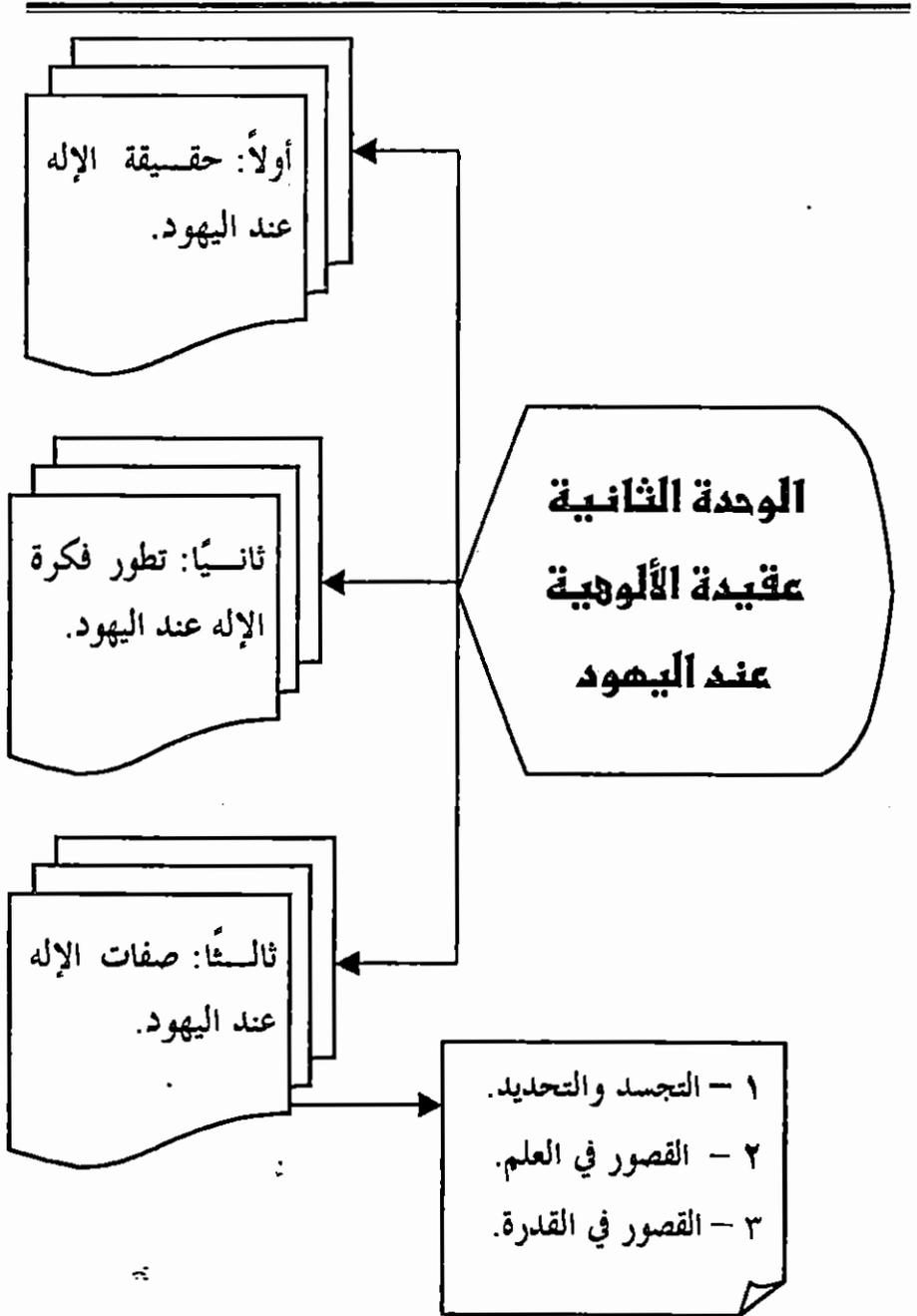
هذه كلها أسئلة تحتاج إلى إجابات لا يسع المسلم جهلها - وخاصة في  
هذه الأيام التي صرح فيها اليهود بعداوة الإسلام والمسلمين.  
فاحرص - عزيزي الدارس - على مذاكرة هذه الوحدة بذهن حاضر  
وعقل واع؛ لكي تظفر بالإجابة على هذه الأسئلة المهمة، وتعرف على عقيدة  
الألوهية عند اليهود بشيء من التفصيل.

---

## الأهداف التعليمية للوحدة الثانية:

عزيزي الدارس: يرجى بعد دراستك لهذه الوحدة أن تصبح قادراً على أن:

- ١- تكتشف حقيقة الإله عند اليهود.
- ٢- تحدد مراحل تطور فكرة الإله عند اليهود.
- ٣- توضح صفات الإله عند اليهود.
- ٤- تتعرف على تجسيد وتحديد اليهود للإله.
- ٥- تبين موقف اليهود من صفتي العلم والقدرة للإله.
- ٦- تنبه على غرض اليهود من تشويه صورة الإله.



## الوحدة الثانية: عقيدة الألوهية عند اليهود

لقد تحدث اليهود عن الإله حديثاً يدحضه العقل، ويمججه الذوق، ويعف عنه اللسان، وترفض سماعه الآذان، وقد قص الله تعالى علينا بعض ذلك فقال: ﴿قالت اليهود يد الله مغلولة﴾<sup>(١)</sup>، وقال - سبحانه - : ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء﴾<sup>(٢)</sup>، وذكر - جل في علاه - أنهم اتخذوا العجل إلهاً؛ فقال: ﴿فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسى﴾<sup>(٣)</sup>.

هذا ما ذكره القرآن، وما ذكر في كتب اليهود المقدسة لا يقل بشاعة وفضاعة.. وتفصيل ذلك على النحو التالي:

### أولاً: حقيقة الإله عند اليهود:

اضطربت عقيدة الألوهية عند ليهود اضطراباً بالغاً؛ فبينما تتحدث بعض أسفار التوراة عن الإله بصفته "الله" الخالق المتفرد بالخلق والإحياء - كما جاء في قصة بدء الخلق في سفر التكوين؛ تجدد معظم الأسفار تتحدث عن الله بصفته "إلهاً" خاصاً ببني إسرائيل في مواجهة آلهة أخرى في الكون، وقد سمود اسماً خاصاً هو "ياهو" وهذا ما جاء في سفر الخروج: "وقال الله أيضاً لموسى هكذا تقول لبني

(١) المائدة: ٦٤.

(٢) آل عمران: ١٨١.

(٣) طه: ٨٨.

إسرائيل "ياهو" إله آبائكم؛ إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب، أرسلني إليكم - هذا اسمي إلى الأبد"<sup>(١)</sup>.

وهكذا يغيرون اسم الإله من "الله" إلى "يا هو"، وهو اسم لا معنى له، ولا يعرف اشتقاقه على التحقيق؛ بل لا علاقة - مطلقاً - بين حقيقة "الله" وحقيقة "يا هو" إله اليهود.

ثم إن فكرة اليهود عن هذا الإله تختلف تماماً عن عقيدة المسلمين في "الله" الواحد - جل في علاه، فهو عندهم اسم لإله خاص ببني إسرائيل وهم شعبه دون سائر الخلق، وهو إله الحرب، إله الانتقام من أعداء بني إسرائيل، السريع الغضب، المتقلب المتغير المتجسد، أما اعتقاد المسلمين في "الله" فهو الاعتقاد في الألوهية العامة الشاملة، فالله هو رب العالمين لا شريك له في ملكه ولا مدبر معه لشيء خلقه، رب لجميع المخلوقات، وخالق لكل شيء، ومتصف بكل صفات الجلال والجمال والكمال، ومنزه عن كل صفات النقص.

وعلى هذا.. فإن "ياهو" لا يمثل صفات الإله الحق، وإنما يمثل انعكاساً لصفات اليهود وأخلاقهم، فهو ليس خالقاً لهم وإنما هو مخلوق لهم، وهو لا يأمرهم؛ بل يسير على هواهم وكثيراً ما يأتمر بأمرهم؛ فيأمرهم بالسرقة إذا أرادو أن يسرقوا، ويعلم منهم ما يريدونه أن يعلم<sup>(٢)</sup>، وهو يميزهم عن سائر الخلق بصرف النظر عن إيمانهم أو طاعتهم.

(١) سفر الخروج: الإصحاح الثالث.

(٢) انظر: اليهودية للدكتور أحمد شلبي: ص ١٨٤.

وما أشبه حالهم في هذا الأمر بعباد الأوثان حيث كانت كل قبيلة تتخذ لنفسها إلهاً خاصاً تعظمه وتسجد له؛ مثل: "هبل" و "مناة" وغير ذلك من آلهة الوثنيين.

## ثانياً: تطور فكرة الإله عند اليهود:

تعرضت فكرة الألوهية عند اليهود لتطور ملحوظ مرتبط بالظروف والأحوال التي مروا بها في حياتهم.. وذلك كما يلي:

أ - في المرحلة الأولى: تصوروا أنه إله خاص بهم أطلقوا عليه اسم إله الحرب، فهو إله إقليمي من النوع الذي يألوه الباحث في أرباب القبائل في الشرق والغرب؛ حيث كان لكل قبيلة إله ينصرها في معاركها ضد أعدائها؛ فكان "ياهو" هو إله الحرب المتكفل بنصرهم<sup>(١)</sup>.

وبالتالي فهو محب لبني إسرائيل وخدمهم، ومبغض لكل من سواهم، وليس عندهم أي مانع أن يصنع لهم كل ما ليس بأخلاقي في سبيل مصلحتهم من السرقة والقتل والغدر وغير ذلك.

ب - وفي المرحلة الثانية: تغيرت فكرة اليهود عن "ياهو"؛ وذلك حين حاقت بهم الهزائم المتوالية على أيدي الآشوريين والبابليين والفلسطينيين وغيرهم، وقد تصور اليهود أن هزيمتهم هي هزيمة "ياهو" نفسه، وأنها دليل على قوة آلهة الشعوب الأخرى ومن هنا شكوا في قدرة "ياهو" وتركوه وعبدوا آلهة الأمم المنتصرة<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: سم الخروج: ١٥.

(٢) انظر: مشكلة اليهودية العالمية - أرنولد توينبي: ص ٣٠.

وهذا ما يشير إليه سفر القضاة حيث يقول: "عاد بنو إسرائيل يعملون الشر في عيني الرب، وعبدوا البليغيم والعشتارات وآلهة آرام جيروم وآلهة مؤاب وآلهة بني عمون وآلهة الفلسطينيين وتركوا الرب ولم يعبدوه"<sup>(١)</sup>.

ج - وفي المرحلة الثالثة: حاول أنبيأؤهم والمتقفون منهم أن يردوهم إلى عبادة "ياهو" فأخبروهم بأن هزيمتهم لم تكن بسبب قوة آلهة الأمم الأخرى، وإنما بسبب غضب "ياهو" عليهم، ومن هنا عادوا مرة ثانية إلى عبادة "ياهو"، وبنوا الهيكل والمعبد في بيت المقدس، وكانوا يظنون أن "ياهو" يحل فيه، وعادوا إلى سابق عهدهم بالإله الخاص بالمجسد المقيد بزمان خاص ومكان خاص.

د - وأخيراً: حلت بهم مراحل الأسر والتشرد وهدم الهيكل والمعبد وشردوا في أرجاء الأرض شرقاً وغرباً؛ وهنا تساءلوا: أين رحل "ياهو" بعد هدم الهيكل؟ هل هو مع الذين ذهبوا إلى الشرق؟ أم مع الذين ذهبوا إلى الغرب؟ أم مع الذين تخلفوا في فلسطين؟

وهذا ما دعاهم إلى اعتقاد أن "ياهو" مع كل منهم أي كان، فهو - إذاً - في كل مكان.

ومن هنا عبدوا "ياهو" في صورة إله عام غير مجسد وغير مقيد بمكان أو زمان<sup>(٢)</sup>.

(١) سفر القضاة: الإصحاح العاشر: ٦.

(٢) انظر: تاريخ العقائد - سليمان مظهر: ص ٣١٧.

على أن مسألة الألوهية كلها سواء اتجهت للوحدانية أو اتعددت لم تكن عميقة الجذور في نفوس اليهود، فقد كانت المادة هي الأساس الذي سيطر على تفكيرهم قديمًا وحديثًا، ولا أدل على ذلك أكثر مما جاء في البروتوكولات من الدعوة إلى الإلحاد والمادية، وهو ما يحدث في إسرائيل الآن، حيث يربون الصغار على عبادة الأرض والسجود للمادة وحدها<sup>(١)</sup>.

### ثالثًا: صفات الإله عند اليهود:

ترسم أسفار التوراة للإله صورة بشرية هزيلة تجعله يتصف بصفات البشر ويتسم بأخلاقهم، وهذه هي بعض الصفات عندهم:

١ - التجسد والتحديد: معلوم أن الإله الحقيقي منزّه عن الجسمية والحلول والتحديد، فهو لا يحده جسم ولا مكان ولا زمان: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾<sup>(٣)</sup> ..

- ولكن ضيق الأفق عند اليهود جعلهم يتصورون الإله مجسدًا ومحدودًا؛ ومن ذلك ما جاء في التوراة: أن الله نزل في صورة رجل مع ملكين وذهبوا إلى إبراهيم وجلسوا يستريحون من التعب ثم غسلوا أرجلهم وأكلوا وشربوا.

- وكذلك ما ورد في التوراة من الأوصاف الحسية "ياهو" أنه كان يسير أمام جماعة بني إسرائيل في عمود سحاب ليهديهم، فقد جاء في سفر الخروج ما

(١) انظر: اليهودية - د. أحمد شلي: ص ٢٠٠.

(٢) الشورى: ١١.

(٣) الأنعام: ١٠٣.

نصه: "وكان الرب يسير أمامهم في عمود سحب ليهديهم في الطريق، وليلاً في عمود نار ليضيئ لهم لكي يمشوا نهاراً وليلاً، ولم يبرح عمود السحاب نهاراً وعمود النار ليلاً أمام الشعب"<sup>(١)</sup>.

- ومجدثنا القرآن الكريم عن عقيدة التجسيد عند اليهود حيث ظنوا أن الإله يمكن تجديده ورؤيته كما ترى الأشياء: ﴿وإذ قلت يا موسى لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون﴾<sup>(٢)</sup>.

- كما يخبرنا القرآن - أيضاً - أنهم لم تقو عقولهم على فهم حقيقة الإله كإله مجرد عن التجسيد والتحديد والرؤيا حيث طلبوا من موسى أن يصنع لهم صنماً يعبدوه: ﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون \* إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون \* قال أغير الله أبغىكم إلهاً وهو فضلكم على العالمين﴾<sup>(٣)</sup>.

٢ - القصور في العلم: يعتقد اليهود أن صفة العلم عند الإله ليست صفة انكشاف عام لكل ما كان وما يكون، وإنما هي صفة محدودة، فإلههم يعلم بعض الأشياء على غير وجهها الصحيح، ثم يبدو له خطؤه فيغير من خطئه ويعدل عما عزم عليه.

(١) الخروج: الإصحاح الثالث عشر.

(٢) البقرة: ٥٥.

(٣) الأعراف: ١٣٨ - ١٤٠، ومعنى تفضيلهم على العالمين، أي عالمي زمانهم من عباد الأوثان.

- ومن نماذج جهل إلههم ما جاء في سفر الخروج: "إن الله طلب من بني إسرائيل أن يرشدوه إلى بيوتهم وبيوت المصريين حتى ينزل ضرباته على المصريين دونهم، ولذلك طلب منهم أن يميزوا بيوتهم بدماء الكباش المضحاة بأن يحملوا الدم على القائمين والعتبة العليا في البيوت"<sup>(١)</sup>.

- وفي موضع آخر من التوراة يبدو إلههم متسرعاً في قراراته يتخذ قراراً بتعذيب بني إسرائيل، ثم يراجعه موسى ويذكره بوعود سابقة، وكأن الإله قد نسي، فيغير من قراره؛ بل ويندم عليه؛ وبذلك يكون موسى - عليه السلام - أعلم من هذا الإله وله سلطان عليه يعلمه ويرشده، والإله يصغي لموسى وينفذ نصائحه<sup>(٢)</sup>!

- وفي سفر صموئيل ما نصه: "وكان كلام الرب إلى صموئيل قائلاً: ندمت على أبي قد جعلت شاول ملكاً؛ لأنه رجع من ورائي ولم يقم كلامي"<sup>(٣)</sup>. وهكذا تكشف لنا هذه النصوص عن أن "ياهو" محدود العلم معرض للوقوع في الخطأ.

بينما يشير القرآن الكريم إلى أن العلم الإلهي لا حدود له ولا نهاية؛ فهو انكشاف تام لكل ما كان وما سيكون لا يعتره أدنى تغير: ﴿يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿وسع كل شيء علماً﴾<sup>(٥)</sup>، ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) الخروج: الإصحاح الثاني عشر: ٧.

(٢) الخروج: الإصحاح الثاني والثلاثون.

(٣) صموئيل الأول: الإصحاح الخامس عشر: ١٠.

(٤) غافر: ١٩.

(٥) طه: ٩٨.

(٦) ق: ١٦.

٣ - القصور في القدرة: يعتقد اليهود أن قدرة إلههم محدودة متناهية، لدرجة أنها قد لا تصل إلى قدرة إنسان مخلوق له..

- ومن ذلك ما تشير إليه التوراة المحرفة: أن إلههم ظهر ليعقوب وصارعه؛ فصرعه يعقوب فتوسل إليه الإله أن يتركه، فرفض يعقوب هذا التوسل إلا بعد أن يباركه، فباركه وسماه إسرائيل - إشارة إلى قوته حيث إنه كان قوياً على إلهه!

وهكذا يبدو إله اليهود محدود القدرة لا يستطيع أن يخلص نفسه من عبد مخلوق له، ويبلغ به الوهن والضعف أن يتوسل إليه أن يخلي سبيله<sup>(١)</sup>.

- وإذا كانت قدرة هذا الإله محدودة لهذه الدرجة؛ إذاً فهو يتعب ويحتاج إلى الراحة بعد العمل؛ فقد ذكر في التوراة ما نصه: "وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من عمله الذي عمل، وبارك الله اليوم السابع وقدهس؛ لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل"<sup>(٢)</sup>.

فالتوراة تتحدث عن الإله وكأنه إنسان عادي محدود القدرة، يتعب ويستريح، في حين أن القرآن الكريم يتكلم عن الإله العظيم القدير الخالق فيبين أن قدرته لا حدود لها ولا نهاية: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup>، وأنه لا يتعب ولا يكل من الخلق والتكوين: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾<sup>(٤)</sup>، أي لم يمسننا تعب حتى نحتاج إلى الراحة.

(١) سفر التكوين: الإصحاح الثاني والثلاثون.

(٢) سفر التكوين: الإصحاح الثاني.

(٣) البقرة: ١٠٩.

(٤) ق: ٣٨.

## ■ تعقيب:

هذه هي بعض صفات النقص التي ألحقها اليهود بالإله، والتوراة مليئة بوصف الإله بما لا يليق به من الأمر بالسرقة والقتل والسلب والنهب والظلم، وسائر ما يتنزّه عنه الإله - سبحانه الله وتعالى عما يقول الظالمون.

وهذه هي حطة اليهود في تحقير شأن الإله ونزع القداسة من ذاته العلية، فإنه من المعلوم أن أخص صفات الإله هي الاتصاف بكل ما يليق بذاته والتنزه عن كل نقص لا يليق به، ولكن اليهود تعمّدوا إلحاق النقص والعيب بإلههم؛ فهل هذا تخطيط منهم لإنزال الإله من عليائه كمقدمة وتمهيد لإشاعة الفكر المادي الإلحادي؟

هذا ليس ببعيد، وخاصة أن البروتوكولات قد دعت في وقاحة إلى الإلحاد الصريح.

## خلاصة الوحدة الثانية

نستخلص من هذه الوحدة ما يلي:

١- يتحدث اليهود عن الإله حديثاً يدحضه العقل، ويعف عنه اللسان؛ لما فيه من فظاعة وبشاعة.

٢- اضطربت عقيدة الألوهية في التوراة اضطراباً بالغاً؛ إذ تتحدث - أحياناً - عن الإله المتفرد بالخلق والإحياء وهو "الله"، وأحياناً - تتحدث عن إله خاص باليهود وهو "ياهو".

٣- "ياهو" - في اعتقاد اليهود - هو إله انتقام من أعداء بني إسرائيل، يتصف بسرعة الغضب، والتقلب والتغير والتجسد والجهل، وكثير من صفات النقص.

٤- "ياهو" لا يمثل صفات الإله الحق، وإنما يمثل انعكاساً لصفات اليهود وأخلاقهم، فهو ليس خالقاً لهم وإنما مخلوق لهم؛ يأتمر بأمرهم ويسير وفق أهوائهم؛ فهو إله من صنع خيالهم من أجل تنفيذ أغراضهم الخبيثة.

٥- تطورت فكرة الإله عند اليهود: من إله خاص في بادئ الأمر يدافع عنهم وينصرهم على أعدائهم؛ إلى إله عاجز عن نصرتهم لذلك تركوه وعبدوا آلهة الأمم المنتصرة التي هزمتهم، ثم عادوا إلى عبادة "ياهو" إله اليهود مرة أخرى، وأخيراً - عبدوا "ياهو" في صورة إله عام.

---

٦- لم تكن الوجدانية أو التعدد في عقيدة الألوهية عند اليهود هي الأساس؛ وإنما كان الأساس هو المادة، ولذلك يدعون في البروتوكولات إلى الإلحاد والمادية دعوة صريحة، ويربون النشء على عبادة الأرض والسجود للمادة وحدها.

٧- ترسم أسفار التوراة للإله صورة بشرية هزيلة؛ فهو - عندهم - إله متجسد في صورة رجل، يصارع يعقوب فيصرع ويهزم في المصارعة؛ إلى غير ذلك من الانحراف.

٨- يعتقد اليهود في الإله أنه قاصر في العلم؛ يعلم بعض الأشياء على غير وجهها الصحيح، ويدو له خطوطه، فيغير خطته ويعدل عما عزم عليه، ولا يعرف عاقبة الأمور.

٩- كذلك يعتقد اليهود أن إلههم قاصر في القدرة، يتعب ويحتاج إلى الراحة بعد العمل، وتحدث التوراة عن الإله وكأنه إنسان عادي محدود القدرة.

١٠- غرض اليهود من تحقير شأن الإله بهذه الصورة هو التمهيد لإشاعة الفكر المادي الإلحادي؛ الذي دعوا إليه في بروتوكولاتهم أخيراً.

## الاختبار البعدي للوحدة الثانية

### أولاً: أسئلة الصواب والخطأ:

ضع علامة (√) أمام الإجابة الصحيحة، وعلامة (X) أمام الإجابة الخطأ

في كل مما يأتي:

- ١- "ياهو" إله البراهمة، و"كرشنة" إله اليهود.
- ٢- يعتقد اليهود في "ياهو" ما يعتقدوه المسلمون في "الله" تماماً.
- ٣- "ياهو" إله خاص لليهود وليس إلهاً عاماً لجميع البشر.
- ٤- "ياهو" يمثل انعكاساً لصفات اليهود وأخلاقهم.
- ٥- إذا أراد اليهود السرقة فإن "ياهو" ينهاهم عن ذلك.
- ٦- كان "ياهو" في بداية الأمر هو إله الحرب عند اليهود.
- ٧- لما انهزم اليهود أمام الفلسطينيين تمسكوا بعبادة "ياهو".
- ٨- لما انهدم الهيكل ذهب "ياهو" مع اليهود في الأسر البابلي.
- ٩- الأساس عند اليهود ليس الرحدانية أو التعدد إنما الإلحاد والمادة.
- ١٠- تنزه أسفار التوراة إله اليهود عن كل نقص.
- ١١- إله اليهود يتعب من العمل ويستريح بعده.
- ١٢- لم تقو عقول اليهود على فهم إله مجرد عن التجسيد والرؤيا.
- ١٣- إله اليهود لا يندم أبداً على شيء.
- ١٤- تصارع إله اليهود ويعقوب؛ فصرعه الإله.

١٥- غرض اليهود من تشويه صورة الإله هو إشاعة الإلحاد في الأرض.

### ثانياً: أسئلة الاختيار من متعدد:

(١) "ياهو" :

(أ) معنى "الله" بالعبرية. (ب) مشتق من الهوى.

(ج) لا معنى له ولا يعرف اشتقاقه. (د) أداة نداء "يا" ، وضمير "هو".

(٢) "ياهو" لا يمثل صفات الإله الحق؛ لأنه:

(أ) هُزِم من يعقوب في المصارعة. (ب) عجز عن نصرته اليهود.

(ج) هو العجل الذهبي.

(د) يمثل انعكاساً لصفات اليهود وأخلاقهم.

(٣) يعتقد اليهود أن إلههم بارك اليوم السابع؛ لأنه:

(أ) يوم إجازة اليهود. (ب) فيه استراح من جميع أعماله.

(ج) اليوم الذي نجى فيه موسى من الغرق.

(د) اليوم الذي خلق فيه آدم.

### ثالثاً: الأسئلة التحليلية:

(١) تحدث عن حقيقة الإله عند اليهود بشيء من التفصيل.

(٢) اذكر بعض صفات الإله عند اليهود؛ مع التمثيل من التوراة.

(٣) اعقد مقارنة بين العلم الإلهي عند المسلمين وصفة العلم عند إله اليهود.

### رابعاً: سؤال المقال:

- اكتب ما تعرفه عن: "ياهو" إله اليهود.

## النشاط التعليمي للوحدة الثانية

عزيزي الدارس: حتى تكتسب المزيد من  
المعلومات حول الموضوعات الواردة في هذه  
الوحدة عليك أن تقوم بإنجاز النشاط التعليمي  
التالي:  
اكتب مقالة تجمع فيها أبعاد موضوع: عقيدة  
الألوهية بين المسلمين واليهود.



## الوحدة الثالثة: عقيدة النبوات عند اليهود

مبررات دراسة الوحدة الثالثة :

أخبرنا القرآن الكريم بأن الله تعالى قد بعث في بني إسرائيل أنبياء، وأرسل فيهم رسلاً، والظن بهم أنهم قد قدروا هؤلاء الرسل، وأضفوا عليهم صفات كريهة، وفضلوهم على غيرهم من الأنبياء والرسل؛ كعادة اليهود في رفع كل ما ينسب إليهم.. فهل حدث ذلك بالفعل؟

إننا في هذه الوحدة سنرى العجب العجاب؛ الذي لا يتصوره عقل، ولا يخطر ببال، وكأنها أصبحت قاعدة: أن كل ما يتوافق مع الفطرة النقية، والعقل السليم، والأخلاق المستقيمة؛ فاليهود ضده قولاً وفعلاً، وكتبهم تدعو إلى ما يخالفه.

وإني - وإن كنت أدعوك - عزيزي الطالب - إلى دراسة هذه الوحدة؛ لما فيها من كشف لفضائح اليهود؛ فإني - في ذات الوقت - أنصحك أن تتحلى بالصبر؛ على بشاعة افتراءاتهم وكذبهم؛ تأسياً بأنبيائهم - عليهم السلام - الذين صبروا عليهم.

---

---

### الأهداف التعليمية للوحدة الثالثة:

عزيزي الدارس: يرجى بعد دراستك لهذه الوحدة أن تصبح قادراً على أن:

- ١- تذكر الصفات المناسبة للأنبياء كما يعتقدونها المسلمون.
- ٢- تبين مفهوم النبوة عند اليهود.
- ٣- توضح صفات الأنبياء عند اليهود.
- ٤- تعدد بعض النماذج البشعة التي تصف فيها التوراة أنبياء الله.
- ٥- تنبه على هدف اليهود من تشويه صورة الأنبياء.
- ٦- تفصل موقف المسلمين من أنبياء بني إسرائيل.

## الوحدة الثالثة: عقيدة النبوات عند اليهود

<p>■ موقف المسلمين من أنبياء بني إسرائيل. ويتحدد في ثلاث نقاط:</p> <p>الأولى: أنبياء ورد ذكرهم في القرآن والتوراة معاً بالاسم والصفة، فالمسلمون يؤمنون بهم بصفتهم المذكورة في القرآن.</p> <p>الثانية: أنبياء ورد ذكرهم في التوراة ولم يرد ذكرهم في القرآن؛ فالمسلمون يفوضون أمرهم إلى الله، ولا يصدقون اليهود ولا يكذبونهم.</p> <p>الثالثة: أنبياء لم يرد ذكرهم في التوراة أو أنكر اليهود نبوتهم؛ مثل: إسماعيل وصالح وهود؛ فالمسلمون يؤمنون بمؤلاء الرسل ويكذبون اليهود في إنكارهم لنبوتهم.</p>	<p>■ الصفات المناسبة للأنبياء عند المسلمين:</p> <p>■ مفهوم النبوة عند اليهود.</p> <p>■ صفات الأنبياء عند اليهود:</p> <p>- نبي الله لوط - عليه السلام.</p> <p>- نبي الله يعقوب - عليه السلام.</p> <p>- نبي الله موسى - عليه السلام.</p> <p>- نبي الله هارون - عليه السلام.</p> <p>- نبي الله داود - عليه السلام.</p> <p>- نبي الله سليمان - عليه السلام.</p>
---	---

## الوحدة الثالثة: عقيدة النبوات عند اليهود

الرسول والأنبياء هم الصفوة المختارة من البشر، يختارهم الله تعالى لهداية الناس إليه، فالرسالة والنبوة اصطفااء محض من الله ﷻ يختص الله بهما من يشاء من خلقه: ﴿الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس﴾<sup>(١)</sup>، ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين﴾<sup>(٢)</sup>.

وإنما كانت النبوة اصطفااء من الله تعالى لأنها مسئولية كبرى لا يستطيع أن يقوم بأعبائها إلا أولو العزم والقوة من الرجال، ومن هنا اقتضت حكمته- سبحانه- أن يجعلهم أكمل البشر خلقاً، وأفضلهم علماً، وأشرفهم نسباً، وأعظمهم أمانة، وأصدقهم حديثاً، وأكثرهم فطنة وعقلاً.

من أجل ذلك جاء الحديث في القرآن الكريم عن أنبياء الله بما يتناسب مع هذه المكانة الرفيعة لهم؛ يقول الله تعالى عنهم: ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين﴾<sup>(٣)</sup>، وما تحدث القرآن العظيم عن نبي من أنبياء الله إلا وقرن الحديث بوصف ذلك النبي بأسمى الصفات والمواهب ليتلاءم مع مكانته.

(١) الحج: ٧٥.

(٢) آل عمران: ٣٣.

(٣) الأنبياء: ٧٣.

## ■ الصفات المناسبة للأنبياء عند المسلمين:

وضع علماء المسلمين للأنبياء شروطاً وخصائص لا بد أن توجد بمجتمعة في النبي؛ وهي: الصدق، والأمانة، والتبليغ، والفطنة، والسلامة من العيوب المنفرة، والعصمة من الوقوع في الخطأ والزلل.

ووجوب هذه الصفات للأنبياء أمر يحتمله العقل الصحيح؛ لأن العقل يرفض صدور ما يخجل بالمروءة كالكذب أو الخيانة أو الغباء من النبي؛ لأن هذه الصفات لا تليق برجل عادي؛ فكيف بنبي مقرب أو رسول مكرم؟ ولو جاز وقوع مثل هذه الأشياء منهم لفقدت الثقة فيهم واستحال على العقل أن يقبل كلامهم لاحتمال أن يكون ما جاءوا به هو كذبهم ومفترياتهم - وحاشا لله أن يختار رسله بهذه الصفات<sup>(١)</sup>.

ويلاحظ أن أهم صفة من صفات الأنبياء هي العصمة؛ فهي الصفة الجامعة لكل ما ينبغي أن يوصفوا به؛ وهي عبارة عن حفظ الله لأنبيائه ورسله عن الوقوع في الذنوب والمعاصي وارتكاب المنكرات والمحرمات<sup>(٢)</sup>، وهذه الصفة من الخصائص الذاتية لهم؛ بمعنى أن الله تعالى لم يخص بها أحداً سواهم.

والحكمة من ذلك: أن الله ﷻ أمر باتباعهم والافتداء بهم، فلو جاز وقوعهم في المعاصي والآثام لأصبحت المعصية مشروعة، أو أصبحت طاعتهم علينا غير واجبة، وهذا أمر مستحيل؛ فالأنبياء هم القدوة؛ فكيف يأمر القدوة

(١) انظر: النبوة والأنبياء - للأستاذ محمد علي الصابوني: ص ١.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ٣٠٨/١.

بالفضيلة وينهى عن الرذيلة ثم يرتكب هو أنواع الفواحش والمنكرات؟ وكيف يجوز أن يكون نبياً ويكون سارقاً أو قاطع طريق أو شارب خمر أو زانياً أو غير ذلك من القاذورات والنجاسات التي تمنع الاقتداء بهم؟

إذا.. لا بد أن تكون حياة النبي حياة كريمة فاضلة حتى يكون مثلاً يحتذى لمن يدعوهم إلى الحق، ولا بد أن يكون متصفاً بالصفات الحميدة حتى يقع في نفوس الناس موقع الثقة والقدوة.

هذه هي الصفات التي ينبغي أن يكون عليها الأنبياء؛ ولكن اليهود قد وصفوا أنبيائهم بصفات لا تليق بهم.. وهذا ما سيتضح من خلال النقطتين التاليتين:

#### ■ مفهوم النبوة عند اليهود:

نبن مما سبق أن المفهوم الصحيح للنبوة والرسالة؛ هو أنها اصطفاء من الله تعالى لعبد من عباده الصالحين يوحى إليه بالحق من السماء سواء أمره بالتبليغ أو لم يأمره.

ولكن النبوة عند اليهود لها مفهوم آخر؛ فهي لا تقتصر على من اختارهم الله لذلك وإنما تتسع لكي تشمل كل من يدعي النبوة من الكهنة والسحرة والمخادعين والكاذبين، وهذا ما يشير إليه حزقيال بقوله: "قل للذين هم أنبياء من تلقاء ذواتهم اسمعوا كلمة الرب؛ هكذا قال الرب: ويل للأنبياء الحمقى الذاهبين وراء روجهم ولم يروا شيئاً، أنبيأؤك يا إسرائيل صاروا كالثعالب في الخرب... القائلون وحي الرب؛ والرب لم يرسلهم"<sup>(١)</sup>.

(١) سفر زكريا: الإصحاح الثاني عشر: ٦٠٢.

ومن هنا رأينا أسماء كثيرة لأنبياء ورد ذكرهم في التوراة؛ منهم من ذكرهم القرآن ومنهم من لم يرد لهم ذكر على الإطلاق.

ويقسم اليهود أنبياءهم إلى قسمين:

- الأنبياء الكبار؛ مثل: أشعيا - أرميا - دانيال.

- الأنبياء الصغار؛ مثل: هوشع - عاموس - يونا.

وفي ذات الوقت يدعون أن النبوة بدأت بموسى عليه السلام وانتهت بملاخي، أما من كان قبل موسى من أمثال إبراهيم وإسحاق ويعقوب فيسموهم الآباء أو البطارقة<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن هذا التقسيم لا أساس له من الصحة، فليس هناك نبي صغير ونبي كبير؛ بل الأنبياء كلهم في النبوة سواء قد يفضل بعضهم بعضاً كأولي العزم من الرسل - مثلاً - ولكن نفس التقسيم إلى كبار وصغار تقسيم مرفوض لا يليق بمكانة الأنبياء؛ كما أن تسميتهم لإبراهيم وإسحاق ويعقوب بالآباء دون الأنبياء تسمية مرفوضة؛ إلا إذا قرنت بالنبوة.

#### ■ صفات الأنبياء عند اليهود:

يعتقد اليهود أن الأنبياء كسائر البشر، وأن كل ما يجوز على البشر من الوقوع في المعاصي وعدم العصمة من الخطأ يجوز عليهم، ومن هنا نسبوا إليهم ما لا يليق بهم من المعاصي والذنوب؛ سواء كانت من الكبائر أو من الصغائر.

(١) انظر: مقارنة الأديان - للدكتور عوض الله حجازي: ص ١٧.

ولا مانع عندهم من وصف الأنبياء: بالكذب، وشرب الخمر، والزنا، بل وعبادة الأوثان، والعتة والخيل، وغير ذلك مما لا يجوز عليهم، وباختصار: إنهم ينسبون إليهم أكبر الكائنات دون حرج أو حياء.

ولم تكف التوراة المحرفة بذلك، بل جعلت منهم أبطالاً للجريمة وقادة للمعصية، والغريب أنه لم يسلم نبي من أنبياء الله من طعنهم وتجريحهم، وفيما يلي نماذج مختصرة مما نسبه اليهود إلى أنبياء الله تعالى.

أ - لوط عليه السلام: قد نسبت إليه التوراة شرب الخمر والزنا بيناته؛ فجاء في سفر التكوين ما نصه: "فصعد لوط وسكن الجبل وابتناه.. فقالت الكبرى منهما للصغرى: إن أبانا قد شاخ وليس رجل على الأرض يستطيع أن يدخل علينا؛ فهلמי نسقيه خمراً ونضطجع معه ونقيم من أيننا خلقاً، فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة، ودخلت الكبرى فاضطجعت مع أبيها وهو لا يعلم عند اضطجاع ابنته ولا مخوضها، ولما كان انغد قالت الكبرى للصغرى: هو ذا قد اضطجعت البارحة مع أبي فلنسقه خمراً في ليلتنا هذه - أيضاً - وادخلي فاضطجعي معه فقيم نسلًا من أيننا، فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة - أيضاً، ودخلت الصغرى فاضطجعت مع أبيها، ولم يعلم عند اضطجاعها، فحملت ابنتا لوط من أبيهما، وولدت الكبرى ابناً ودعت اسمه "مؤاب" وهو أبو المؤابيين إلى يومنا هذا، وولدت الصغرى - أيضاً - ودعت اسمه "عمون" فهو أبو العمونيين إلى اليوم"<sup>(١)</sup>.

(١) سفر التكوين: الإصحاح العشرون، وقد ورد زنا المحارم في التوراة أكثر من سبعين مرة منسوبة إلى أنبياء وغيرهم؛ وهذا أعظم دليل على بطلان التوراة.

ففي هذا النص يضع اليهود سيدنا لوطاً في أحط درجات البشرية؛ يقول ابن حزم تعليقاً على نص التوراة السابق: "وهذه فضائح وسوءات تقشعر من سماعها جلود المؤمنين بالله تعالى؛ العارفين حقوق الأنبياء عليهم السلام".

ويبين ابن حزم أن في هذا النص من الأكاذيب والأغاليط الكثير، منها:  
أولاً: ما ذكر عن بني لوط عليهم السلام من قولهما: ليس أحد في الأرض يأتينا فنضاجع أبانا، فهذا الكلام أحق في غاية الكذب؛ وذلك لأن نسل آدم عليه السلام لم ينقطع والمسافة التي بين مسكن لوط وبين القرية التي كان يسكن فيها إبراهيم عليه السلام لا تزيد على ثلاثة أميال فقط؛ إذاً يوجد رجال على مسافة قريبة؛ فما الداعي إلى هذه الفعلة الشنعاء؟

ثانياً: ما موقف نبي الله من هذه الفاحشة؟ وماذا صنع حين رآهما حاملتين؟ ثم وهما تلدان وتريان ولديهما من الزنا؟  
يقول ابن حزم: "هذه فضائح الأبد، وتوليد الزنادقة المبالغين في الاستخفاف بالله تعالى وبرسوله عليهم السلام".

ثالثاً: القصة من أساسها متناقضة متهافة محتلقة؛ لأن التوراة ذكرت في مواضع أخرى أن إبراهيم عليه السلام ركب ومعه أكثر من ثلاثمائة مقاتل لحرب الذين سلبوا لوطاً وأخذوا ماله حتى أنقذه، وكان غنياً، وكان على مقربة من ابن أخيه لوط عليه السلام فكيف يتركه في هذه المغارة شريداً طريداً؟

يقول ابن حزم بعد ذلك: "ليست هذه صفات الأنبياء ولا صفات من فيه شيء من الخير، لكن صفات الكلاب الذين وضعوا لهم الخرافات الباردة التي لا فائدة فيها ولا موعظة ولا عبرة حتى ضلوا بها، ونعوذ بالله من الخذلان"<sup>(١)</sup>.

(١) الفصل لابن حزم الظاهري: ١٠٦/١، ١٠٧.

ب - يعقوب عليه السلام : قد نسبت إليه التوراة صفات خسيسة لا حصر لها، منها: الظلم، وأخذ ما ليس له بدون وجه حق، والمكر والاحتيال والكذب، ومثال ذلك ما ترويه التوراة: أن عيسو - أخو يعقوب الأكبر - أتى يوماً من الحقل جائعاً مجهداً مريضاً، فطلب من أخيه يعقوب أن يطعمه فأبى إلا أن يتنازل عن بكريته، وفعلاً تنازل عيسو عنها وأعطاه الطعام والشراب<sup>(١)</sup>!

- ويحكى سفر التكوين قصة خلاصتها: أن يعقوب حاول الاستيلاء على حق من حقوق أخيه عيسو بنوع من الغش والخداع، حيث أن إسحاق لما شاخ وكلت عيناه عن النظر طلب من ابنه عيسو أن يأتي له بالطعام نظير أن يدعو له بالبركة، فعلم بذلك يعقوب فأسرع بإحصار طعام لأبيه ودخل عليه موهماً له أنه عيسو، فلما سأله إسحاق عن اسمه كذب عليه وقال له: "أنا عيسو بكرك"، فدعا له إسحاق قائلاً: "فليعطك الله من ندى السماء ودسم الأرض، وكثرة حنطة، وخرماً، لتستعبد لك الشعوب، وتسجد لك قبائل، كن سيداً لإخوتك، وليسجد لك بنو أمك، ليكن لاعنوك ملعونين ومباركوك مباركين"، ثم يستطرد سفر التكوين فيذكر أن عيسو عاد وصنع طعاماً وجاء إلى أبيه فعرف ما حدث وطلب من أبيه أن يباركه، فقال له إسحاق: "هو ذا بلا دسم الأرض يكون مسكنك، ولا ندى السماء من فوق، وبسيفك تعيش، ولأخيك تستعبد"<sup>(٢)</sup>.

ويلاحظ على هذه القصة كثرة الكذب والتلفيق الذي لا يمكن أن يقبله

عقل، ومن ذلك ما يلي:

(١) انظر: سفر التكوين: الإصحاح الخامس والعشرون: ٣٤.

(٢) سفر التكوين: الإصحاح السابع والعشرون: ٢٩.

١ - نسبة الخداع والمداهنة والكذب والتآمر إلى نبي من أنبياء الله وهو يعقوب.

٢ - نسبة السذاجة إلى نبي من أنبياء الله وهو إسحاق حيث يعطي ابناً من أبنائه كل بركته من أجل أكلة، ويحرم الآخر ويدعو عليه من غير ذنب. بل وتنسب التوراة إلى يعقوب ما هو أكثر من ذلك حيث تدعي أن زوجته راحيل كانت وثنية تعبد الأصنام، وتدعي أن ابناً من أبنائه وهو راؤبين قد زنا ببلهة زوجة أبيه يعقوب وأم إخوته هامان وتفتالي<sup>(١)</sup>.

وهكذا يصل إيذاء بني إسرائيل لأنبيائهم إلى هذه الدرجة التي يجعلهم يلفقون التهم، ويصنعون الأكاذيب، ويصورونهم في صورة لا تليق بهم.

ج - موسى عليه السلام : شوه اليهود صورة موسى عليه السلام تشويهاً شنيعاً ؛ فقد جعلوه داعية من دعاة العنصرية المألوفين عند بني إسرائيل، ونسبوا إليه الصفات والأخلاق الذميمة؛ مثل: الأمر بالسرقة، والزنا، والقتل، ونحو ذلك؛ فقد ذكرت التوراة أن موسى أمر اليهود بسرقة وسلب أموال وذهب المصريين حيث قال لهم: "حينما تمضون لا تمضون فارغين بل تطلب كل امرأة من جارتما ومن نزيلة بيتها متعة فضة وأمتعة ذهباً وثياباً، وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين"<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: سفر التكوين: الإصحاح الخامس: ٢٣.

(٢) سفر الخروج: الإصحاح الثالث: ٢١.

ودبر اليهود لموسى مؤامرة لرميه بالزنا، حتى ردّ الله تعالى كيدهم وبرأ رسوله من هذه التهمة، وادعوا عليه - لما رأوه يستتر عنهم - أنه آدر - يعني منتفخ الخصية - أو أن في جلده برصاً؛ فبرأه الله تعالى من ذلك وأراهم جسده سالماً من كل عيب.

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: صعد موسى وهارون الجبل فمات هارون عليه السلام، فقال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: أنت قتلته كان ألين منك وأشدّ حياة؛ فأذوه من ذلك" (١).

وقد تصدى القرآن العظيم للدفاع عن موسى وإثبات براءته فقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وحيها﴾ (٢).

وهكذا ينسب اليهود إلى موسى ما لا يجوز عليه من القتل والأمر بالسرقة والعيوب المنفرة وغير ذلك.

د - هارون عليه السلام: نسب اليهود إلى هارون عليه السلام ما لا يتصوره عقل؛ وهو الشرك بالله وعبادة الأوثان؛ تقول التوراة المحرفة: "اجتمع الشعب على هارون وقالوا له: قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا، لأن موسى - الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ما أصابه، فقال لهم هارون: انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبناتكم وبناتكم وأتوني بها، فنزع كل الشعب أقراط

(١) تفسير ابن كثير: ٥٣٠/٣.

(٢) الأحزاب: ٦٩.

الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون، فأخذ ذلك من أيديهم، وصوره بالأزميل، وصوره عجلاً مسبوكاً، فقالوا: هذه آهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر، فلما نظر هارون بني مذبحاً أمامه، ونادى هارون وقال: غداً عيد للرب فبكروا في الغد واصعدوا محرقات وقدموا ذبائح<sup>(١)</sup>.

وواقعة عبادة بني إسرائيل للعجل هي واقعة صحيحة؛ لكن الذي صنع العجل لبني إسرائيل هو السامري وليس هارون عليه السلام؛ بل إن هارون نهاهم عن عبادة العجل ودعاهم إلى توحيد الرحمن عليه السلام، ولذلك يرى القرآن الكريم هارون عليه السلام من هذه التهمة النكراء، ويذكر حقيقة الواقعة؛ حيث قال بنو إسرائيل لموسى لما عاتبهم على عبادتهم للعجل معترفين بجرمهم ﴿ولكننا حملنا أوزاراً من زينة القوم فقدفناها فكذلك ألقى السامري \* فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسى﴾<sup>(٢)</sup>..

وكان موقف هارون عليه السلام هو موقف الرسول الكريم الأمر بالتوحيد والناهي عن الشرك، حيث وعظ قومه قائلاً: ﴿يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري﴾<sup>(٣)</sup>.

ومهما تصورنا نسبة رذيلة إلى نبي من أنبياء الله تعالى؛ فلا يمكن أن نتصور نسبة الشرك إلى هارون عليه السلام، وهذا يدل أعظم دلالة على أن كتاب

(١) سفر الخروج: الإصحاح الثاني والثلاثون: ٦.

(٢) طه: ٨٧ - ٨٨.

(٣) طه: ٩٠.

التوراة لا يعرفون لأسبائهم حرمة، ولا يتورعون أن ينسبوا إليهم أية نقيصة حتى وإن كانت خيانة الرسالة نفسها التي بعثوا من أجلها<sup>(١)</sup>!

هـ - داود عليه السلام : نسبت إليه التوراة ما لا ينسب إلا إلى الفجار من البشر؛ حيث تدعي التوراة المحرفة أن داود عليه السلام رأى امرأة جميلة فأعرم بها وأمر بإحضارها وفعل معها الفاحشة، ثم حملت منه وولدت سيدنا سليمان عليه السلام ، ثم دبر مكيدة لزوجها وتخلص منه بالقتل لكي يضمها إلى أزواجه، وهذا ما تشير إليه التوراة: "أرسل داود قائده يواب وجنوده، ومن بينهم جندي اسمه أوريا فخرّبوا عمون، وأما داود فأقام في أورشليم، وفي المساء قام داود عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم للطهارة من طمئها، وكانت جميلة المظهر جدًا، فأرسل لها داود وأخذها ودخل بها"، ثم إن داود أرسل إلى زوجها أوريا وأمره أن يستريح في بيته؛ إلا أن أوريا أظهر من الشهامة والولاء للوطن ما جعله يرفض الرجوع إلى بيته للراحة وترك زملائه الجنود في الصحراء يحاربون الأعداء، ثم أرسل داود مع أوريا رسالة إلى قائده يواب يقول فيها: "اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت"، فنفذ القائد يواب أمر داود، ولما قُتل أوريا وهو في مقدمة الجيش ضم داود امرأته إلى بيته، وولدت له سليمان، ويختم الإصحاح القصة بقوله: "وأما الأمر الذي فعله داود فقيبح في عيني الرب"<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: الأسفار المقدسة - لمكتور علي عبد الواحد وافي: ص ٤٦.

(٢) النبوة والآباء - للنصاوي: ص ٢٧٧.

حقيقة إن القلم ليخجل من تسطير مثل هذه الأكاذيب؛ فني كريم من أنبياء الله يرتكب مثل هذه الجرائم المتوالية: الزنا، والقتل، والتآمر، والخداع! فهل هذه هي أخلاق الأنبياء؟!

وهل هذا هو داود عليه السلام الذي قال فيه القرآن الكريم: ﴿ نعم العبد إنه أواب ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿ وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿ ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال أوبي معه والطير ﴾<sup>(٣)</sup>؟

هل هذا هو داود الذي قال عنه رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم: "أحب الصلاة إلى الله صلاة داود، وأحب الصيام إلى الله صيام داود؛ كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً"<sup>(٤)</sup>.

هل يليق بهذا النبي الكريم ما نسبته إليه التوراة؟

ولا يكتفي كاتب هذا النص الشنيع بذلك، بل يحاول أن يظهر الجندي أوريا بمظهر الرجل المثالي، مما يوحي بأن البشر العاديين أفضل خلقاً من الأنبياء!!  
و - سليمان عليه السلام : أول افتراءات اليهود على سليمان عليه السلام أنهم ادعوا أنه ابن زنا، فهو ثمره اللقاء المحرم بين داود وزوجة أوريا - كما سبق، وبعد ذلك تنسب التوراة إليه من الفحش والمعاصي ما يشيب له الولدان ..

(١) ص: ٤٤.

(٢) البقرة: ٢٥١.

(٣) سبأ: ١٠.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التهجد: باب من نام عند السحر ١/١٩٨، ومسلم في كتاب الصيام: باب النهي عن صوم الدر ان تضرر به : ٢/٨١٦ ح ١٨٩؛ كلاهما عن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

- فهو يبدأ حياته في الملك بقتل أخيه أدونيا، وقتل يوب قائد جيشه وهو ممسك بقرون المذبح مستحيراً<sup>(١)</sup>.

وتذكر التوراة أن سليمان كان يسجد للأوثان ويترك الإله الحق من أجل النساء اللاتي أُغْرِمَ بهنّ، لدرجة أنه لم يكن له عمل إلا الحب والجنس واللعب مع النساء من مختلف الأجناس مخالفاً بذلك تعاليم الرب الذي أمر بعدم الزواج منهن، وهذا ما تشير إليه التوراة المحرفة: "وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى، ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب، إله كقلب داود أبيه، فذهب سليمان وراء عشتورت إلهة الصيدونيين، وملكوم رجس العمونيين، وعمل سليمان الشر في عيني الرب، ولم يتبع الرب كداود أبيه، فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تراءى له مرتين وأوصاه في هذا الأمر ألا يتبع آلهة أخرى فلم يحفظ ما أوصى به الرب"<sup>(٢)</sup>.

ومما يلفت النظر في هذا النص: أن التوراة تتحدث عن سليمان بصفته نبياً تراءى الله وظهر له، ثم تنسب له ما يستحيل وقوعه من النبي كعبادة الأصنام والهيام والغرام بالنساء من مختلف الأجناس والألوان.

وهذا - مما لا شك فيه - كذب وافتراء على نبي من أنبياء الله؛ تحدث عنه القرآن بكل إجلال واحترام وتقدير؛ فهو وريت الملك عن داود عليه السلام: ﴿وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير

(١) انظر: سفر الملوك الأول: الإصحاح الثالث: ٢٨.

(٢) سفر الملوك الأول: الإصحاح الحادي عشر: ١٠.

وأوتينا من كل شيء إن هذا هو الفضل المبين<sup>(١)</sup>، وهو الذي سخر الله له الرياح والسحج يعملون بأمره: ﴿فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب \* والشياطين كل بناء وغواض \* وآخرين مقرنين في الأصفاد \* هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب \* وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾<sup>(٢)</sup>.

هذا هو سليمان النبي كما تحدث عنه القرآن، وهو يختلف عن سليمان الذي تحدثت عنه التوراة ونسبت إليه الأكاذيب التي يرفضها العقل والنقل معاً.

#### ■ تعقيب:

ما ذُكِرَ - آنفاً - من موقف بني إسرائيل من أنبيائهم هو قليل من كثير، فقد نسبوا لأنبيائهم ما لا يمكن أن يصدر من أشخاص عاديين، بل وهاجموا العقيدة التي جاء بها هؤلاء الأنبياء، وقتلوا منهم عدداً، والقرآن الكريم يخبر بذلك في آيات كثيرة، منها: قول الله تعالى: ﴿وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلوا النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله - سبحانه: ﴿أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) النمل: ١٦.

(٢) ص: ٣٦ - ٤٠.

(٣) البقرة: ٦١.

(٤) البقرة: ٨٧.

ولا شك.. أن عقيدة النبوات عند اليهود هي أكبر دليل على تحريف التوراة؛ والعجيب أن اليهود لم يحرفوا التوراة ليرفعوا مكانة أنبيائهم وعقيدتهم، بل ليطنعوا في الأنبياء ويشوهوا العقيدة كمقدمة للإلحاد وإنكار الإلهيات والنبوات، وتبني الفكر المادي الذي أعلنوا عنه في البروتوكولات.

#### ■ موقف المسلمين من أنبياء بني إسرائيل:

يتحدد موقف المسلمين من الأنبياء عمومًا في نقاط ثلاث؛ هي:  
الأولى: أنبياء ورد ذكرهم في القرآن والتوراة معًا بالاسم والصفة، فالمسلمون يؤمنون بهم بصفتهن المذكورة في القرآن، وينكرون الصفات التي نسبها إليهم اليهود في التوراة المحرفة.

الثانية: أنبياء ورد ذكرهم في التوراة ولم يرد ذكرهم في القرآن؛ فالمسلمون يفوضون أمرهم إلى الله، ولا يصدقون اليهود ولا يكذبونهم، ولكن يؤمنون إجمالاً بأن الله تعالى قد أرسل رسلاً لم يرد ذكرهم في القرآن الكريم؛ ﴿منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك﴾<sup>(١)</sup>.

الثالثة: أنبياء لم يرد ذكرهم في التوراة أو أنكر اليهود نبوتهم؛ مثل: إسماعيل وصالح وهود؛ فالمسلمون يؤمنون بهؤلاء الرسل ويكذبون اليهود في إنكارهم لنبوتهم.

وإيمان المسلمين بالأنبياء والرسل ليس كإيمان بني إسرائيل بهم؛ فهم يؤمنون بهم كبشر عاديين ويجوزون عليهم ارتكاب الكبائر، أما نحن - المسلمين - فنؤمن بهم بصفتهن أنبياء مختارين من قبل الله؛ معصومين من الكبائر والصغائر معًا.

(١) غافر: ٧٨.

## خلاصة الوحدة الثالثة

تستخلص من هذه الوحدة ما يلي:

- ١- القرآن يبين أن الله تعالى قد جعل الأنبياء والرسل أكمل البشر خلقاً، وأفضلهم علماً، وأشرفهم نسباً، وأعظمهم أمانة، وأصدقهم حديثاً، وأكثرهم عقلاً .
- ٢- اشترط علماء المسلمين للأنبياء شروطاً؛ هي: الصدق، والأمانة، والفتنة، والسلامة من العيوب المنفرة، والعصمة من الوقوع في الخطأ والزلل.
- ٣- مفهوم النبوة عند المسلمين إنما اصطفاها من الله تعالى لعبده من عباده الصالحين يوحى إليه بالحق من السماء.
- ٤- بينما مفهوم النبوة عند اليهود لا يقتصر على من يوحى إليهم الله تعالى ؛ بل يشمل - أيضاً - كل من يدعي النبوة من الكهنة والسحرة والمخادعين والكاذبين.
- ٥- يقسم اليهود أنبياءهم إلى قسمين: أنبياء كبار كأرميا، وأنبياء صغار كهوشع، ويدعون أن النبوة بدأت بموسى وانتهت بملاخي؛ وهذا خطأ؛ فقبل موسى أنبياء كثيرون مثل هود وصالح وإبراهيم وإسماعيل وغيرهم، وبعد ملاخي عيسى ومحمد - عليهما السلام، وكل أنبياء الله كبار في القدر ليس فيهم صغير.
- ٦- يصف اليهود أنبياءهم بكل ما لا يليق من الصفات الذميمة؛ مثل: الغش والخداع، والسرقعة، والقتل، والزنا؛ بل والشرك - أيضاً.

- ٧- نسبت التوراة المحرفة إلى لوط - عليه السلام - أنه زنا بابنتيه وأنجب منهما.
- ٨- ونسبت إلى يعقوب - عليه السلام - أنه استولى على حقوق أخيه عيسو بالغش والخداع.
- ٩- ونسبت إلى موسى - عليه السلام - أنه أمر بني إسرائيل بالسرقة وغير ذلك من الفواحش.
- ١٠- ونسبت إلى هارون - عليه السلام - أنه صنع العجل الذهبي ليعبده بنو إسرائيل من دون الله، وأنه عبده معهم.
- ١١- ونسبت إلى داود - عليه السلام - أنه زنا بزوجة أحد جنوده وأنجب منها سليمان - عليه السلام ، وأنه دبر لقتل هذا الجندي ليضم امرأته إلى حريمه.
- ١٢- ونسبت إلى سليمان - عليه السلام - أنه أغرم بالنساء من جميع الأجناس، وأنه عبد آلهة الأمم الأخرى وأشرك بالله تعالى .
- ١٣- وذكر القرآن أن اليهود قتلوا أنبياءهم. وكفروا بآيات الله.
- ١٤- ولا شك أن ما ادعاه اليهود على أنبيائهم باطل وزور ومعتان، وإنما غرضهم من ذلك هو تشويه صورة الأنبياء كمقدمة للإلحاد وإنكار الإلهيات والنبوات وتبني الفكر المادي.
- ١٥- موقف المسلمين من أنبياء بني إسرائيل يتلخص في أنهم يؤمنون بمن ذكرهم القرآن بأعيانهم وصفتهم كما ذكرهم القرآن، ويؤمنون بمن لم يذكرهم القرآن بأعيانهم إجمالاً، وما ذكر في التوراة ولم يذكر في القرآن من أسماء الأنبياء يفوضون أمره إلى الله من غير تصديق ولا تكذيب.

==

## الاختبار البعدي للوحدة الثالثة

### أولاً: أسئلة الصواب والخطأ:

ضع علامة (√) أمام الإجابة الصحيحة، وعلامة (X) أمام الإجابة الخطأ في كل مما يأتي:

- ١- اقتضت حكمة الله تعالى أن يجعل الأنبياء أكمل البشر خُلُقًا وخُلُقًا.
- ٢- لا يشترط علماء المسلمين أن يكون الأنبياء معصومين من الوقوع في الكبائر.
- ٣- مفهوم النبوة عند اليهود موافق لمفهوم النبوة عند المسلمين تمامًا.
- ٤- يعتقد اليهود أن أشعيا من الأنبياء الصغار، وأن عاموس من الأنبياء الكبار.
- ٥- تبدأ النبوة عند اليهود بموسى - عليه السلام -.
- ٦- يعتقد اليهود أن آخر الأنبياء هو عيسى - عليه السلام.
- ٧- جعلت التوراة المحرفة الأنبياء أبطالاً للجرمة وقادة للمعصية.
- ٨- وصفت التوراة يعقوب - عليه السلام - بأنه تنازل عن حقوقه لأخيه عيسو.

٩- في القرآن؛ الذي صنع العجل هو السامري.

١٠- في التوراة؛ الذي صنع العجل هو السامري.

١١- تصف التوراة داود - عليه السلام - بالعفة والظاهرة وغيض البصر.

١٢- تصف التوراة سليمان - عليه السلام - بالفرح بالنساء من كل جنس.

١٣- غرض اليهود من تشويه صورة الأنبياء هو إشاعة الإلحاد في الأرض.

١٤- المسلمون يؤمنون بأنبياء بني إسرائيل المذكورين في القرآن كلهم.

١٥ - المسلمون يكرّون الأنبياء المذكورين في التوراة ولم يذكروا في القرآن.

### ثانياً: أسئلة الاختيار من متعدد:

(١) الصفة الجامعة لما ينبغي أن يوصف به الأنبياء؛ هي:

(أ) الحكمة. (ب) الرحمة.

(ج) العصمة. (د) التقوى.

(٢) يعتقد اليهود أن آخر أنبيائهم؛ هو:

(أ) سليمان - عليه السلام. (ب) يحيى - عليه السلام.

(ج) زكريا - عليه السلام. (د) ملاخي.

### ثالثاً: الأسئلة التحليلية:

(١) ما هو مفهوم النبوة عند اليهود؟

(٢) تذكر التوراة المحرفة أن لوطاً زنا بابنتيه وأنجب منهما. كيف تبين بالأدلة كذب هذه القصة.

(٣) بين موقف المسلمين من أنبياء بني إسرائيل.

### وابعاً: سؤال المقال:

- تحدث بالتفصيل عن صفات الأنبياء عند المسلمين وعند اليهود.

## النشاط التعليمي للوحدة الثالثة

عزيزي الدارس: حتى تكتسب المزيد من المعلومات حول الموضوعات الواردة في هذه الوحدة عليك أن تقوم بإكمال النشاط التعليمي التالي:

أعد بحثاً في عشرين صفحة تناول فيه موضوع: الأنبياء بين المسلمين واليهود.



## الوحدة الرابعة: عقيدة البعث والحساب عند اليهود

### • مبررات دراسة الوحدة الرابعة:

إن الذي يحمل المؤمن بالله تعالى على فعل الخيرات وترك المنكرات؛ هو شعوره الدائم بأنه سيحاسب يوم القيامة على ما قدم من خير وشر.

واليهود في ماضي تاريخهم وحاضره لا يرقبون في أحد إلا ولا ذمة، ولا يخافون يوماً يقفون فيه أمام الله تعالى ليحاسبهم على النقيير والقطمير..

فهل السبب هو أنهم لا يؤمنون بالبعث والحساب؟ أم السبب في ذلك هو قسوة قلوبهم وانشغالهم بمتاع الدنيا الفاني - وأنهم في قرارة نفوسهم يعتقدون في البعث والنشور، والحساب والجزاء؟

إن القرآن الكريم لا تكاد تخلو منه سورة إلا وتتكلم عن البعث والحساب والجنة والنار، والمفترض في اليهود أنهم أهل كتاب؛ فما موقف التوراة والتلمود من عقيدة البعث والحساب؟

إن هذه الأسئلة تحتاج إلى إجابات حتى يكتمل تصور المسلم عن عقيدة اليهود؛ فاحرص - عزيزي الطالب - على دراسة هذه الوحدة لكي تعرف الإجابة عن هذه الأسئلة، ويتبين لك موقف اليهود من عقيدة البعث والحساب.

---

---

## الأهداف التعليمية للوحدة الرابعة:

عزيزي الدارس: يرجى بعد دراستك لهذه الوحدة أن تصبح قادراً على أن:

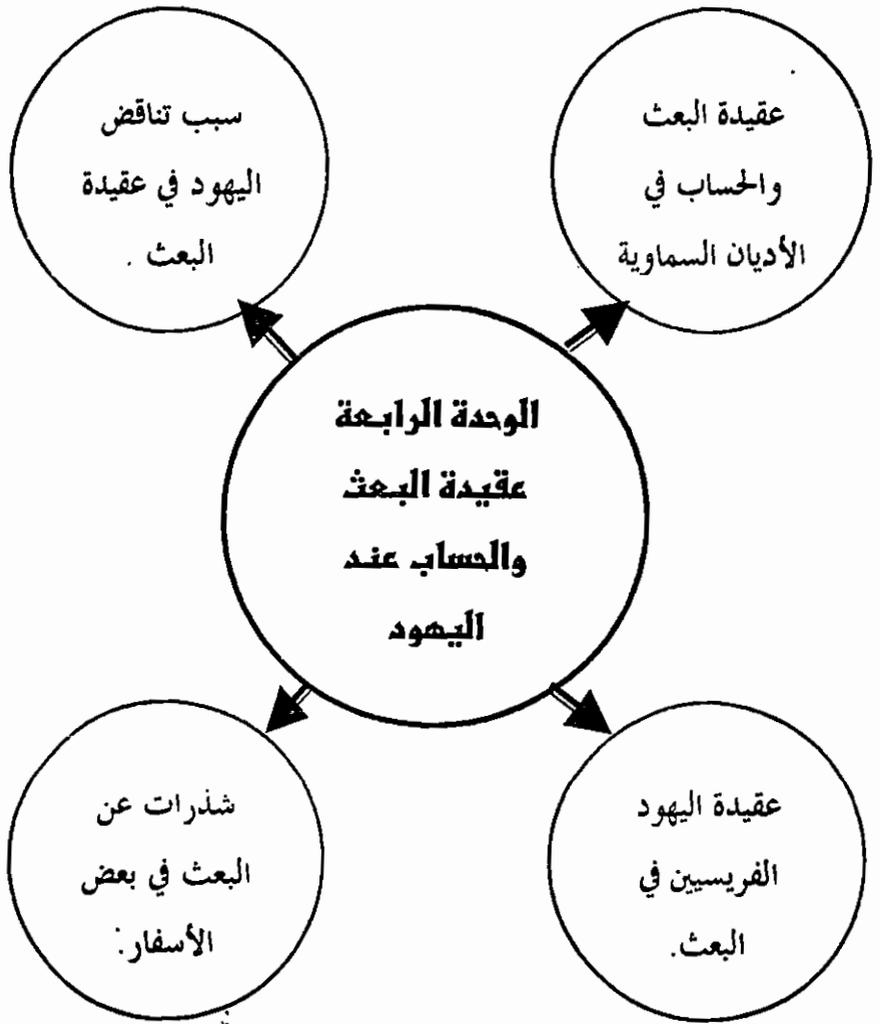
١- تثبت أنه لا يخلو دين سماوي صحيح من عقيدة البعث.

٢- تبين عقيدة اليهود الفريسيين في البعث.

٣- تذكر الشذرات الموجودة في بعض الأسفار عن البعث.

٤- تنبه على سبب تناقض اليهود في عقيدة البعث.

٥- توضح ما أخبر به القرآن عن عقيدة البعث عند اليهود.



## الوحدة الرابعة: عقيدة البعث والحساب عند اليهود

■ عقيدة البعث والحساب في الأديان السماوية:

تعد عقيدة البعث والحساب واليوم الآخر من أهم الموضوعات التي تدور حولها الأديان السماوية الصحيحة؛ فلا يمكن أن يخلو دين صحيح من هذه العقيدة وإلا كان ديناً محرّفاً متناقضاً؛ لأن الإيمان بالله تعالى مع إنكار الحساب والثواب والعقاب طعن في حكمة الله وعدالته؛ لأن الدنيا ليست داراً للجزاء، وإنما هي دار للاختبار والابتلاء ينتقل الإنسان بعدها إلى دار الجزاء حيث يأخذ كل ذي حق حقه.

ومما لا شك فيه أن التوراة الحقيقية المنزلة على موسى عليه السلام قد اشتملت على هذه العقيدة ونادت بالإيمان بها؛ ولكن التوراة الحالية قد حلت من ذكر عقيدة اليوم الآخر والحساب والعقاب؛ إلا بعض شذرات في سفر دانيال تشير إشارات بعيدة إلى هذه العقيدة؛ ولكن ما عليه إجماع اليهود وهو أنه ليس هناك بعث بعد الموت، وأن الحساب والعقاب في الدنيا فحسب.

فالعقيدة اليهود أن الأخيار والصالحين يأخذون جزائهم ثراءً ومالاً وغبى وجاهاً وصحة، وهكذا يتنعمون بعم الحياة الدنيا، وأما الأشرار فيكون جزاؤهم المرض والتشرد وقصر العمر، وليس بعد الموت قيامة ولا بعث ولا حساب.

## ■ عقيدة اليهود الفريسيين في البعث:

توجد فرقة من فرق اليهود وهي فرقة الفريسيين قد أثبتت البعث؛ ولكن صورته تصويراً دنيوياً بحتاً؛ فقالت: إن الصالحين من بين الأموات سينتشرون في هذه الأرض ليشاركوا في ملك المسيح الذي سيأتي في آخر الزمان لينقذ الناس من ضلالهم ويدخلهم جميعاً في ديانة موسى النبي<sup>(١)</sup>.

وتوضح ذلك أن اليهود يعتقدون في ظهور المسيح المنتظر الذي سيأتي ويخلصهم من الأسر والتشرد والاستضعاف، ويقيم لهم دولتهم، ويعيد لهم ملك داود وسليمان، ويعيد بناء الهيكل.

فالحياة الأخرى هي الحياة التي ستعقب ظهور المسيح المنتظر من استقرار وهدوء وانتصار لهم على الأمم الأخرى بعد حياة الشقاء والتعاسة<sup>(٢)</sup>.

وعند التحقيق نلاحظ أن هذه الصورة التي أثبتها الفريسيون هي صورة مادية دنيوية بعيدة كل البعد عن الصورة التي عرضها الإسلام للبعث والحساب والثواب والعقاب، وما يحدث للإنسان بعد الموت من مراحل كثيرة.

## ■ شذرات عن البعث في بعض الأسفار:

لكن هناك بعض شذرات في سفر دانيال تشير إلى قيام الأموات من التراب ودخولهم: إما الجنة أو النار.

(١) انظر: الأسفار المقدسة - د. عبد الوليد وافي: ص ٣٤.

(٢) انظر: مقارنة الأديان - د. عوض الله حجازي: ص ١٩.

- ومن ذلك قول دانيال: "كثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون؛ هؤلاء إلى الحياة الأبدية، وهؤلاء إلى النار وإلى الازدراء الأبدي"<sup>(١)</sup>.

- كذلك يشير أشعياء في الإصحاح الرابع والعشرين إلى يوم القيامة وبعض علاماته؛ مثل غياب الشمس والقمر<sup>(٢)</sup>.

#### ■ سبب تناقض اليهود في عقيدة البعث :

وهنا يقف الباحث متسائلاً: ما سر هذا التعارض والتناقض في الفكر اليهودي؟ بعض الفرق والنصوص يثبت عقيدة البعث وبعض ينفيها؟! -  
والجواب: أن عقيدة البعث قد تعرضت للتذبذب طبقاً لظروفهم الخاصة؛ ففي عصور الأمان والرخاء ينكرون الحياة الآخرة ويقولون: إن الجنة هي هذا النعيم المادي الذي نعيشه، وفي عصور التشرد والضعف وتبدد دولتهم يثبتون البعث والحساب؛ بعد أن تمتلئ قلوبهم بالحقد على الحياة الدنيا والضيق بما والسخط مما يحدث لهم فيها؛ هنا يلتقون بأطماعهم إلى ما وراء هذه الحياة ويدفعون بآمالهم إلى حياة أخرى يلقون فيها ما لم يلقوه في الحياة الدنيا.  
يقول ول ديورانت: "ولم تدر فكرة البعث في اليهود إلا بعد أن فقدوا الرجاء في أن يكون لهم سلطان في هذه الأرض"<sup>(٣)</sup>.

(١) سفر دانيال: الإصحاح الثاني عشر: ٢.

(٢) انظر: قصة الأديان - د. رفقي زهران: ص ٥٩.

(٣) قصة الحضارة: ٣٤٥/٢.

وعلى هذا.. فكل ما عند اليهود عن الحياة الآخرة لم يكن إلا وليد  
بأسهم من مكان كريم في هذه الدنيا، ولو وجدوا هذا المكان لكان لهم في الحياة  
الآخرة نظر آخر<sup>(١)</sup>.

- وما استلقت الأنظار.. أن اليهود حتى في لحظات إيمانهم بالجنة والنار  
والحساب والعقاب كانوا يؤمنون بذلك بصورة مشوهة؛ حيث ظنوا أن الجنة هي  
دار خاصة بهم لا يجوز لأحد من غيرهم دخولها، وأن النار مقصورة على كل ما  
عدا اليهود، وإلى هذا يشير المولى - سبحانه - بقوله: ﴿ وقالوا لن يدخل الجنة  
إلا من كان هودًا أو نصارى تلك أمانتهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين  
\* بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم  
ولا هم يحزنون ﴾<sup>(٢)</sup>.

وهكذا تشير هذه الآية إلى أن بعض فرق اليهود كانوا يؤمنون بالبعث  
والجنة والنار؛ ولكن إجماع اليهود اليوم على اعتبار الثواب والعقاب في الدنيا  
فقط؛ فهم لا يؤمنون باليوم الآخر والبعث بعد الموت..  
وذلك لأنهم يعتقدون أنهم شعب مختار مميز على سائر الشعوب، وشعب  
هذا شأنه كيف يقف للحساب يوم القيامة مع سائر الأجناس الأخرى التي هي  
في أقل درجات الإنسانية - في نظرهم.

(١) انظر: الله والإنسان - لعبد الكريم الخطيب: ص ٢٥٤.

(٢) البقرة: ١١١ - ١١٣.

## خلاصة الوحدة الرابعة

نستخلص من هذه الوحدة ما يلي:

- ١- عقيدة البعث والحساب واليوم الآخر من أصول الأديان السماوية الصحيحة.
- ٢- إذا خلا دين من عقيدة البعث والحساب فهو - من غير شك - دين محرف باطل.
- ٣- لا شك في أن التوراة الحقيقية التي أنزلت على موسى - عليه السلام - قد اشتملت على عقيدة البعث.
- ٤- أجمع اليهود اليوم على أنه ليس بعد الموت بعث ولا حساب، وأن الحساب والعقاب في الدنيا فقط.
- ٥- اليهود الفريسيون يثبتون بعثاً دنيوياً لا أخروياً، وصورته: أن الصالحين من بين الأموات سيبتشرون في هذه الأرض ليشاركوا في ملك المسيح المنتظر الذي سيأتي في آخر الزمان؛ حيث يعيش ليهود في هدوء وسعادة.
- ٦- توجد شذرات عن البعث في سفرى أرميا ودانيال تشير إلى قيام الأموات من التراب، ودخولهم الجنة أو النار، وأن يوم القيامة سيسبق ببعض العلامات من غياب الشمس والقمر، ونحو ذلك.
- ٧- والسبب في اضطراب اليهود وتناقضهم واختلاف نصوص التوراة المحرفة؛ في شأن عقيدة البعث؛ هو: أن عقيدة البعث قد تبدلت في نفوس اليهود طبقاً

---

---

لظروفهم الخاصة؛ ففي عصور الأمان والرخاء ينكرون الحياة الآخرة، ويرون أن الجنة هي هذا النعيم الذي يعيشونه، وفي عصور التشرّد والضنك يثبتون البعث طمعاً في حياة أفضل من الشقاء الذي هم فيه.

٨- وفي اللحظات التي كان يؤمن بها اليهود بالجنة والنار كانوا يظنون أن الجنة دار خاصة بهم، وأن النار مقصورة على كل ما عدا اليهود؛ وبذلك أخبر القرآن الكريم عنهم.

٩- فعلى هذا.. يتبين أن بعض فرق اليهود القدماء كانوا يؤمنون بالجنة والنار؛ ولكن بصورة مشوهة، والباقي لا يؤمن بهما.

١٠- وسبب إجماع اليهود اليوم على إنكار البعث الأخرى هو أنهم يعتقدون أنهم شعب الله المختار؛ فكيف يقفون للحساب يوم القيامة مع سائر الأجناس؟

## الاختبار البعدي للوحدة الرابعة

### أولاً: أسئلة الصواب والخطأ:

ضع علامة (√) أمام الإجابة الصحيحة، وعلامة (X) أمام الإجابة الخاطئة في كل مما يأتي:

- ١- لا يخلو دين سماوي صحيح من عقيدة البعث.
- ٢- التوراة الحقيقية لم تشتمل على عقيدة البعث.
- ٣- إجماع اليهود اليوم على أن البعث بالروح فقط.
- ٤- إجماع اليهود اليوم على أن الجنة هي الثراء والمال والجاه.
- ٥- الفريسيون يؤمنون بالبعث الأخروي كالمسلمين تماماً.
- ٦- الفريسيون ينتظرون المسيح ليدخلهم جنات عدد في الآخرة.
- ٧- الجنة في نظر الفريسيين هي الهدوء والسعادة في الدنيا في عهد المسيح المنتظر.
- ٨- في سفر دانيال ذكر للآخرة وما فيها من خلود في الجنة أو النار.
- ٩- ينفي سفر أشعيا حقيقة يوم القيامة.
- ١٠- اليهود يؤمنون بالبعث في عصر التشرود.
- ١١- اليهود يؤمنون بالبعث في عصر الرخاء.

١٢- يخبر القرآن بأن اليهود القداماء آمنوا بجنة خاصة بهم.

١٣- اليهود القداماء يؤمنون بالنار مثل إيمان المسلمين تمامًا.

١٤- يؤمن اليهود بالبعث لأنهم شعب الله المختار.

١٥- لا يؤمن اليهود بالحساب لأنهم شعب الله المختار.

### ثانياً: أسئلة الاختيار من متعدد:

(١) لا يخلو دين سماوي صحيح من عقيدة الحساب؛ لأن:

(أ) إنكاره طعن في حكمة الله. (ب) إنكاره طعن في عدالة الله.

(ج) الدنيا ليست دار جزاء. (د) كل ما سبق صحيح.

(٢) عقيدة الفريسيين في البعث:

(أ) موافقة تمامًا لعقيدة المسلمين. (ب) تعد تصوراً دنيوياً مادياً.

(ج) جاءت في سفر دانيال. (د) أخرج بها القرآن.

### ثالثاً: الأسئلة التحليلية:

(١) لماذا لا يخلو دين سماوي صحيح من عقيدة البعث؟

(٢) هل التوراة الحقيقية كانت مشتملة على عقيدة البعث؟ وهل يوجد في أسفار

العهد القديم اليوم ما يشير إلى عقيدة البعث؟ وضح إجابتك.

---

---

(٣) اذكر ما قاله القرآن عن إيمان اليهود بالجنة.

**رابعاً: سؤال المقال:**

تحدث بالتفصيل عن مواقف اليهود - قديماً وحديثاً - من عقيدة البعث والحساب.

٢

## النشاط التعليمي للوحدة الرابعة

عزيزي الدارس: حتى تكتسب المزيد من المعلومات حول الموضوعات الواردة في هذه الوحدة عليك أن تقوم بإنجاز النشاط التعليمي التالي:

اكتب مقالة تجمع فيها أبعاد موضوع:  
أسباب تناقض اليهود في عقيدة البعث.



## الوحدة الخامسة: عقيدة التمييز العنصري عند اليهود

• مبررات دراسة الوحدة الخامسة :

إن العالم كله يعاني من تخطيطات اليهود الإفسادية، وأكثر شعوب الأرض معاناة هم شعب فلسطين، والسبب في ذلك هو شعور اليهود بأنهم شعب الله المختار، وأن جميع الناس خدم لهم؛ فمن ثم يرتكبون كل الفظائع والشنائع، وعلى جميع الأجناس الأخرى أن ترضى بالخضوع والذل لهم.

إن العنصرية المقيتة التي لا توافق عليها الفطرة النقية ولا الأخلاق الكريمة التي تعارف عليها العقلاء؛ قد جعلها اليهود عقيدة لهم؛ فهل أمرتهم التوراة بذلك؟ وما هي أدلتهم على هذا الادعاء؟

إن الدارس لهذه الوحدة يرسخ في نفسه قاعدة يقينية لا شك فيها؛ وهي: أن اليهود يحاربون المسلمين؛ بل يصارعون جميع الملل والأجناس من منطلق العقيدة، ولن ينتصر عليهم المسلمون ويكفوهم عن غيهم إلا إذا جاهوهم من نفس المنطلق؛ وهو العقيدة.

فاحرص - أيها الطالب النجيب - على دراسة هذه الوحدة جيداً حتى تعرف عدوك، وتفهم كيف يحاربك.

---

---

## الأهداف التعليمية للوحدة الخامسة:

عزيزي الدارس: يرجى بعد دراستك هذه الوحدة أن تصبح قادراً على أن:

- ١- تبين مفهوم عقيدة التمييز العنصري عند اليهود.
- ٢- تذكر أدلة اليهود على هذه العقيدة.
- ٣- توضح نتائج هذه العقيدة الباطلة.
- ٤- تناقش هذه العقيدة الباطلة.
- ٥- تحرر موقف القرآن من تمييز بني إسرائيل وردّه على زعم اليهود.
- ٦- تفند أدلة اليهود على عقيدتهم.

٢٠

**الوحدة الخامسة**  
**عقيدة التمييز**  
**العنصري عند اليهود**

مفهوم عقيدة التمييز  
العنصري.

أدلة اليهود على  
عقيدتهم.

نتائج هذه العقيدة  
الباطلة.

مناقشة عقيدة التمييز  
العنصري.

القرآن ومدح بني  
إسرائيل.

رد القرآن على زعم  
اليهود.

مصدر عقيدة التمييز  
العنصري.

## الوحدة الخامسة: عقيدة التمييز العنصري عند اليهود

■ مفهوم عقيدة التمييز العنصري:

يعتقد اليهود أنهم من جنس مميز على سائر الأجناس، وأنهم من عنصر ممتاز يختلف تماماً عن كل عناصر بني البشر؛ الذين يطلقون عليهم اسم (جويم) ومعناه: البهائم، أو الشعوب غير اليهودية، أو الشعوب الأجنبية الكافرة<sup>(١)</sup>، وبتعبير الشاعر البريطاني "كبلج": سلالات دنيا لا شريعة لها<sup>(٢)</sup>.

ويدعي اليهود أن أرواحهم من روح الله وعنصرهم من عنصره، ومن هنا كانوا أبناء الأطهار الذين اصطفاهم واختارهم فوق سائر البشر، فهم شعب الله المختار؛ بينما غيرهم من الجويم أصحاب أرواح حيوانية أو شيطانية، ولكن الله خلقهم على صورة الإنسان لكي يتمكنوا من خدمة اليهود.

فاليهود لا يؤمنون أنهم بشر كسائر خلق الله، وإنما يعتقدون أنهم أصحاب مميزات جنسية وعقلية وحضارية لم تتوفر لسائر بني البشر من الأميين أو الجويم، وإلى هذا يشير البروتوكول الخامس عشر بقوله: "وعقل الأممي لكونه ذا طبيعة بهيمية محضة غير قادر على تحليل أي شيء وملاحظته؛ فضلاً عن التكهن بما قد يؤدي إليه... وهذا الاختلاف التام في العقلية بيننا وبين الأميين هو الذي يمكن أن يرينا بسهولة آية اختيارنا من عند الله، وأنا ذو طبيعة ممتازة فوق الطبيعة

(١) الحكومة السرية في بريطانيا: ص ٢٦.

(٢) مشكلة اليهودية العالمية - أرنولد توينبي: ص ٩.

البشرية حين تقارن بالعقل الفطري البهيمي عند الأميين، إنهم يعاينون الحقائق فحسب؛ ولكن لا يتنبئون بها وهم عاجزون عن ابتكار أي شيء<sup>(١)</sup>.

وهكذا أوحى إليهم شيطانهم بهذه الفوارق الذهنية والفكرية بينهم وبين الناس؛ بناء على أنهم من طينة أخرى غير طينة البشر.

ولكي يؤكد اليهود هذه العقيدة الباطلة عمدوا إلى تاريخ بني آدم يشوهونه؛ فيبدؤن التاريخ من آدم؛ فيقولون إن أحد أبناء آدم كان ضالاً وكان الآخر مهتدياً؛ ومن المهتدي ينحدر بنو إسرائيل، ثم يصل التاريخ إلى نوح فيدعون أن الله رضي على سام وغضب على حام وأبنائه؛ وهم قد تناسلوا من سام.

ونصل إلى إبراهيم فنجد أن اليهود يدعون أن إسماعيل قد حرم من البركة وحققت عليه اللعنة؛ بينما يحصل إسحاق على البركة والرضا من الله، ومن إسحاق يأتي يعقوب وعيسو؛ ولكن يعقوب يحصل على البركة وهم يتناسلون منه.. وهكذا.. فهم من جنس مبارك منذ بدء الخلق - كما يدعون.

#### ■ أدلة اليهود على عقيدتهم:

استدل اليهود على هذه العقيدة الباطلة بمجموعة من الأدلة أخذوها من توراتهم المحرفة ومن تلمودهم الموضوع أساساً بيد أجبازهم وحاخاماتهم؛ وأهم هذه الأدلة:

(١) بروتوكولات حكماء صهيون: ص ١٩٤.

١ - ما ورد في التوراة: "إنك يا إسرائيل شعب مقدس للرب إلهك، إياك قد اختار إلهك لتكون له شعباً أخص عن جميع الشعوب الذين على وجه الأرض، ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب؛ بل من محبة الرب إياكم، وحفظه القسم الذي أقسم لآبائكم"<sup>(١)</sup>.

٢ - ما ورد في التلمود: "إن الإسرائيلي يعتبر عند الله أكبر من الملائكة، وإن اليهودي جزء من الله، فإذا ضرب أمي إسرائيلياً فكأنه ضرب العزة الإلهية، والفرق بين درجة الإنسان والحيوان هو بـدر الفرق بين ليهودي وغير اليهودي، ولليهودي في الأعياد أن يطعم الكلب وليس له أن يطعم غير اليهودي، والشعب المختار هم اليهود فقط"<sup>(٢)</sup>.

٣ - ومن أدلتهم على هذه لعقيدة - أيضاً: أن كل اليهود في أنحاء الأرض جاءوا عن نسل رجل واحد هو إبراهيم عليه السلام، فشعب الله المختار ينحدر كله من الأسباط الاثني عشر أبناء يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.

ويعقوب قد أخذ البركة من الله نفسه؛ لأنه قاتله وكان قوياً معه؛ فأعطاه الله البركة هو وأرلاده- كما سبقت الإشارة إلى ذلك في فصل عقيدة الألوهية - ومعنى ذلك أن نسل يعقوب يظل نقياً خالصاً من كل اختلاط بدم آخر على مر السنين<sup>(٣)</sup>.

(١) سفر التثنية.

(٢) الكنسر ليرصود في قواعد التلمود - د. روهانج: ص ٥١.

(٣) انظر: في مواجهة إسرائيل - د. إسماعيل صري عبد الله: ص ٤٠.

## ■ نتائج هذه العقيدة الباطلة:

رتب اليهود على هذه العقيدة الباطلة كثيرًا من النتائج الأشد بطلانًا، فقد وضعوا قوانينهم ونظمهم ومعاملاتهم على أساس هذه العقيدة، وفرقوا بينهم وبين سائر البشر في الأمور السياسية والاجتماعية على النحو التالي:

أ - يجرم على الإسرائيليين أن يقتل بعضهم بعضًا، أو يخرج بعضهم بعضًا من ديارهم؛ على حين أنه مباح للإسرائيليين؛ بل واجب عليهم غزو الشعوب الأخرى وقتلها وسلب أموالها<sup>(١)</sup>.

ب - إباحة الربا مع غير الإسرائيليين وتحريمه فيما بينهم.

- إباحة الزنا بالمرأة غير اليهودية وتحريمه مع اليهودية.

وهذه نماذج ضئيلة من النتائج التي رتبها اليهود على عقيدة التمييز العنصري، وقد أوجزها القرآن الكريم فقال على لسانهم: ﴿ ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾<sup>(٢)</sup>.

## ■ مناقشة عقيدة التمييز العنصري:

يكفينا في دحض هذه العقيدة أن توجد في كتاب محرف هو التوراة؛ فمجرد وجودها في التوراة دليل على بطلانها ، وقد ثبت فيما سبق مدى التحريف الذي لحق بالتوراة؛ بل إن هذه العقيدة الباطلة هي من أقوى الأدلة على تحريف التوراة؛ ذلك لأن الله تعالى لا يجازي أحدًا على حساب أحد فالكل أمامه

(١) انظر: سفر التثنية: الإصحاح الثاني - عدد: ١٣، ١٤.

(٢) آل عمران: ٧٥.

سواء؛ ولكن اليهود بهذه الادعاءات الباطلة يحاولون الطعن في عدالة الله حيث يميز جنسًا على جنس؛ وليته هو الجنس المطيع لله الملتزم بأوامر؛ بل هو الجنس المعاند المكابر الذي كفر بالله وكتبه ورسله، وقطع كل صلة له بوحى السماء بتحريف كتاب الله.

إن الله تعالى لا يفضل أحدًا على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح؛ - ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله على ما تعملون خبير ﴾<sup>(١)</sup>، وقال رسول الله ﷺ: "لا فضل لعربي على أعجمي، ولا أعجمي على عربي، ولا أحرر على أبيض ولا أبيض على أحرر إلا بالتقوى والعمل الصالح"<sup>(٢)</sup>.

ومن هنا فالله تعالى لا يفضل الإنسان على أساس جنسه أو لونه؛ وإنما على أساس عمله وطاعته وتقواه.

- وأما مقاتلتهم إهم من طينة أخرى غير طينة البشر، أو أنهم جزء من الله؛ فهي خرافة لا أساس لها من الصحة؛ فالكل من آدم وآدم من تراب: ﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ﴾<sup>(٣)</sup>.

■ القرآن ومدح بني إسرائيل:

توجد إشارات إلى تفضيل بني إسرائيل في القرآن الكريم؛ مثل قوله تعالى: ﴿ يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم

(١) الحجرات: ١٣.

(٢) أخرجه أحمد في المسند: ٤١١/٥.

(٣) طه: ٥٥.

على العالمين<sup>(١)</sup>؛ فما المقصود بتفضيل بني إسرائيل على العالمين؟ المراد بذلك أن الله تعالى فضلهم على العالمين في زمانهم عندما كانوا مؤمنين وموحدين ومتمسكين بوحى السماء؛ في وسط كان الناس فيه يعبدون غير الله تعالى؛ حيث نشأ موسى عليه السلام في مصر الوثنية التي كانت تعبد فرعون، وكذلك كان الكفر والإلحاد يموج بالشام، وبشبه الجزيرة العربية؛ ففضل الله بني إسرائيل على عالمي زمانهم باتباعهم لرسولهم وإيمانهم بربهم.

ولم يكن اختيار الله تعالى لهم بسبب الجنس أو العنصر؛ وإنما كان تكليفاً لهم واختباراً لهم: أيشكرون أم يكفرون<sup>(٢)</sup>؟ ولهذا قرن القرآن الكريم بين آيات الاختيار والاختبار معاً؛ فقال: ﴿ ولقد اخترناهم على علم على العالمين \* وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين ﴾<sup>(٣)</sup>.

والبلاء هو الاختبار، والله قد يختبر عباده بالنعم كما يختبرهم بالنقم، ولكن اليهود رسبوا في امتحانهم؛ فلم يشكروا نعمة اختيار الله لهم، وإنما انحرفوا عن منهج الله وحرفوا كتبه وكذبوا رسله، وهنا غضب الله عليهم ولعنهم وعدد مساوتهم وكفرهم: ﴿ لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون \* كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) البقرة: ٤٧.

(٢) انظر: معركة الوجود بين القرآن والتلمود - د. عبد الستار فتح الله: ص ١٥٣.

(٣) الدخان: ٣٢ - ٣٣.

(٤) المائدة: ٧٨ - ٧٩.

## ■ رد القرآن على زعم اليهود :

يناقشهم القرآن في دعواهم العصرية مناقشة منطقية؛ فيقول: ﴿ قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين \* ولا يتمنونه أبدًا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ﴾<sup>(١)</sup>.

فاليهود يدعون أن الله قد أفردهم بولايته وحبه واختياره؛ ولكن القرآن يصف كلامهم بأنه مجرد زعم باطل، ومع ذلك يطلب منهم أن يتمنوا الموت لكي يسارعوا إلى لقاء الله الذي يحبهم ويحبونه إن كانوا صادقين؛ ولكن القرآن يعقب في صراحة ووضوح بأن واحدًا منهم لن يتمنى الموت؛ لأنهم يعلمون أنهم كاذبون في دعواهم، وأنهم حريصون على الحياة الدنيا حتى وإن كان في ذلك البعد عن الله تعالى.

— وأما دليلهم الذي يدعون فيه أنهم من أصل واحد هو إبراهيم عليه السلام، وأنهم حافظوا على جنسهم من الاختلاط والذوبان في الأجناس الأخرى، فيمكن مناقشته بما يأتي:

أولاً: ليس اليهود وحدهم أبناء إبراهيم، فإننا نحن العرب أبناء إسماعيل ابن إبراهيم، وإذا كان أبناء يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم شعباً مختاراً، فإن أبناء إسماعيل — كذلك — من المصطفين الأخيار، حيث لا سبب يميز أبناء يعقوب على أبناء إسماعيل؟

(١) الجمعة: ٦ - ٧.

وقد ثبت لإسماعيل من الفضل بسبب تسليمه لأمر الله تعالى ونجاحه في الاختبار الذي اختبره الله تعالى به في أن يقدم روحه من أجل مرضاة الله سبحانه؛ فقال مطيعاً لأبيه: ﴿يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾<sup>(١)</sup> وكان جزاؤه أن فداه الله بذبح عظيم.

ثانياً: لو سلمنا جدلاً أن بني إسرائيل هم وحدهم أبناء إبراهيم، وهم الذين أخذوا البركة دون أبناء إسماعيل من العرب، فإننا نسألهم: ما هو مفهوم البنوة؟ هل البنوة هي أن يرتكسوا في أعماق الخطيئة ويهدموا ما جاء به إبراهيم من التوحيد والالتزام بطاعة الله ثم يدعون أنهم هم الشعب المختار لأنهم أبناء إبراهيم؟ أم أن بنوهم لإبراهيم تستلزم أن يكونوا على عهده وأن يلتزموا بما جاء به؟

ولهذا خاطبهم عيسى عليه السلام في الإنجيل بقوله: "يا أولاد الأفاعي أراكم تهربون من الغضب الآتي؛ فاصنعوا ثماراً تليق بالتوبة، ولا تفكروا أن تقولوا في أنفسكم: لنا إبراهيم أباً؛ لأنني أقول لكم: إن الله قادر على أن يقيم من هذه الأحجار أولاداً لإبراهيم".

فعيسى عليه السلام يبين لبني إسرائيل أن بنوهم بالجد لا تفيدهم شيئاً ما لم يتوبوا ويرجعوا إلى الله تعالى .

وحينما احتجوا على عيسى بأنهم أبناء إبراهيم قال لهم: "لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم، ولكنكم الآن تريدون أن تقتلوني، أنتم من أب هو إبليس، وشهوات أيكم تريدون أن تعملوا"<sup>(٢)</sup>.

(١) الصفات: ١٠٢.

(٢) انظر: اليهود والجريمة - انوار، ص. المنصف محمود: ص ١٢؛ نقلاً عن مقال لشودة.

وكذلك قد دحض القرآن الكريم هذه الفرية؛ فقال: ﴿يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون﴾<sup>(١)</sup>، ﴿ما كان إبراهيم يهوديًا ولا نصرانيًا ولكن كان حنيفًا مسلمًا وما كان من المشركين﴾<sup>(٢)</sup>.

فالمسألة ليست بالأمامي أو الادعاءات الجوفاء، أو بمجرد النسب والقرابة؛ إنما هي مسألة إيمان والتزام وعمل صالح.

ثالثًا: إن فكرة المحافظة على الجنس اليهودي على مر السنين فكرة خيالية مستحيلة التحقيق، وإلا فأين هذا الجنس النقي المميز الذي تسلسل من إبراهيم إلى يهود اليوم؟ إنهم اختلطوا بسائر الأجناس وزوجهم وتزوجوا منهم - كما أثبت ذلك علم الأنثروبولوجيا.

- وإذا كان اليهود من جنس ممتاز؛ فما هو موقف الأجناس الأخرى التي دخلت في اليهودية - خصوصًا وقد شاهدنا في التاريخ تحولات بالجملة إلى اليهودية؛ منها حالة "مملكة الخزر" والفاشلة؛ وهم أجناس من آسيا رحلوا إلى شرق أوروبا واعتنقوا جميعًا اليهودية، والدين اليهودي لم يقتصر انتشاره على بني إسرائيل وحدهم؛ ولكنه انتشر - أيضًا - بين سكان فلسطين سواء كانوا من العرب الكنعانيين، أم من الفلسطينيين، أم من الفينيقين، أم من الأراميين..

(١) آل عمران: ٦٥.

(٢) آل عمران: ٦٧.

ومعنى ذلك أن الإسرائيليين اختلطوا بغيرهم من الأجناس الأخرى، وأن غيرهم اعتنقوا الديانة اليهودية، ومن هنا فليس من السهل العثور على إسرائيلي حقيقي لحمًا ودمًا<sup>(١)</sup>.

- ومضاف إلى ذلك: أنه حينما ظهرت الدعوة المسيحية في القرن الأول الميلادي اعتنقها كثير من اليهود، وكذلك حينما ظهر الإسلام دخل عدد كبير من اليهود في الإسلام، ومعنى ذلك: أن بعض المسلمين والنصارى يرجعون في نسبهم إلى أصل إسرائيلي بينما يوصفون كلهم بأنهم (جريم) وهذا تناقض. الحق أن هذه العقيدة لا أساس لها من العقل أو النقل، وإنما هي اختراع محض من فكر اليهود ومن ظروفهم الخاصة التي مروا بها في تاريخهم المظلم.

#### ■ مصدر عقيدة التمييز العنصري:

لاشك أن صاحب أول نزعة عنصرية في تاريخ الخلق هو إبليس الذي أبى أن يسجد لآدم مع الملائكة ظنًا منه أنه من عنصر أفضل من عنصر آدم؛ فقال: ﴿أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾<sup>(٢)</sup>، فإبليس في هذا المجال هو أستاذ اليهود بلا منازع، وهم ورثته في هذه النزعة المنحرفة.

ولكن هذه العقيدة نشأت عند اليهود كرد فعل لما عانوه من خلال مراحل الأسر والتشرد التي تعرضوا لها؛ ذلك لأن رجال الدين عندما خافوا من

(١) انظر: أحجار على رقعة شطرنج - وليم غاي كار: ص ٤٨، ٤٩، واليهود إنثروبولوجيا - د. جمال حمدان: ص ٧٤.

(٢) الأعراف: ٥

ذويان الشعب اليهودي في المجتمعات الجديدة، وبذلك يضيع سلطانهم اخترعوا هذه الفكرة في محاولة لتجميع الشعب اليهودي وعدم اختلاطه بالآخرين. كما أن الشعوب التي نزلوا ضيوفاً عليها لم تطلق أخلاقهم الذميمة؛ فاحتقرتهم ونظرت إليهم على أنهم من أجناس أقل؛ ومن هنا نشأت عندهم عقيدة سولت لهم أنهم أرقى من مستوى البشر، وأنهم أبناء الله وأحباؤه، وهكذا تحولت مركبات النقص وعقد الضعف عندهم إلى ألوان من جنون العظمة<sup>(١)</sup>.

وإلى هذه الحقائق يشير عالم الاجتماع المسلم ابن خلدون في تحليل بارع ودقيق فيقول: "قد يكون للبيت شرف أول بالعصية والخلال ثم ينسلخون منه لذهابها بالحضارة... ويبقى في نفوسهم وسواس ذلك الحسب يعدون به أنفسهم من أشرف البيوتات وليسوا منها في شيء لذهاب العصية جملة... وأكثر ما رسخ الوسواس في ذلك لبني إسرائيل... وما زال هذا الوسواس مصاحباً لهم؛ فنجدهم يقولون: هذا هاروني، هذا من نسل يوشع... مع ذهاب العصية ورسوخ الذلة فيهم منذ أحقاب متطاولة"<sup>(٢)</sup>.

#### ■ تعقيب:

إذا كان اليهود يصفون غيرهم من البشر بأنهم ذوو طبيعة بهيمية؛ فإن هذا الوصف منطبق عليهم تمام الانطباق؛ لأنهم يعيشون من أجل الشهوات والملذات فقط؛ ولا يحاولون أن يرتفعوا بأنفسهم عن حضيض المادة إلى سماء الوحي وعلو

(١) انظر: الصهيونية العالمية وإسرائيل: ص ٦٠.

(٢) مقدمة ابن خلدون.

---

الإيمان، وصدق الله العظيم حينما وصفهم بالحمير؛ فقال: ﴿ مثل الذين حُمِّلُوا  
التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً بئس مثل القوم الذين كذبوا  
بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾<sup>(١)</sup>.

---

(١) الجمعة: ٥٠.

---

مقارفة الأعديان

القسم الثاني

٢٠٤

## خلاصة الوحدة الخامسة

نستخلص من هذه الوحدة ما يلي:

- ١- يعتقد اليهود أنهم من جنس مميز على سائر الأجناس، وأن غير اليهود (جوع) بهائم خلقوا في صورة بشر ليصلحوا لخدمة اليهود.
- ٢- يدعي اليهود أن أرواحهم من روح الله، وعنصرهم من عنصره، وباقي البشر من أصحاب أرواح شيطانية أو حيوانية.
- ٣- اليهود يشوهون التاريخ ليثبتوا أنهم - دائماً - من نسل مبارك بخلاف باقي البشر.
- ٤- يستدل اليهود على عقيدتهم بنصوص من التوراة والتلمود تنص على أن الله تعالى اختار اليهود دون جميع الشعوب، وخصهم دون غيرهم بسيادة العالم.
- ٥- يعتقد اليهود أنهم من نسل يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم؛ فهو نسل مبارك نقي لم يختلط بدم آخر على مر السنين؛ فهو جدير بالتميز.
- ٦- يرتب اليهود على هذه العقيدة الباطلة نتائج خطيرة؛ أهمها:  
( أ ) يحرم على الإسرائيليين أن يقتل بعضهم بعضاً؛ في حين يجب عليهم قتل الشعوب الأخرى وسلب أموالها.

(ب) يحرم الربا مع اليهودي ويباح مع غير اليهودي، ويحرم الزنا مع اليهودية ويباح مع غير اليهودية.

(ج) التفريق بين اليهود وغيرهم في جميع الأمور السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

٧- يكفينا في دحض هذه العقيدة أن توجد في كتاب محرف هو التوراة الحالية.

٨- الله تعالى لا يجابي أحداً على أحد من البشر؛ فكلهم خلق الله؛ وإنما التفاضل يكون بطاعة الله عز وجل وتوحيده وعبادته والتقرب إليه بصالح الأعمال.

٩- مدح القرآن بني إسرائيل لما كانوا موحدين مؤمنين صالحين؛ واعتبرهم - وقتها - أفضل العالمين، وكان اختيار الله لهم اختباراً وابتلاءً لينظر أيؤمنون أم يكفرون؟ فلما كفروا وأفسدوا في الأرض لعنهم وأبعدهم.

١٠- زعم اليهود أنهم أولياء الله وأحباؤه وأبناؤه؛ فكذبهم الله؛ لأنهم إن كانوا صادقين في دعواهم فليتمنوا الموت، ولكنهم لن يفعلوا لأنهم يعلمون أنهم كاذبون في دعواهم، وأن الدنيا وحطامها أعظم في نفوسهم من لقاء الله عز وجل.

١١- إن أبناء إسحاق ويعقوب ليسوا أولى بالاصطفاء والاختيار من أبناء إسماعيل؛ فكلهم أبناء إبراهيم؛ على أن التفضيل لا يكون بالنسب بل بالإيمان والعمل الصالح.

١٢- وصف المسيح - عليه السلام - اليهود بأنهم أبناء الأفاعي لمخالفتهم سنة أبيهم إبراهيم - رغم أنهم ينسبون أنفسهم إليه زوراً وبهتاناً.

- ١٣- كذب القرآن اليهود حين قال ردًا عليهم: ﴿ ما كان إبراهيم يهوديًا ولا نصرانيًا ولكن كان حنيفًا مسلمًا وما كان من المشركين ﴾ [آل عمران: ٦٧].
- ١٤- فكرة المحافظة على الجنس اليهودي على مر السنين فكرة خيالية؛ لأن كثيرًا من اليهود اعتنقوا المسيحية والإسلام، وبعض الأجناس الأخرى؛ مثل: الفلاشة و"مملكة الخزر" دخلوا اليهودية، وبذلك يكون قد اختلط الدم، وأصبح الإسرائيلي الأصل مسيحيًا أو مسلم الديانة، وأصبح من اليهود من ليس إسرائيلي الأصل.
- ١٥- مصدر عقيدة التمييز العنصري هو إبليس؛ لأنه صاحب أول نزعة عنصرية في تاريخ الخلق، وعلى هذا.. فإبليس هو أستاذ اليهود بلا منازع.
- ١٦- بين ابن خلدون عالم الاجتماع الشهير أن النزعة العنصرية عند اليهود إنما هي وسواس لا حقيقة له.؛
- ١٧- إذا كان اليهود يصفون غيرهم بأنهم بهائم؛ فالحقيقة أن اليهود هم البهائم التي لا تعقل؛ وصدق الله العظيم حين وصفهم بالحمير في سورة الجمعة.

## الاختبار البعدي للوحدة الخامسة

### أولاً: أسئلة الصواب والخطأ:

ضع علامة (√) أمام الإجابة الصحيحة، وعلامة (X) أمام الإجابة الخطأ في كل مما يأتي:

- ١- يدعي اليهود أن أرواحهم من روح الله.
- ٢- (جويم) اسم من أسماء اليهود.
- ٣- يدعي اليهود أن أرواحهم شيطانية، وأرواح الجويم ملائكية.
- ٤- في التلمود: إذا ضرب أمي إسرائيلياً فكأنه ضرب العزة الإلهية.
- ٥- يعتقد اليهود أنهم من نسل إسماعيل - عليه السلام.
- ٦- يبيح اليهود الربا مع جميع الناس حتى أمثالهم من اليهود.
- ٧- عدد أبناء يعقوب خمسة عشر.
- ٨- عقيدة التمييز العنصري باطلة لمجرد وجودها في التوراة المخرفة.
- ٩- اختار الله بني إسرائيل على العالمين عندما كانوا موحدين صالحين.
- ١٠- تمنى اليهود الموت رغبة في لقاء الله - عز وجل.
- ١١- الذي وصف اليهود بأنهم أولاد الأفاعي هو ابن خلدون - رحمه الله.
- ١٢- الذي وصف اليهود بالسوساس هو المسيح - عليه السلام.
- ١٣- الذي اختبره الله بالذبح هو يعقوب - عليه السلام.
- ١٤- فكرة المحافظة على الجنس اليهودي على مر السنين خيالية ومستحيلة.

## ثانياً: أسئلة الاختيار من متعدد:

(١) معنى "الجويم" :

- (أ) سلالات دنيا لا شريعة لها. (ب) بهائم.  
(ج) الشعوب الأجنبية الكافرة. (د) يصلح كل ما سبق.  
(٢) شوه اليهود التاريخ:  
(أ) ليخفوا فظائعهم. (ب) ليثبتوا عقيدة التمييز العنصري.  
(ج) ليأكلوا الربا. (د) ليتمنوا الموت.  
(٣) اختار الله بني إسرائيل - في عهد موسى - على العالمين:  
(أ) ليستعبدوا غير اليهود. (ب) ليطعموا الكلاب بدلاً من البشر.  
(ج) ليتعاملوا مع الجويم بالربا. (د) لينظر: أيشكرون أم يكفرون.

## ثالثاً: الأسئلة التحليلية:

- (١) اذكر نتائج عقيدة التمييز العنصري عند اليهود.  
(٢) لماذا مدح الله بني إسرائيل في القرآن؟  
(٣) كيف رد القرآن على زعم اليهود؟

## رابعاً: سؤال المقال:

تحدث بالتفصيل عن أوجه الشبه بين إبليس واليهود في فكرة التمييز العنصري.

## النشاط التعليمي للوحدة الخامسة

عزيزي الدارس: حتى تكتسب المزيد من المعلومات حول الموضوعات الواردة في هذه الوحدة عليك أن تقوم بإنجاز النشاط التعليمي التالي:

ناقش مع زملائك في الجامعة موضوع:  
خطر عقيدة التمييز العنصري عند اليهود على العالم.



٢١١

## الوحدة السادسة: عقيدة أرض الميعاد

• مبررات دراسة الوحدة السادسة:

إن اليهود - رغم أنهم على باطل - يخططون لباطلهم تخطيطاً دقيقاً؛ ثم يجعلون ما خططوا له عقيدة يجب على جميع الصهاينة تنفيذه، ويضفون عليه قداسة الوحي المنزل؛ ولا مانع - حينئذ - من إدخال بعض النصوص التي تؤيد هذا المخطط في التوراة؛ لكي يتحمس الأفراد إلى تحقيقه.

والعجيب أن أهل الإيمان - رغم أنهم على حق - يتنازلون عن حقهم، ويتركون الساحة لعدوهم، وينشغلون بملذات الدنيا وشهواتها.

وعقيدة أرض الميعاد من عقائد اليهود القديمة التي تجسدت في أرض الواقع في العصر الحديث، واختار اليهود أرض فلسطين لتكون هي ساحة الصراع بينهم وبين المسلمين؛ أملاً منهم أن يقيموا دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات؛ ثم السيطرة على العالم كله بعد ذلك.

فما هي - إذا - جذور هذه العقيدة؟ وما أدلة اليهود على صحتها - حسبما يزعمون؟ ولماذا اختاروا أرض فلسطين وما حوالها على وجه الخصوص؟ كل هذه أسئلة لا يسع أي مسلم أن يجهد الإجابة عليها..

من أجل ذلك أدعوك - عزيزي الطالب - إلى دراسة هذه الوحدة بحرص وعناية؛ حتى تعلم كيف يخطط عدوك.

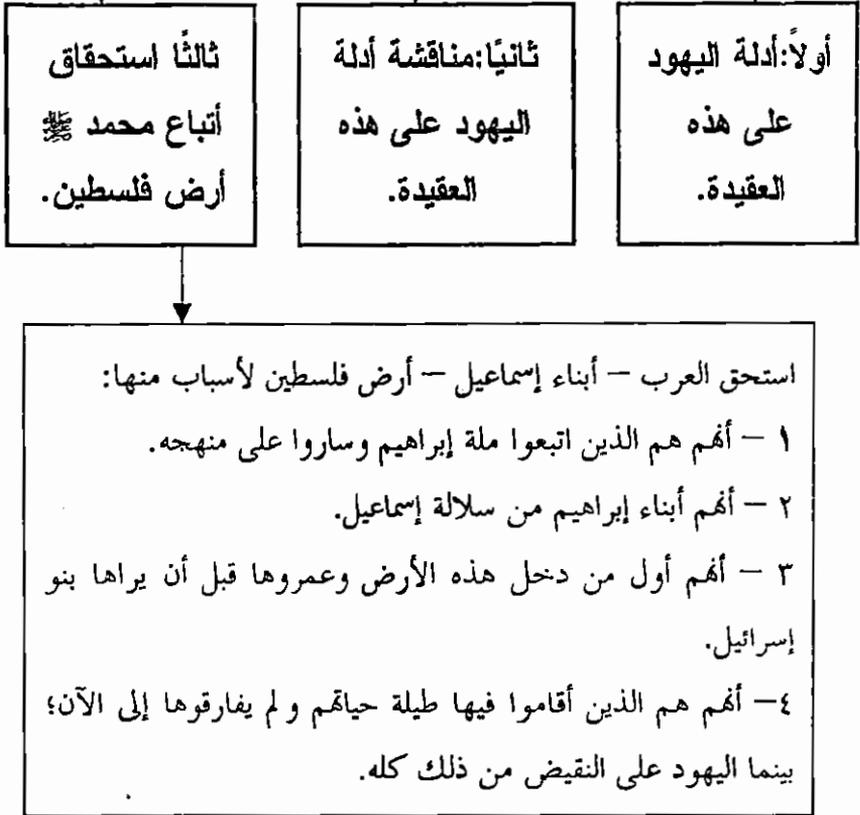
---

---

## الأهداف التعليمية للوحدة السادسة:

- عزيزي الدارس: يرجى بعد دراستك لهذه الوحدة أن تصبح قادراً على أن:
- ١- تبن أدلة اليهود على عقيدة أرض الميعاد.
  - ٢- تذكر اختلاف اليهود في تحديد أرض الميعاد.
  - ٣- تناقش أدلة اليهود على هذه العقيدة الباطلة.
  - ٤- ترهن على استحقاق أتباع محمد ﷺ أرض فلسطين.
  - ٥- تنبه على غرض اليهود من هذه العقيدة.

## الوحدة السادسة: عقيدة أرض الميعاد



## الوحدة السادسة: عقيدة أرض الميعاد

تعد هذه العقيدة من أهم العقائد التي يعيش لها اليهود ويؤمنون بها إيماناً حازماً؛ وخلاصتها: أن الله تعالى قد وعد بني إسرائيل بمساحة من الأرض لكي يقيموا عليها دولة لهم تجمعهم من التشرّد والتشتت.

وقد وضعوا في توراتهم كثيراً من النصوص المحرفة التي تؤيد هذه العقيدة الباطلة؛ كما حاولوا أن يفهموا بعض النصوص الأخرى فهماً خاصاً يلوون به عنقها حتى تنطق بما يعتقدون.. وفي النقاط التالية بيان لأدلتهم على عقيدتهم، ثم مناقشتها:

### أولاً: أدلة اليهود على هذه العقيدة:

قبل عرض أدلة اليهود على عقيدتهم لابد من التنبيه على أنهم اختلفوا على قولين في النص على حدود الأرض الموعودة، وكل فريق من أصحاب القولين يملك من نصوص كتابه المحرف ما يؤيد رأيه؛ وبيان قول كل فريق وأدلتهم كما يلي:

الفريق الأول: الأرض الموعودة هي أرض كنعان فقط \_ أي أرض فلسطين:

- أدلتهم: استدلوا بمجموعة من النصوص التي وردت في التوراة؛ منها:

١ - خطاب الله لإبراهيم عليه السلام: "أنا الله القدير أجعل عهدي بيني وبينك وأكثرك تكثيراً، وتكون أباً لجمهور من الأمم وأجعلك ثمناً، وملوك منك

يخرجون، وأقم عهدًا بينك وبين نسلك في أجيالك؛ عهدًا أبدًا لا يكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك، وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكًا أبدًا!"<sup>(١)</sup>.

٢ - كلام الرب لموسى عليه السلام: "وكلم الرب موسى قائلاً: أوص بني إسرائيل وقل لهم: إنكم داخلون إلى أرض كنعان، هذه هي الأرض التي تقع لكم نصيبًا؛ أرض كنعان بتخومها"<sup>(٢)</sup>.

- ويلاحظ أن هذا النص يضيف تخوم أرض كنعان إلا أرض الميعاد.

الفريق الثاني: الأرض الموعودة تمتد من النيل إلى الفرات، وتشمل مساحات كبيرة من فلسطين وسوريا والأردن ومصر:

- أدلتهم: أيضًا يستدل هؤلاء بنصوص من التوراة المحرفة؛ منها:

١ - ما جاء في سفر الملوك: "وكان سليمان متسلطًا على جميع الممالك من النهر (الفرات) إلى أرض فلسطين إلى تخوم مصر"<sup>(٣)</sup>، وقد تكرر هذا النص في أكثر من سفر.

٢ - ما ورد في سفر التثنية: "يطرد الرب جميع هؤلاء الشعوب من أمامكم فترثون شعوبًا أكبر وأعظم منكم، كل مكان تدوسه بطون أقدامكم لكم من البرية ولبنان من النهر - نهر الفرات - إلى البحر الغربي يكون تخمكم"<sup>(٤)</sup>.

(١) سفر التكوين: الإصحاح السابع عشر.

(٢) سفر التثنية: الإصحاح الحادي عشر: عدد ٢٣، ٢٤.

(٣) سفر الملوك: الإصحاح السابع: عدد ٢١.

(٤) سفر التثنية: الإصحاح الحادي عشر: عدد ٢٣.

---

---

وقد أجمع اليهود على أن هذا الوعد سوف يتم على يد شخص يسمى "المسيح المنتظر"، وأن هذا المسيح سوف يخرج من بيت داود ويجمع شمل اليهود ويعود بهم إلى أورشليم.

وحينما ظهر عيسى عليه السلام وهو من بيت داود ظن اليهود أنه هو المخلص؛ فالتفتوا حوله؛ ولكنهم وجدوه يكشف عن خداعهم وكذبهم وتحريفهم لكتابهم ولم يحقق لهم ما أرادوا من ملوك المادي المنتظر، فتآمروا عليه وحاولوا قتله؛ لولا أن الله تعالى نجاه من كيدهم، ثم راحوا ينتظرون مسيحاً آخر يحقق لهم أحلامهم.

ولكن متى يأتي هذا المسيح؟ هنا يجيب التلمود: "إنه سيظهر عندما تطرح الأرض فطيراً وملابس من الصوف وقمحاً كبيراً حجم الحبة منه في مثل حجم كلاوي الثيران الكبيرة"<sup>(١)</sup>.

وواضح أن هذه العقيدة الباطلة تحتاج إلى مناقشة لبيان زيفها؛ وذلك على النحو التالي..

### **ثانياً: مناقشة أدلة اليهود على هذه العقيدة:**

وكما تعودنا مع اليهود أن ما يريدونه يجعلونه عقيدة ويضعون له النصوص حتى يظفروا بما يريدون؛ ولكن ذلك لا يثبت مع ميزان النقد الصحيح؛ وهذا ما سيتضح من خلال النقاط التالية:

---

(١) المزاعم الصهيونية في فلسطين: ص ٣٩.

أ - إن أدلة هذه العقيدة محرفة وموضوعة بأيدي اليهود أنفسهم؛ وأكبر دليل على ذلك: هذا التناقض الذي لاحظناه بين النصوص؛ فقد حددت بعض النصوص الأرض الموعودة بفلسطين فقط؛ وبعض النصوص ضاعفت هذه الأرض أضعافاً مضاعفة؛ فوصلت بها إلى كل أرض لمستها أقدام اليهود وخصوصاً من النيل إلى الفرات..

فهل من الممكن أن تكون هذه نصوص سماوية مقدسة وبينها هذا التعارض أو التناقض؟ الله تعالى لا يتناقض مع نفسه ولا يكذب نفسه؛ وإنما هذا هو شأن الفكر البشري؛ ولعل كتاب التوراة نسوا ما كتبوه في سفر فكتبوا ما يناقضه في سفر آخر.

وصدق الله تعالى حين يقول عن القرآن الكريم: ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾<sup>(١)</sup>.

ب - إذا كان اليهود يدعون ملكيتهم لفلسطين وشبه جزيرة سيناء بحجة أن تعاليم التوراة قد نزلت فيها؛ فإن الأمر كذلك بالنسبة إلى المسلمين؛ ففلسطين تمثل مسرى الرسول ﷺ ومعراجة؛ بل بالنسبة للتاريخ المسيحي - أيضاً - ففيها ولد وبعث عيسى عليه السلام؛ وهذا ما قاله أحد الوزراء اليهود الذين عارضوا قيام دولة إسرائيل في فلسطين<sup>(٢)</sup>.

(١) النساء: ٨٢.

(٢) انظر: وثائق القضية الفلسطينية: ٢٠٩/١.

وعلى هذا.. فإن حق المسلمين والنصارى في أرض فلسطين مثل حق اليهود؛ بل هو أقوى؛ لأن المسلمين قد فتحوها وأصبحت بلدًا إسلاميًا إلى الآن، ولأن عيسى عليه السلام ولد ونشأ فيها؛ بينما ولد موسى عليه السلام ونشأ في مصر.

ج - لو سلمنا جدلاً بصحة النصوص التي استدلت بها اليهود؛ فإنها لا تعطيهم مدعاها في أحقيتهم بهذه الأرض؛ ذلك لأن الوعد من الله كان لنسل إبراهيم، وبنو إسماعيل من العرب يدخلون في هذا الوعد كما أن بني إسرائيل أبناء إسحاق يدخلون فيه، وقد بينت التوراة أن هذا الوعد إنما يكون لقوم مؤمنين محافظين على وصايا الله وتعاليمه؛ كما بين القرآن الكريم: أن الأرض لا يرثها في النهاية إلا المتقون من عباد الله: ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد أعلن موسى ذلك صراحة: ﴿ قال موسى استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ﴾<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: استحقاق أتباع محمد صلى الله عليه وسلم أرض فلسطين :

إذا.. فالأرض لله يورثها من يشاء من عباده الصالحين والمتقين، وأما المنحرفون عن عبادته والكافرون بشريعة إبراهيم - عليه السلام - فلا يستحقون وراثته هذه الأرض ولا يستحقون رحمة الله، وهذا ما تشير إليه هذه الآية الكريمة:

(١) الأنبياء: ١٠٥.

(٢) الأعراف: ١٢٨.

﴿ وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ﴾<sup>(٣)</sup> .

وعلى الحقيقة.. إن وصف الإيمان والتقوى والصلاح لا ينطبق إلا على النبي محمد ﷺ وأتباعه؛ لأنهم هم وحدهم الذين لا يزالون متمسكين بشريعة إبراهيم عليه السلام ويسرون على ملته ونهجه؛ ولذلك قال تعالى : ﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا ﴾<sup>(١)</sup> .

ومن هنا استحق العرب - أبناء إسماعيل - أرض فلسطين لأسباب كثيرة؛ منها:

- ١ - أنهم هم الذين اتبعوا ملة إبراهيم وساروا على منهجه.
- ٢ - أنهم أبناء إبراهيم من سلالة إسماعيل.
- ٣ - أنهم أول من دخل هذه الأرض وعمرها قبل أن يراها بنو إسرائيل.
- ٤ - أنهم هم الذين أقاموا فيها طيلة حياتهم ولم يفارقوها إلى الآن؛ بينما اليهود على النقيض من ذلك كله.

- أما عن العلامات التي يتحقق عندها الوعد - كما جاء في التلمود - فهي من السذاجة بمكان؛ ولكنها - على كل حال - تدل على الطابع المادي لليهود وما كانوا يشعرون به آنذاك من الجوع والفقر والحرمان والتشتت، فصور لهم خيالهم أنه سوف يأتي لهم المسيح بالفطير، وأن هذا المخلص سيخلصهم مما

(٣) البقرة: ١٢٤.

(١) آل عمران: ٦٨

---

هم فيه من الجوع والحمران، وأن الأرض في عهده سوف تطرح لهم الملابس والقمح الكبير!

ولعل أكبر دليل على بطلان كلام التلمود هو أن الأرض حتى الآن لم تطرح الفطير المنتظر والملابس التي من الصوف؛ رغم أن اليهود قد احتلوا فلسطين بالفعل - كما هو مشاهد - ومن هنا نجد بعض اليهود قد تناسوا ما جاء في تلمودهم لأنه لا يتفق مع آمالهم، أو لأنه يتعارض مع أطماعهم. بل إن بعض اليهود - اليوم - ينكرون فكرة المسيح المنتظر ويدعون الصهانية إلى الإسراع إلى فلسطين لإقامة دولتهم هناك؛ من غير أن يأتي المسيح المنتظر، ودون أن تظهر علاماته؛ بل إنهم عمدوا إلى كتابهم فحذفوا ما جاء فيه عن المسيح المنتظر<sup>(١)</sup>.

ولعل الصهانية وجدوا في هرتزل أو ابن جوربون أو وايرمان أو ديان أو بيجين أو غيرهم من قادتهم المسيح المنتظر الذي سيحقق لهم الوعد القديم. وبذلك يتضح لنا أن عقيدة أرض الميعاد مسألة سياسية قبل كل شيء، ولعل المسلمين يفتنون إلى أن اليهود يحاربوننا في فلسطين حرباً دينية وسياسية معاً، وأنهم يرغم بطلان عقيدتهم متمسكون بها ويعيشون من أجلها، وأنا يجب علينا أن نعد لهم العدة لنظهر الأرض المقدسة من رجسهم.

---

(١) انظر: المزامير الصهيونية في فلسطين: ص ٢٩.

## خلاصة الوحدة السادسة

نستخلص من هذه الوحدة ما يلي:

١- خلاصة عقيدة أرض الميعاد عند اليهود: أن الله تعالى قد وعد بني إسرائيل بمساحة من الأرض لكي يقيموا عليها دولة لهم تجمعهم من التشرذم والتشتت.

٢- اختلف اليهود في تحديد هذه الأرض إلى فريقين.

الفريق الأول: يرى أن الأرض الموعودة هي أرض فلسطين فقط.

الفريق الثاني: يرى أن أرض الميعاد تمتد من النيل إلى الفرات.

وكل فريق من الفريقين يستدل بنصوص من التوراة المحرفة؛ وضعوها لتؤيد وجهة نظرهم.

٣- أجمع اليهود على أن هذا الوعد سوف يتم على يد شخص يسمى "المسيح المنتظر"، وأن هذا المسيح سوف يجمع شمل اليهود ويعود بهم إلى أورشليم.

٤- عندما ظهر عيسى - عليه السلام - ظن اليهود أنه المخلص؛ فلما كشف كذبهم تأمروا عليه وحاولوا قتله؛ ولكن الله نجاه منهم.

٥- يخبر التلمود بأن علامة ظهور المسيح المنتظر هو أن تطرح الأرض فطيراً وملابس من صوف وقمحا كبيرا مثل كلاوي الثيران.

٦- لا شك أن أدلة اليهود على هذه العقيدة محرفة وموضوعة بأيديهم، والدليل على ذلك التناقض الواضح بينها؛ فبعضها يحدد أرض الميعاد بفلسطين فقط، وبعضها يحددها من النيل إلى الفرات.

٧- هذا التناقض دليل على تحريف التوراة، وعدم وجود التناقض في القرآن دليل على أنه كلام الله؛ لأن التناقض والاختلاف شأن الفكر البشري.

٨- إذا كان اليهود يستحقون فلسطين وسيناء لأن تعاليم التوراة قد نزلت فيها؛ فإن النصارى يستحقونها - كذلك - لأن المسيح ولد ونشأ في فلسطين، والمسلمين يستحقونها - أيضاً - لأن القدس مسرى ومعراج النبي ﷺ.

٩- النصوص التوراتية تنص على أن الوعد من الله كان لنسل إبراهيم لقوم مؤمنين محافظين على وصايا الله وتعاليمه، وبنو إسماعيل من نسل إبراهيم كما أن بني إسحاق ويعقوب من نسله كذلك؛ ولكن بني إسرائيل بدلوا وغيروا؛ فلا يستحقون هذا الوعد.

١٠- وصف الإيمان والتقوى والحفاظة على وصايا الله لا ينطبق - على الحقيقة - إلا على لني ﷺ وأتباعه.

١١- أتباع محمد ﷺ هم المستحقون لأرض فلسطين دينياً وتاريخياً للأسباب الآتية:

أ - أنهم هم الذين اتبعوا ملة إبراهيم وساروا على منهجه؛ وهم من أبنائه.

ب- أنهم أول من دخل هذه الأرض وعمرها قبل بني إسرائيل.

ج- أنهم هم الذين أقاموا فيها طيلة حياتهم حتى يومنا هذا.

---

١٢- أكبر دليل على بطلان التلمود هو أن الأرض حتى الآن لم تطرح الفطير  
المنتظر - رغم أن اليهود قد احتلوا فلسطين.

١٣- بعض اليهود - اليوم - ينكرون فكرة المسيح المنتظر.

١٤- عقيدة أرض الميعاد مسألة سياسية قبل أن تكون دينية.

١٥- اليهود يحاربوننا في فلسطين حرباً دينية وسياسية معاً.

## الاختبار البعدي للوحدة السادسة

### أولاً: أسئلة الصواب والخطأ:

ضع علامة (√) أمام الإجابة الصحيحة، وعلامة (X) أمام الإجابة الخاطئة في كل مما يأتي:

- ١- عقيدة أرض الميعاد هي وعد الله لبني إسرائيل بمساحة من الأرض.
- ٢- التوراة الحقيقية قد نصت على عقيدة أرض الميعاد.
- ٣- يرى الفريق الأول من اليهود أن أرض الميعاد هي أوغندا.
- ٤- يرى الفريق الثاني من اليهود أن أرض الميعاد من النيل إلى الفرات.
- ٥- أجمع اليهود على أن هرتزل هو المسيح المنتظر.
- ٦- ظن اليهود أن عيسى - عليه السلام - هو المسيح المنتظر - في بادئ الأمر.
- ٧- يذكر التلمود أن علامة ظهور المسيح المنتظر أن الأرض ستخرج ملابس من حرير.
- ٨- أكبر دليل على بطلان عقيدة أرض الميعاد وجود التناقض بين النصوص.
- ٩- اليهود أحق من النصارى بأرض فلسطين.
- ١١- أتباع محمد ﷺ هم وحدهم الذين لا يزالون متمسكين بشريعة إبراهيم - عليه السلام.
- ١٢- أول من دخل فلسطين وعمرها هم الفراعنة.
- ١٣- احتل اليهود فلسطين قبل أن تطرح الأرض فطيراً.
- ١٤- عقيدة أرض الميعاد مسألة شكلية.
- ١٥- عقيدة أرض الميعاد مسألة سياسية.

## ثانياً: أسئلة الاختيار من متعدد:

- (١) أرض كنعان؛ هي:  
أ - أرض مصر. ب- أرض العراق.  
ج- أرض فلسطين. د - أرض اليمن.
- (٢) دولة إسرائيل الكبرى؛ هي:  
أ - أرض فلسطين فقط. ب- أرض فلسطين وسيناء.  
ج- أرض أمريكا. د - من النيل إلى الفرات.
- (٣) المسلمون أحق بفلسطين من اليهود:  
أ - لأن اليهود يتعاملون بالربا. ب- لأن المسلمين مسالمون.  
ج- لأن المسلمين فتحوها وسكنوها إلى الآن.  
د - لأن الأرض لم تطرح فطيراً إلى الآن.

## ثالثاً الأسئلة التحليلية:

- أ - بين اختلاف اليهود حول تحديد أرض الميعاد؛ مع ذكر أدلة كل فريق.  
ب- لماذا كان بنو إسماعيل وأتباع محمد ﷺ هم الأحق بأرض فلسطين؟  
ج- اذكر أوصاف الذين يستحقون وعد الله بإرث الأرض - كما ذكرت في القرآن الكريم والتوراة - رغم تحريفها.

## رابعاً: سؤال المقالة:

اكتب ما تعرفه عن المسيح المنتظر وعلامة ظهوره - كما يدعي اليهود؛ مع مناقشة ادعائهم.

## النشاط التعليمي للوحدة السادسة

عزيزي الدارس: حتى تكتسب المزيد من المعلومات حول الموضوعات الواردة في هذه الوحدة عليك أن تقوم بإنجاز النشاط التعليمي التالي:

اكتب بحثاً تناول فيه موضوع: أرض الميعاد بين مراعم التوراة وحقائق القرآن والتاريخ.

---

---

# القسم الثالث

## العقيدة النصرانية

[مختصر من كتاب "دراسات في المسيحية" للدكتور محمود كريت]



## الوحدة الأولى: العهد الجديد (الأنجيل وملحقاتها)

### • مبررات دراسة الوحدة الأولى:

يكثر ذكر: "إنجيل مرقس"، "إنجيل يوحنا"، "رسائل الرسل"؛ وهكذا؛ يذكر كل إنجيل مضافاً إلى من كتبه، وتذكر كل رسالة مضافة إلى من كتبها؛ فأين - إذاً - "إنجيل الله" الذي هو كلام الله تعالى أوحى به إلى عيسى - عليه السلام؟ نحن - المسلمون - إذا ذكرنا القرآن قلنا: كلام الله، قرآن الله، كتاب الله؛ وهكذا؛ من غير أن نضيفه إلى أحد من الصحابة أو من التابعين.

وعندما نقرأ في كتاب العهد الجديد نجد كاتب الإنجيل - لوقا أو يوحنا أو متى أو غيره - هو الذي يتكلم، وهو الذي يحكي سيرة المسيح - عليه السلام - ويذكر المواقف التي حدثت في حياة المسيح، وينقل عن المسيح بعض الآداب والتعاليم؛ فهذا كتاب مؤلف؛ ألفه كاتب الإنجيل؛ لكن .. أين كلام الله الذي يتكلم فيه عن نفسه وعن أوامره إلى خلقه، ويمدح فيه عباده المؤمنين، ويذم فيه أعداء الكافرين؛ كما نرى - نحن المسلمون - في القرآن.

إن طريقة كتابة الأنجيل لا توقع في نفس أي عاقل أنه كلام الله، ولا أنه كلام المسيح - عليه السلام؛ ولكنه كلام مؤلفه ومصنّفه من أتباع المسيح الأوائل.

ولذلك مهما كثرت الأنجيل - المعترف بها حالياً وغير المعترف بها - فإن السؤال لا يزال يلح على الأذهان؛ أين الإنجيل الذي جاء به المسيح - عليه السلام؟ فاحرص - عزيزي الدارس - على مذاكرة هذه الوحدة التي تظفر فيها بالإجابة على هذا السؤال، وتتعرف فيها على محتوى العهد الجديد.

---

---

## الأهداف التعليمية للوحدة الأولى :

عزيزي الدارس: يرجى بعد دراستك لهذه الوحدة أن تصبح قادرًا على أن :

- ١- تحصر الأهداف الرئيسية الذي هدف إليها الإنجيل الحقيقي.
- ٢- تبين معنى كلمة إنجيل عند المسيحيين.
- ٣- توضح حقيقة الإنجيل في القرآن.
- ٤- تبرهن على أن إنجيل المسيح الحقيقي غير أناجيل العهد الجديد.
- ٥- تنبه على إشارات العهد الجديد إلى إنجيل المسيح الحقيقي.
- ٦- تذكر شهادة علماء المسيحية الأحرار على أن الإنجيل الأصلي غير الأناجيل الحالية.
- ٧- تعدد الأناجيل القديمة والحديثة بأسمائها.

تعاليم الإنجيل  
الحقيقي:

معنى كلمة (إنجيل)  
عند المسيحيين.

حقيقة الإنجيل  
في القرآن.

الأول: الدعوة إلى  
التمسك بناموس "توراة"  
موسى عليه السلام وتكميلها.  
الثاني: البشارة بأنه  
سيأتي بعده رسول من  
قبل الله تعالى.  
الثالث: مجموعة من  
الحكم، والأخلاق.  
وآداب المعاملة.

الوحدة الأولى: العهد  
الجديد  
(الأنجيل وملحقاتها)

إنجيل المسيح  
الحقيقي  
وضياعه.

شهادة علماء ومؤرخي  
المسيحية الأحرار على  
وجود إنجيل أصلي للمسيح  
غير الأنجيل الحالية.

ذكر إنجيل المسيح  
في الأنجيل ورسائل  
الرسول.

## الوحدة الأولى: العهد الجديد (الأنجيل وملحقاتها)

المسيح عليه السلام واحد من المصطفين الأخيار الذين كلفوا بتبليغ وحي الله إلى الناس، ونزل عليه كتاب من عند الله سبحانه هو "الإنجيل"، ومن المعهود أن الله تعالى لم يبعث أنبياءه بعقيدة فلسفية معقدة لا تتحملها أفهام الأمم التي بعثوا إليها، وإنما أرسلهم بدعوة واضحة تلائم الأحكام السابقة لكل نبي.

تعاليم الإنجيل الحقيقي:

والإنجيل واحد من هذه الكتب المنزلة من عند الله سبحانه لم يقدّم إلا تعاليم سهلة ميسرة يستطيع أن يدركها كل فرد؛ حيث يمكن حصرها في ثلاثة أهداف رئيسية:

الأول: الدعوة إلى التمسك بناموس "توراة" موسى عليه السلام وتكميلها، وإحياء ما أماته اليهود منها كما بينه المسيح عليه السلام في قوله: " لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض؛ بل لأكمل"<sup>(١)</sup>.

الثاني: البشارة بأنه سيأتي بعده رسول من قبل الله تعالى .

الثالث: مجموعة من الحكم، والأخلاق، وآداب المعاملة، والحث على اللطف والأناة، والعفاف، والصلاح، والإيمان، وغير ذلك.

(١) متى ٥ : ١٧ .

وقد فقد هذا الإنجيل بعد رفع المسيح عليه السلام إلى السماء مباشرة ولم يوقف له على أثر فأحدث ذلك فراغاً كبيراً، ولم يلبث أتباعه من بعده أن تآقت نفوسهم إلى إنجيل المسيح، فوضعت كل طائفة إنجيلياً وزعمت أنه إنجيل المسيح، حتى عجت المسيحية بأناجيل تجل عن الحصر، وتمسكت كل فرقة بإنجيلها مكفرة كل من يدعو إلى غيره؛ حتى كان بجمع نيقية سنة ٣٢٥م وظهرت هذه الأناجيل وما تحمل من مذاهب ونحل ومن ورائها أصحابها، فصادر الجمع وحرّم كل إنجيل عدا الأربعة المعتمدة؛ وهي: إنجيل متى، وإنجيل مرقس، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا.

ونظراً لضياح الإنجيل الحقيقي فقد ضاعت المسيحية، ووضعت مكانها نخلة جديدة أخذت من النحل الوثنية التي كانت سائدة في ذلك الوقت سواء منها ما يتعلق بالإله، أو بالأعياد والمناسبات، أو بالطقوس والشعائر.

فلما جاء الإسلام بين أن تعاليم عيسى عليه السلام الأساسية ليست شيئاً آخر غير تعاليم الإسلام التي جاء بها محمد عليه السلام لأن شرائع الأنبياء جميعاً تنبع من مشكاة واحدة ومصدر واحد هو الوحي السماوي.

■ معنى كلمة (إنجيل) عند المسيحيين:

المعروف المتداول لدى المسيحيين أن كلمة (إنجيل) معناها: أخبار طيبة وأنباء مفرحة؛ يقول ول ديوارانت: "إن كلمة (إنجيل) معناها أخبار طيبة، وأخبار سارة"<sup>(١)</sup>.

(١) قصة الحضارة: ج ٣ ص ٣٠١

ويقول القس إبراهيم لوقا: إن كلمة الإنجيل كلمة يونانية معناها بشارة مفرحة، أو خرسار سمي بهذا المخلص - أي المسيح - بشارته الخلاصية لأنها الحقيقة المفرحة، وأصبحت مرادفة تارة لتعليمه، وتارة لسيرته.

وعن المخلص أخذها الرسل والإنجيليون، ووردت مرارًا في الأربعة أناجيل وفي غيرها من كتب العهد الجديد.

ولم يلبث أن انتقل من معنى البشرى والتعليم الخلاصي إلى الكتاب الحاوي لتلك البشرى وذلك التعليم.

وبذلك يتبين لنا أن المسيحيين عندما يطلقون كلمة (إنجيل) إنما يقصدون بما أن يعبروا إما: عن ترجمة حياة السيد المسيح كما كتبها كل من متى ومرقس ولوقا ويوحنا بمفرده، أو عما كتبه هؤلاء الأربعة كجملة واحدة، أو عن كل أسفار العهد الجديد؛ أي ما كتبت بعد ميلاد المسيح.

فالإنجيل في نظرهم رسالة أعدها المسيح للعالم ووعظ بها وأنذر بفمه الطاهر، فالمسيح علمها شفويًا لتلاميذ مختارين ثم أرسلهم إلى جهات مختلفة ليشرروا بها هم - أيضًا، فجميع ما كتبه المبشرون الأربعة رسالة واحدة هي الإنجيل الذي قدمه المسيح وبشر به، وكل بشارة منها تؤدي رسالة خاصة مكتملة للأخرى.

فالمسيح واحد لا أربعة، والإنجيل واحد لا أربعة، والإنجيل هو كل هذه البشائر المستقلة وما يتبعها من رسائل لزيادة الإيضاح والبيان<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: المسيحية في الإسلام: ص ٤٢، ٤٣.

وهكذا فعرض كتاب المسيحية يعتبر أن الإنجيل يطلق ويراد به بشارة المسيح الخلاصية لأنها المفرحة، كما يطلق ويراد به كل سفر يتضمن أعمال المسيح وتعاليمه، أو ترجمة حياته كما في بشارت كل من متى ومرقس ولوقا ويوحنا.

وعندهم أن هذه الأناجيل الأربعة هي المعتمدة دون سواها من الأناجيل كما يعتبرون هذه الأربعة أسفاراً تاريخية، وإذا أضيف إليها سفر أعمال الرسل، ورسائل بولس الأربعة عشر، ورسالة يعقوب أخى الرب، ثم رسالتان لبطرس الرسول، ورسائل يوحنا الثلاث، وأخيراً سفر يسمونه بالسفر النبوي هو رؤيا يوحنا اللاهوتي، إذا أضيفت هذه الرسائل إلى الأناجيل الأربعة يطلقون على الجميع اسم "العهد الجديد".

ولقد زعم القس إبراهيم لوقا أن إنجيل المسيح الحقيقي لم يوح إليه من السماء كما يعتقد المسلمون، وإنما هو رسالة أعدها هو من عند نفسه، وابتدعها من بنات أفكاره، ولكن سرعان ما يتبدد ذلك الزعم إذا ما وجد أن المسيح نفسه ذكر أن الإنجيل أوحى به إليه من عند الله، وخاطبه به جبريل الأمين؛ يقول المسيح **صلى الله عليه وسلم** "أنا أتكلم بما رأيت عند أبي"<sup>(١)</sup>، وقوله: "والكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للآب الذي أرسلني"<sup>(٢)</sup>.

بهذه الشواهد وغيرها يتبين أن المسيح تلقى الإنجيل من الله عن طريق الوحي، وليس رسالة أعدها من عند نفسه كما يزعم القس إبراهيم لوقا.

(١) يوحنا ٨ : ٣٨ .

(٢) يوحنا ١٤ : ٢٤ .

## ■ حقيقة الإنجيل في القرآن:

يذكر القرآن أن الإنجيل هو الكتاب السماوي الذي أنزله الله تبارك وتعالى على عبده ونبيه عيسى عليه السلام، وهو الذي عرف به عيسى وهو لم يزل في مهده وحكاه قوله تعالى: ﴿ قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً ﴾<sup>(١)</sup>.  
وحين بلغ مبلغ الرسالة هبط عليه روح القدس جبريل الأمين فبلغه ذلك الكتاب من الله وسماه الإنجيل كما قال سبحانه: ﴿ وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ﴾<sup>(٢)</sup>.

ولم يصح في عرف الإسلام إنجيل آخر بديلاً عن ذلك الإنجيل المنزل على نبي الله عيسى، والذي بشر به بي إسرائيل قائلاً في صلته إلى الآب: "لأن الكلام الذي أعطيتني قد أعطيتهم"<sup>(٣)</sup>.

وهو الإنجيل الذي أمر عيسى تلاميذه أن يبلغوه إلى الناس في أيام رسالته ومن بعده؛ وقد أشار إليه قوله تعالى: ﴿ واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون ﴾<sup>(٤)</sup>.

قال المفسرون: إنهم رسل المسيح إلى أهل أنطاكية<sup>(٥)</sup>.

(١) مريم: ٣٠.

(٢) المائدة: ٤٦.

(٣) يوحنا ١٧: ٨.

(٤) يس: ١٣.

(٥) انظر: تفسير الكشاف: ٦/٤.

وقد أشار المسيح عليه السلام إلى إنجيله المنزل عليه من عند الله بالإشارة الحسية دلالة على تحقق وجوده بين يديه، فمن ذلك قول مرقس على لسان عيسى عليه السلام: "قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل"<sup>(١)</sup>، وغير ذلك من الشواهد الكثيرة التي تنص على أن هناك إنجيلاً أوحى به من عند الله سبحانه وأشار إليه المسيح.

وإذا ما وجد اليوم إنجيل ينسب إلى غير المسيح لعدم وجود أصله المنزل على المسيح فمن البدهة أنه لا يستغنى عن الأصل بالفرع - خاصة بعد علمنا بما ذكره يوحنا في آخر إنجيله من أن هذه الأناجيل لم تف بكل ما جاء به المسيح، وأن الذي لم يذكره في الأناجيل أكثر مما ذكر فيها وكتب؛ قال يوحنا: "وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة فليست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة"<sup>(٢)</sup>.

فلعل في المتروك الذي لوح إليه يوحنا كل الحقائق المقضي بها من الله، والتي من أجلها جاء المسيح.

ومهما يكن من أمر فقد ذكر المسيح الإنجيل معرّفًا بأل التي للعهد الذكري والذهني، هذا هو رأي الإسلام والمسلمين في الإنجيل الذي نزل على عيسى من عند الله سبحانه.

(١) مرقس ١ : ١٥ .

(٢) يوحنا ٢١ : ٢٥ .

---

---

■ إنجيل المسيح الحقيقي:

الإنجيل الحقيقي هو الوحي المنزل من عند الله تعالى على رسوله عيسى عليه السلام، وهذا الإنجيل ضائع ومفقود، ولا يعلم كيف ضاع، ولا متى ضاع، ولم يكن من قبل منتشرًا في العالم إذ كان حديث عهد بالنزول، ولم يكن - أيضًا - محفوظًا في صدور أصحابه الحواريين وغيرهم كما حفظ المسلمون القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد دلت النصوص الواردة في الأناجيل والرسائل دلالة قاطعة بأن المسيح صلى الله عليه وسلم نزل عليه كتاب من السماء، وألقاه على تلاميذه مشافهة، ولم يكلف المسيح أحدًا بكتابه، ولم يقل أحد من المحققين والكتابين بأنه تطوع أحد تلاميذه بكتابه في أيام دعوته ووجوده معهم حتى رفع، وإن كان هناك احتمال بأن بعضهم كتبه بعد المسيح، وهو الذي استمسك به الموحدون من أتباعه.

■ ذكر إنجيل المسيح في الأناجيل ورسائل الرسل:

وهذا الإنجيل المنزل على المسيح من عند الله قد جاء ذكره في الأناجيل وغيرها من الرسائل، فتارة يطلقون عليه كلمة (الإنجيل) مطلقة، وأخرى كلمة (إنجيل الله)، وثالثة كلمة (إنجيل ابنه أو إنجيل المسيح)، ورابعة كلمة (بشارة الملكوت أو بشارة ملكوت الله).

—

- فمما جاء عن الإطلاق الأول قول متى حكاية عن المسيح عليه السلام: "الحق أقول لكم حينما يكرز (بيشر) بهذا الإنجيل في كل العالم يخبر - أيضًا - بما فعلته هذه تذكارًا لها"<sup>(١)</sup>.

وهذه إشارة إلى المرأة التي سكبت قارورة الطيب على رأسه.  
- وعن الثاني قول بولس: "هكذا إذ كنا حانين إليكم كنا نرضى أن نعطيكم لا إنجيل الله فقط؛ بل أنفسنا - أيضًا - لأنكم صرتم محبوبين إلينا"<sup>(٢)</sup>.  
- وعن الثالث قول بولس: "إني أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعًا عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر؛ ليس هو آخر غير أنه يوجد قوم يزعمونكم ويريدون أن يحولوا إنجيل المسيح"<sup>(٣)</sup>.

- وهذا برنابا يخبرنا عن إنجيل المسيح قائلاً: "أجاب يسوع: صدقوني أنه لما اختارني الله ليرسلني إلى بيت إسرائيل أعطاني كتابًا يشبه مرآة نقية نزلت إلى قلبي؛ حتى أن كل ما أقول يصدر عن ذلك الكتاب، ومتى انتهى صدور ذلك الكتاب من فمي أصدع عن العالم.

أجاب بصرس: يا معلم هل ما تتكلم الآن به مكتوب في ذلك الكتاب؟  
أجاب يسوع: إن كل ما أقول لمعرفة الله، ولخدمة الله، ولمعرفة الإنسان، ولخلاص الجنس البشري؛ إنما هو جميعه صادر مسن ذلك الكتاب الذي هو إنجيلي"<sup>(٤)</sup>.

:

(١) متى ٢٦: ١٣.

(٢) تسالوتيكى الأولى ٢: ٨.

(٣) غلاطية ١: ٦، ٧.

(٤) برنابا ١٦٨: ٢ - ٥.

- وعن الإطلاق الرابع: جاء في الإنجيل: "وبعد ما أسلم يوحنا جاء يسوع إلى الخليل يكرز (بيشر) ببشارة ملكوت الله، ويقول قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل"<sup>(١)</sup>.

- وهناك إطلاقات كثيرة على إنجيل المسيح الذي جاء به من عند الله غير ما ذكرت؛ منها: بشارة الملكوت يقول متى: "كان يسوع يطوف كل الخليل يعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت، ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب"<sup>(٢)</sup>.

- ومنها: أخبار السلام والرحمة من المسيح؛ يقول بولس: "وكيف يكرزون إن لم يرسلوا، كما هو مكتوب: ما أجمل أقدام المبشرين بالسلام المبشرين بالخيرات"<sup>(٣)</sup>.

- ومنها: إنجيل السلام؛ يقول بولس: "... وحاذين أرجلكم باستعداد إنجيل السلام"<sup>(٤)</sup>.

- ومنها: إنجيل الخلاص يقول بولس: "الذي فيه - أيضًا - أنتم إذا سمعتم كلمة الحق إنجيل خلاصكم..."<sup>(٥)</sup>.

فالإنجيل المذكور في العبارات جميعها هو غير العهد الجديد قطعاً وغير إنجيل برنابا، لأن المسيح عليه السلام كان يعظ بذلك الإنجيل، وليس بمعقول أن يعظ بهذه

(١) مرقس ١: ١٤ - ١٥.

(٢) متى ٤: ٢٣.

(٣) رومية ١٠: ١٥.

(٤) أفسس ٦: ١٥.

(٥) أفسس ١: ١٣.

التواريخ الأربعة، أو الرسائل، أو إنجيل برنابا، لأنها كلها صنفت بعد رفعه إلى السماء، ولأنها ليست كلها مما يستحق أن يوعظ به بل بعض فقراتها فقط، ولأن الإنجيل الحقيقي سمي بإنجيل المسيح، وإنجيل ملكوت الله، وغير ذلك من الأسماء سالفة الذكر؛ وهذه الأناجيل الحالية لا تستحق هذه الأسماء ولا واحد منها؛ لأنها من وضع متى ومرقس ولوقا ويوحنا وبرنابا وغيرهم بعد رفع المسيح عليه السلام فلا تنسب إلا إليهم.

وإنما أضيف الإنجيل اسقيمي إلى الله تارة، وإلى المسيح تارة أخرى لأنه باعتبار الوحي إنجيل الله، وباعتبار الموحى إليه إنجيل المسيح.

■ شهادة علماء ومؤرخي المسيحية الأحرار على وجود إنجيل أصلي للمسيح غير الأناجيل الحالية:

تضافرت شهادات علماء ومؤرخي المسيحيين على أنه كان في القرن الأول في عهد عيسى عليه السلام إنجيل موحى به من عند الله، وأنه قد فقد ووضعت مكانه أناجيل أخرى كثيرة في أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث، وهؤلاء المؤرخون لم يقيدهم في بحثهم إلا العلم والحقائق التاريخية، فهم يصرحون بأنه كان في القرن الأول رسالة تعتبر أصلاً لهذه الأناجيل فيها ما جاء به المسيح وخلاصة أحواله.

قال نورتن في كتابه "الإسناد" في المجلد الأول منه؛ قال إكهارن في كتابه: "إنه كان في ابتداء الملة المسيحية في بيان أحوال المسيح رسالة مختصرة يجوز أن يقال إنها هي الإنجيل الأصلي، والغالب أن هذا الإنجيل لم يكن سوى للمريدين

الذين كانوا لم يسمعو، أقوال المسيح بأذاهم ولم يروا أحواله بأعينهم، وكان هذا الإنجيل بمنزلة القلب، وما كانت الأحوال المسيحية مكتوبة فيها على الترتيب. ويعلق صاحب "إظهار الحق" على ذلك فيقول: فكان هذا الإنجيل على قول إكهارن مخالفًا لتلك الأناجيل المروجة الآن مخالفة كثيرة، تلك الأناجيل ليست بمنزلة القلب كما كان هذا الإنجيل لأن تلك الأناجيل كتبت بالصعوبة والمشقة، وكتب فيها بعض أحوال المسيح التي لم تكن فيه، وهذا الإنجيل كان مأخذًا لجميع الأناجيل التي كانت رائجة في القرنين الأول والثاني، كما كان معيارًا ومرجعًا لكل من إنجيل متى ومرقس ولوقا.

يقول إكهارن: "إنه لا يمكن في زماننا لأجل وجود صنعة الطبع أن يحرف كتابًا أحد، لكن هذا كان ممكنًا في الزمان السابق قبل ظهور صنعة الطبع، لأن النسخة الواحدة المملوكة لواحد يمكن فيها التغيير والتبديل، فإذا نقلت عن هذه النسخة نسخ متعددة؛ ولم يحقق أن هذه النسخة مشتملة على كلام المصنف فقط أم لا، فهذه النقول تنشر لأجل عدم العلم".

ثم قال: "وكتير من النسخ المكتوبة في الأزمنة المتوسطة موجودة الآن - أيضًا، ومتوافقة في العبارات الإلحاقية أو الناقصة".

وقال - أيضًا: "قد اختلط الكذب في رواية بيان المعجزات التي نقلها لوقا، والكاتب ضمه على طريقة المبالغة الشاعرية، لكن تميز الصدق عن الكذب في هذا الزمان عسير".

فظهر من كلام إكهارن أربعة أمور:

=

الأول: أن الإنجيل الأصلي قد فقد.

الثاني: أنه يوجد في هذه الأناجيل الروايات الصادقة والكاذبة.

الثالث: أنه وقع فيها التحريف - أيضاً.

الرابع: أنه لا توجد إشارة إلى هذه الأناجيل الأربعة في أواخر القرن

الثاني، أو أوائل القرن الثالث<sup>(١)</sup>.

وتذكر دائرة المعارف الإنجليزية - التي اجتمع في تأليفها خمسمائة من

علماء الإنجيل من مختلف الجماعات الإنجيلية - أربعة وعشرين من الأناجيل القديمة؛

ومنها إنجيل المسيح؛ كما يلي:

١ - إنجيل المصريين القرن الثاني الميلادي.

٢ - إنجيل العبرانيين، القرون الأولى.

٣ - إنجيل الاثني عشر م٢.

٤ - إنجيل أندريو.

٥ - إنجيل برنابا.

٦ - إنجيل بطرس م٢.

٧ - إنجيل برتولوماس.

٨ - إنجيل جيمس.

٩ - إنجيل تديوس.

١٠ - إنجيل أبلس.

١١ - إنجيل باسيليديس.

١١ - إنجيل كرنيتوس.

١٣ - إنجيل أبيونتس.

١٤ - إنجيل حوا.

١٥ - إنجيل يهوذا الإسخريوطي.

١٦ - إنجيل الحياة.

١٧ - إنجيل مريم.

١٨ - إنجيل توماس.

١٩ - إنجيل متياس.

٢٠ - إنجيل فيليب.

(١) انظر: إظهار الحق: ١٠/١١١، ١١٢.

٢١ - إنجيل الصدق وكان متداولاً بين الوثنيين.

٢٢ - إنجيل ماركين. ٢٣ - إنجيل نيفوديمس.

٢٤ - إنجيل المسيح <sup>(١)</sup>.

وهذه الأناجيل كانت متشرة متداولة في القرون الأولى الميلادية إلا أن الأساقفة وجمهرة علماء الدين - عبر لقرون - قضوا على عدد منها منعاً من الاستناد والرجوع إليها.

وهذا ما يذكره جرجس زوين الفتوحى اللبناني - أحد تلاميذ الرهبان اليسوعيين - قائلاً: فأوغسطينوس - وهو أحد أبناء الكنيسة - أخبر عن الأحد عشر رئيساً المبشرين الآخرين أنهم كانوا أصحاب أناجيل، اتبعوا المسيح باعتقادهم به: إنساناً ليس لاهوتياً، وأخبروا بإنجيلهم عن أعمال المسيح بحال حياته <sup>(٢)</sup>.

وآدم كلارك في الجزء السادس من تفسيره يقول: هذا الأمر محقق أن الأناجيل الكثيرة الكاذبة كانت رائجة في أوليات القرون المسيحية، وكثرة هذه الأحوال هيجت لوقا على تحرير الإنجيل، ويوجد ذكر أكثر من سبعين من هذه الأناجيل الكاذبة، ولأجزاء الكثيرة من هذه الأناجيل باقية <sup>(٣)</sup>.

فعلم من إقرار المفسر أن هذه الأناجيل الكاذبة كانت موجودة قبل إنجيل لوقا، وقبل تحرير بولس رسالته.

(١) انظر: دائرة المعارف الإنجليزية: ص ١٧٩، ١٨٠؛ تحت عنوان خرافات الأدبيات - أبو كريفل لترير

- نقلا عن كتاب المقارنات العلمية والكتابية: ٢٤/١، ٢٥.

(٢) انظر: المرجع السابق نقلا عن كتاب المقارنات.

(٣) انظر: إظهار الحق - ص ١٧٠.

## خلاصة الوحدة الأولى

نستخلص من هذه الوحدة ما يلي:

- ١- إن الله تعالى لم يبعث أنبياءه بعقيدة فلسفية معقدة؛ بل بعثهم بعقيدة سمحة سهلة ميسرة.
- ٢- جاء المسيح من أجل وظائف وأهداف ثلاثة؛ هي:
  - أ - الدعوة إلى التمسك بالتوراة وتكميلها.
  - ب- البشارة برسول يأتي بعده؛ وهو محمد ﷺ .
  - ج- مجموعة من الآداب والأخلاق والحكم يحتاجها بنو إسرائيل في ذلك الوقت.
- ٣- تعاليم عيسى - عليه السلام - ليس شيئاً مختلفاً عن تعاليم الإسلام.
- ٤- معنى كلمة (إنجيل): أخبار طيبة وأنباء مفرحة.
- ٥- المسيحيون عندما يطلقون كلمة (إنجيل) يقصدون: إما ترجمة حياة السيد المسيح - عليه السلام - كما كتبها أصحاب الأناجيل الأربعة كل بمفرده، أو الأربعة مجتمعين، أو كل أسفار العهد الجديد؛ أي ما كتب بعد ميلاد المسيح.
- ٦- فالإنجيل - في نظر المسيحيين - رسالة أعدها المسيح - عليه السلام - للعالم ووعظ بها وأنذر.
- ٧- زعم القس إبراهيم لوقا أن إنجيل المسيح الحقيقي لم يوح إليه من السماء، وإنما هو رسالة أعدها هو من عند نفسه؛ وهذا خطأ؛ فإن المسيح نفسه ذكر أن الإنجيل أوحى به إليه من عند الله؛ كما في إنجيل يوحنا.

- ٨- (الإنجيل) في القرآن هو الكتاب السماوي الذي أنزله الله على عبده عيسى - عليه السلام ، ولا يصح في عرف الإسلام إنجيل غيره.
- ٩- ذكر يوحنا صراحة في إنجيله أن هذه الأناجيل لم تف بكل ما جاء به المسيح؛ وبناء على ذلك لا يستغنى بالأناجيل الحالية عن الإنجيل الأصلي.
- ١٠- إنجيل المسيح الحقيقي ضائع ومفقود، ولا يعلم كيف ومتى ضاع.
- ١١- لا يوجد دليل في كتب النصارى المقدسة على أن المسيح أمر أتباعه بحفظ الإنجيل الحقيقي كتابة أو مشافهة، ولم يعرف ذلك في أتباع المسيح الأوائل؛ مما يؤكد أن الإنجيل الحقيقي قُفد في عهده الأول.
- ١٢- ذكر في الأناجيل الحالية الإنجيل الحقيقي بإطلاقات متعددة؛ أهمها: إنجيل الله، إنجيل المسيح، بشارة الملكوت، بشارة ملكوت الله، أخبار السلام والرحمة، إنجيل الخلاص.
- ١٣- أضيف الإنجيل الحقيقي إلى الله؛ باعتبار الوحي، وإلى المسيح؛ باعتبار الموحى إليه.
- ١٤- يشتمل العهد الجديد على: إنجيل متى، وإنجيل مرقس، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا، وسفر أعمال الرسل، ورسائل بولس الأربعة عشر، ورسالة يعقوب، ورسالتين لبطرس الرسول، ورسائل يوحنا الثلاث، وسفر رؤيا يوحنا اللاهوتي المسمى بالسفر النبوي.
- ١٥- شهد علماء المسيحية الأحرار أنه يوجد إنجيل حقيقي أصلي في القرن الأول ثم فقد بعد ذلك، وأن الأناجيل الحالية وضعت بعده في أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث.

١٦- يثبت العالم النصراني إكهارن أربعة أمور؛ هي:

أ - أن الإنجيل الأصلي قد فقد.

ب- أنه يوجد في هذه الأناجيل الحالية روايات صادقة وأخرى كاذبة.

ج- أنه وقع فيها التحريف - أيضاً.

د - أنه لا توجد إشارة إلى هذه الأناجيل الأربعة في أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث.

١٧- تذكر دائرة المعارف الإنجليزية أربعة وعشرين من الأناجيل القديمة؛ منها إنجيل المسيح.

١٨- ذكر كل من أوغسطينوس و آدم كلارك أنه راجت في القرون الأولى الميلادية أناجيل كثيرة تصل إلى سبعين إنجيلاً.

١٩- كل ذلك يدل على أن الأناجيل القديمة والحالية ليست هي إنجيل المسيح الحقيقي، وأن الإنجيل الأصلي فُقد.

## الاختبار البعدي للوحدة الأولى

### أولاً: أسئلة الصواب والخطأ:

ضع علامة (√) أمام الإجابة الصحيحة، وعلامة (X) أمام الإجابة الخطأ في كل مما يأتي:

- ١- جاء المسيح لينقض الناموس، ويلغي التوراة.
- ٢- كان مجمع نيقية سنة ٤٢٠م.
- ٣- صادر مجمع نيقية جميع الأناجيل ما عدا أربعة فقط.
- ٤- أناجيل النصارى الحالية هي: إنجيل متى، وإنجيل برنابا، وإنجيل مريم.
- ٥- معنى "إنجيل" عند المسيحيين أخبار خطيرة.
- ٦- يشتمل العهد الجديد على الأناجيل الأربعة فقط.
- ٧- رسالة يعقوب ورسائل بولس من محتويات العهد الجديد.
- ٨- زعم القس إبراهيم لوقا أن المسيح لم يكن رسولاً.
- ٩- زعم القس إبراهيم لوقا أن المسيح لم يوح إليه من السماء بالإنجيل.
- ١٠- المسيح نفسه يكذب القس إبراهيم لوقا كما جاء في إنجيل يوحنا.
- ١١- إنجيل المسيح الحقيقي محفوظ من الضياع كالقرآن.
- ١٢- لا يعلم كيف ضاع ولا متى ضاع إنجيل المسيح الأصلي.
- ١٣- اعترف يوحنا في آخر إنجيله بأن الأناجيل الحالية لم تف بمآ جاء به المسيح.

- ١٤ - لم يذكر الإنجيل الأصلي في الأناجيل الحالية مطلقاً.  
١٥ - من أسماء الإنجيل الأصلي بشارة الملكوت.  
١٦ - ذكرت دائرة المعارف الإنجليزية عشرة أناجيل فقط.  
١٧ - أثبت إكهان أن الأناجيل الحالية وقع فيها التحريف.  
١٨ - إنجيل برنابا من الأناجيل المعترف بها عند النصارى الآن.  
١٩ - ذكر أوغسطينوس أن أحد عشر رئيساً من المبشرين كانوا يعتقدون بشرية عيسى عليه السلام.

٢٠ - ذكر آدم كلارك أنه لم يكن في الماضي أناجيل كاذبة مطلقاً.

### ثانياً: أسئلة الاختيار من متعدد:

اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس:

- (١) الأناجيل الأربعة المعترف بها: إنجيل متى، ولوقا، ومرقس، و(برنابا - مريم - يوحنا).  
(٢) أثبت (آدم كلارك - إكهان - أوغسطينوس) أن الأناجيل الحالية دخلها التحريف.  
(٣) كان مجمع نيقية سنة (٥٥٠م، ٤٦٠م، ٣٢٥م).  
(٤) الذي زعم أن المسيح لم يوح إليه من السماء فهو: (إبراهيم لوقا - ول ديوارانت - جرجس زوين).  
(٥) ذكرت دائرة المعارف الإنجليزية (٢٤ - ٢٠ - ٢٧) إنجيلاً.

---

---

### ثالثاً: الأسئلة التحليلية:

- (١) ما هي أهداف الإنجيل الحقيقي الرئيسية؟
- (٢) لماذا صادر مجمع نيقية جميع الأناجيل عدا أربعة؟ وما هي هذه الأناجيل الأربعة؟
- (٣) اذكر المراد بكلمة (إنجيل) عند المسيحيين على جميع الآراء.
- (٤) ما الزعم الذي ادعاه القس إبراهيم لوقا؟ وكيف ترد عليه بالدليل؟
- (٥) بين حقيقة الإنجيل كما ورد ذكره في القرآن الكريم.

### رابعاً: سؤال المقال:

تحدث بالتفصيل عن إنجيل المسيح الحقيقي وضياعه؛ مستنداً بنصوص من العهد الجديد وشهادة علماء النصارى الأحرار.

## النشاط التعليمي للوحدة الأولى

عزيزي الدارس: حتى تكتسب المزيد من المعلومات حول الموضوعات الواردة في هذه الوحدة عليك أن تقوم بإنجاز النشاط التعليمي التالي:

أعد بحثاً تناول فيه موضوع: محتويات العهد الجديد، والأدلة على عدم اشتماله على إنجيل المسيح الحقيقي.



## الوحدة الثانية: العهد الجديد ليس وحياً سماوياً

• مبررات دراسة الوحدة الثانية :

إن إضافة الأناجيل الأربعة ورسائل الرسل إلى مؤلفيها؛ مع النظر إلى محتوى هذه الأناجيل والرسائل؛ لكافٍ لإثبات أن العهد الجديد ليس وحياً سماوياً؛ ولكن النصارى يستدلون بأدلة متعددة على أن العهد الجديد من وحي السماء؛ فما هي أدلتهم على ذلك؟ وهل هي أدلة مقنعة للعقل ومطمئنة للنفس أم لا؟

إذا كان الإنجيل الحقيقي الذي أنزله الله تعالى على عبده عيسى - عليه السلام - ليس هو هذه الأناجيل الموجودة حالياً؛ فأى شيء تعتبر هذه الأناجيل؟ إن الملايين يدينون بدين المسيحية في العالم الآن، وكلهم يعتقد أن العهد الجديد كتاب مقدس من وحي الله؛ تقليداً للآباء والأجداد؛ من غير أن يحاول واحد منهم أن يفكر في محتوى هذا الكتاب؛ ويسأل نفسه: هل صحيح أن ما يشتمل عليه العهد الجديد هو كلام الله؟

كل ذلك يدعوك - عزيزي الطالب - إلى دراسة هذه الوحدة بعناية؛ لكي تتعرف على الأدلة التي تثبت بشرية العهد الجديد، ويتبين لك أن ملايين المسيحيين في ضلال مبين.

---

---

## الأهداف التعليمية للوحدة الثانية:

عزيزي الدارس: يرجى بعد دراستك لهذه الوحدة أن تصبح قادراً على أن:

- ١- تثبت أن الحوارين ليسوا أنبياء ملهمين.
- ٢- تذكر أوصاف الحوارين في القرآن الكريم.
- ٣- تبرهن بالأدلة المتعددة على أن العهد الجديد كتاب بشري.
- ٤- ترد على أدلة النصارى في إثباتهم أن العهد الجديد وحي سماوي.
- ٥- تبين معالم الإنجيل في القرآن الكريم.
- ٦- توضح كيف نفى القرآن مزاعم النصارى الباطلة.

٢٥٥

الحواريون في  
القرآن الكريم.

إثبات أن العهد  
الجديد ليس وحيًا  
سماويًا

الفرق بين كل من  
النبي والحواري

معالم الإنجيل في  
القرآن الكريم

هل الحواريون أنبياء  
ملهمون أم دعاة  
مرشدون؟

## الوحدة الثانية: العهد الجديد ليس وحيًا سماويًا

## الوحدة الثانية: العهد الجديد ليس وحياً سماوياً

لا يصح نسبة كتاب إلى الله سبحانه واعتقاد أنه منزل من عنده إلا إذا تواتر عن نبي من الأنبياء بأن يرويه جمع يؤمن عدم تواطئهم على الكذب عن مثلهم، وهكذا في جميع الطبقات حتى ينتهي الإسناد إلى النبي الذي روي عنه الكتاب، والعهد الجديد لم يتواتر عن نبي، وإنما روى بإسناد منقطع عن غير الأنبياء، ولتوضيح ذلك أقول:

إن أناجيلهم المعول عليها عندهم هي إنجيل متى، وإنجيل مرقس، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا، وهذه الأربعة من تصنيف هؤلاء الأشخاص وهم ليسوا بأنبياء، ومثلهم مصنفو الرسائل، ومن لا يكون نبياً لا يكون معصوماً، ولا يؤمن عليه الغلط والسهر والكذب، وذلك بنافي الثقة به والاطمئنان إلى قوله، وأن ما ادعوه من حواراتهم التي جاء ذكر لبعضها في إنجيل متى<sup>(١)</sup> لم ينقل شيء منها عن طريق القطع، وإنما هي أخبار آحاد منقطعة وغير صحيحة، ولو سلمنا صحتها لم تدل على نبوتهم؛ لأنهم لم يدعوا النبوة لأنفسهم، وإنما ادعوا أنهم رسل عيسى

(١) إشارة إلى قوله: "ثم دعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة حتى يخرجوها، ويشفوا كل مرض وكل ضعف" - متى ١٠: ١. وقول المسيح لرسله: "اشفوا مرضى، طهروا برصاً، أقيموا موتى، أخرجوا شياطين.." - السابق نفس الإصحاح فقرة ٨.

الطَّلِيحُ: كما جاء في قول المسيح: "كما أرسلتني إلى العالم أرسلتهم أنا إلى العالم"<sup>(١)</sup>.

(١) هل الحواريون أنبياء ملهمون أم دعاة مرشدون؟ وهل تبشيرهم في الأمم كان بتفويض من الله عن طريق الوحي أم باختيار من عند أنفسهم؟

الحواريون هم أصفياء عيسى عليه السلام، وهم أول من آمن به، وكانوا اثني عشر رجلاً، وحواري الرجل صفيه وخالصة من الحور وهو البياض الخالص. وقال صاحب تفسير المنار: الحواريون أنصار المسيح، والنصر لا يستلزم القتال؛ فالعمل بالدين، والدعوة إليه نصر له، ولا يحق لأحد أن يتكلم في عددهم لأن القرآن الكريم لم يعينه.

وهذا اللفظ مأخوذ من "الحواري" وهو لباب الدقيق وخالصة، لأنهم من خيار القوم وصفوتهم، أو من "الحور" وهو البياض.

وفي حديث الصحيحين: "إن لكل بي حوارى، وإن حوارى الزبير بن العوام"<sup>(٢)</sup>.

ومن هنا قيل: إن هذا الاسم خاص بأنصار الأنبياء<sup>(٣)</sup>.

ويعتقد الكثير من المسيحيين أن الحواريين ما هم إلا أنبياء ورسلاً من عند الله؛ ينزل عليهم الوحي، وتصنع على أيديهم المعجزات والآيات الباهرة.

(١) يوحنا: ١٧: ١٨.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد: باب فضل الطليعة ١٤٥/٢، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل طلحة والزبير - رضي الله عنهما - ١٨٧٩/٤ ح ٤٨ كلاهما عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه.

(٣) انظر: تفسير المنار: ٢٥٨/٣.

كما اعتقد الكثير منهم أن احواريين معصومون من الخطأ والزلل مثل الأنبياء، ولهذا فإن ترجمتهم للأناجيل، بما هي بوحى من الله إليهم<sup>(١)</sup>. واعتقدوا - كذلك - أنه لم يمض القرن الأول حتى كانوا قد بشروا معظم أقطار المسكونة، وأسسوا كنائس في كل مكان، وكتبوا الأناجيل والرسائل التي بعثوا بها إلى الأمم؛ فكانت هي الشعلات التي أضاءت سبيل الإيمان بالمسيح، وأصبحت نصوصها هي شريعة المسيحيين في كل العصور<sup>(٢)</sup>.

## (٢) الفرق بين النبي والحواري:

والحقيقية أن الحواريين ما هم إلا رسلاً من قبل عيسى عليه السلام أرسلهم للتبشير حال حياته، وهم تلاميذه الاثنا عشر وسبعون آخرون<sup>(٣)</sup>.

وهم في ذلك بمنزلة رسل محمد عليه السلام أي أنهم رسل رسول الله، وبهذا المعنى لا يكونون أنبياء، لأن النبوة إنما تكون من الله تعالى لا من رسول إلى غيره، ولهذا وحسب أن أوضح الفرق بين النبي والحواري على النحو التالي:

- ١ - ينيه النبي على أنه يتحدث بناء على تفويض من الله، أما الحواري فإنه ينيه على أنه يتحدث باسمه، ويعبر عن تفكيره وآرائه الشخصية.
- ٢ - النبوة من عند الله، أما رسالة الحواري فإنها من عنده هو.
- ٣ - النبوة توقيف من الله، واختيار إلهي للنبي، أما رسالة الحواري فهي تطوع من لدنه، ومن أي فرد يشعر بأن لديه القدرة على نشر الدعوة.

(١) انظر: الجواب الصحيح: ١/٢٠٠.

(٢) انظر: تاريخ الأقطار ج١ ص ٧٣.

(٣) متى ١٠: ١ - ٤ ولوقا ٩: ١ - ١٠، ١٧، ١٧.

٤ - النبي لا يخطئ، لأن رسالته يقينية، أما الحوارى فيخطئ ويصيب ورسالته ظنية يمكن الشك فيها باعتراف الحوارى نفسه.

٥ - النبي يعطى من المعجزات وحوارى العادات ما يستطيع به أن ينشر دعوته التى جاء بها من عند الله، وبما يتفق وأحوال الأمة التى بعث فيها، أما الحوارى فإنه لا يستطيع إجراء المعجزات لأنه ليس نبياً مؤيداً بسلطة إلهية.

٦ - النبي يوجه من قبل الله سبحانه وتعالى، وينتظر الوحي للإجابة على أسئلة قومه الذين بعث فيهم، ويأخذ أسلوب التبليغ من ربه، أما الحوارى فإنه يختار الطريقة التى تلائمته لنشر الدعوة ولتحدير الناس.

وبهذا يتبين أن الحوارين إنما بشروا وكتبوا الأناجيل باعتبارهم علماء وفقهاء ورجال دين؛ لا باعتبارهم أنبياء يوحى إليهم من عند الله بشريعة جديدة، واختاروا أمثل الطرق فى الإقناع، ويمكن الاستغناء عن كثير من كتابتهم دون أن ينقص ذلك من الوحي شيئاً.

على أن المتفحص لأسلوب الرسائل يجد أنه يختلف تماماً عن أسلوب النبوة، فالأنبياء كانوا يؤكدون - دائماً - أنهم يتحدثون بتفويض من الله مثل قولهم: هذا هو كلام الرب، يقول رب الجيوش، بأمر الرب، وغير ذلك.

وليس ذلك من الأحاديث التى يلقونها علناً فقط، بل - أيضاً - فى الرسائل التى تتضمن وحيًا كما هو واضح فى سفر حزقيال؛ هكذا قال السيد

---

---

الرب: "إني أنزع العمامة، وأرفع التاج، هذه الخال لا تبقى بل أعلى السافل، وأسفل العالي"<sup>(١)</sup>.

أما في رسائل الحوارين فلا نجد شيئاً كهذا، بل على العكس نجد بولس يتحدث إلى أهل كورنثوس فيقول: "ولكنها أكثر غبطة إن لبثت هكذا بحسب رأيي"<sup>(٢)</sup>؛ يعني وفقاً لتفكيره الخاص.

بل إننا نجد في فقرات كثيرة طرقاً في الكلام تنم عن نفس مزعزة مضطربة؛ مثل ما جاء في الرسالة إلى أهل رومية: "فإني أحسب"<sup>(٣)</sup>، وفقرات كثيرة أخرى مشابهة.

وكذلك نجد طرقاً أخرى للكلام بعيدة كل البعد عن السلطة النبوية.

مثل قول بولس: "وأنا إنما أقول الحق ذلك على سبيل الإباحة لا على سبيل الأمر"<sup>(٤)</sup>، ومثل ذلك في الأناجيل والرسائل كثير.

فالحواريون يستعملون الاستدلال في كل الأحيان ويجادلون، وعلى العكس فإن النبوات لا تحتوي إلا على عقائد وأوامر، لأن الله سبحانه هو الذي يتحدث، أعني أن الله لا يستدل، بل يأمر لما له من سلطة مطلقة.

---

(١) حزقيال ٢٦: ٢٦ - ترجمة الكاثوليك.

(٢) كورنثوس ٧: ٤٠.

(٣) رومية ٨: ١٨.

(٤) إكورنثة ٧: ٦ - ترجمة الكاثوليك.

---

---

وهكذا فإن طرق حديث الحواريين وأسلوبهم في المناقشة - كما هو واضح في الرسائل - يدل بوضوح تام على أن هذه الكتابات لم تصدر عن وحي، أو بتفويض إلهي، بل هي مجرد أحكام شخصية وطبيعية لمؤلفيها، كما تتضمن نصائح أخوية مقترنة بتعبيرات مهذبة.

وهذا مناقض تماماً للطريقة التي يعبر بها النبي عما أوحى إليه من عند الله. - وكذلك نجد نصوصاً صريحة تدل على أنهم اختاروا بأنفسهم وبمحض إرادتهم الأماكن التي بشروا فيها؛ كما هو واضح في المناقشة التي وصلت إلى النزاع بين بولس وبرنابا.

جاء في سفر الأعمال: "فأشار برنابا أن يأخذا معهما أيضاً يوحنا الذي يدعى مرقس، وأما بولس فكان يستحسن أن الذي فارقهما من بمفلية ولم يذهب معهما للعمل لا يأخذانه معهما"<sup>(١)</sup>.

من هنا نستنتج أن الحواريين قد قاموا بالتبشير بوصفهم معلمين لا بوصفهم أنبياء.

وقد كتب المبشرون رسائلهم بوصفهم حواريين، لا بوصفهم أنبياء ملهمين، ولهذا ذكر كل منهم في أول رسالته صفته كحواري<sup>(٢)</sup>.

(١) أعمال ١٥: ٣٧، ٣٨.

(٢) فمتى يقول: "كتاب ميلاد يسوع المسيح" - ١: ١، ومرقس يقول: "أبدأ إنجيل يسوع" - ١: ١، ولوقا يقول: "إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة... رأيت أنا أيضاً... أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس" - لوقا ١: ١، ٣، ٤.

ومن النصوص التي تدل - أيضاً - على أن كل حوارى قد اختار لنفسه طريقاً شخصياً يسلكه فى التبشير بالدين المسيحى قول بولس: "واعتنتيت أن لا أبشر بالإنجيل فى موضع دعى فيه اسم المسيح لئلا أبني على أساس غيرى"<sup>(١)</sup>.

فمن المقطوع به أنه لو كان جميع الحوارين قد اتبعوا نفس الطريق فى الدعوة، وأقاموا جميعاً دين المسيح على نفس الأساس لما استطاع بولس أن يصف الأساس الذى يركز عليه حوارى آخر بأنه "أساس غيره"؛ لأن جميع الحوارين يكون لهم عندئذ نفس الأساس.

ولكن لما كان بولس قد وصفه بأنه أساس غيره، فنستنتج بالضرورة أن كل حوارى كان يقيم الدين على أساس مختلف، وأن الحوارين عندما كانوا يؤدون رسالتهم بوصفهم معلمين كانوا فى نفس موقف المعلمين الآخرين يتبع كل منهم منهجاً خاصاً به.

ولا شك أن هذا الاختلاف فى الأسس كان سبباً لكثير من المنازعات والانقسامات التى ما زالت تعانى منها الكنيسة منذ زمن الحوارين؛ يقول سبينوزا عن خلافات الكنيسة: "وستظل تعانى منها إلى الأبد، حتى يأتي اليوم الذى ينفصل فيه الدين عن التأملات الفلسفية، ويقتصر على العقائد الشديدة اليسر التى دعا إليها المسيح عليه السلام ونزل بها الوحي عليه من عند الله سبحانه"<sup>(٢)</sup>.

(١) رومية ١٥ : ٢٠ ترجمة الكاثوليك.

(٢) سبينوزا ص ٣٤، ٣٥ بتصرف.

### (٣) الحواريون في القرآن الكريم:

لقد شهد القرآن الكريم بأن الحواريين قوم صالحون مؤمنون بالله تعالى ورسوله المسيح عليه السلام وبكتابه الإنجيل المنزل عليه من عند الله، ولم يذكر أنهم أنبياء، أو معصومون، ولا يدين المسلمون بغير ذلك، ولا يعتقدون في حقهم إلا ما قاله الله عنهم في القرآن الكريم، فهو المنقول بالتواتر، وهو المحفوظ من التغيير والتبديل، قال تعالى: ﴿فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله﴾، أي أنصار دينه ورسوله المسيح؛ ﴿آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون \* ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين﴾<sup>(١)</sup> لك بالوحدانية، ولرسولك عيسى بالصدق.

وقال سبحانه: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله﴾<sup>(٢)</sup>؛ والمعنى: كونوا أنصار دين الله كما كان الحواريون كذلك حين قال لهم المسيح من أنصاري إلى الله.

وقال تبارك وتعالى: ﴿وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي ورسولي قالوا آمنا وأشهد بأننا مسلمون﴾<sup>(٣)</sup>.

والإيحاء إليهم لا يدل على نبوتهم، فإن المعنى: أوحيت إليهم بواسطة رسولنا عيسى.

(١) آل عمران: ٥٢، ٥٣

(٢) الصف: ١٤.

(٣) المائدة: ١١١.

أو المعنى: أوحيت إليهم وحي إلهام أو منام، وذلك يكون لغير الأنبياء؛  
كما قال تعالى في سورة القصص: ﴿وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه﴾ .  
فهذه لم تكن نبية، بل ليس في النساء نبية بإجماع العلماء<sup>(١)</sup>.  
(٤) إثبات أن العهد الجديد ليس وحيًا سماويًا :

يعتقد المسيحيون أن "العهد الجديد" كتاب مقدس موحى به من عند الله،  
وكل ما اشتمل عليه من إصحاحات لا يجوز التعرض لها نقدًا، أو تشكيكًا، أو  
إبطالًا، إذ يقول قائلهم: "إننا نتذرع باليقين الثابت المكين الذي يؤكد لنا أن  
كتابنا المقدس هو هو؛ كما عرفته ربوات من الرجال والنساء مدى أجيال  
التاريخ، كتابًا موحى به، يتكلم الله على صفحاته.. كتابًا فريدًا لا يتفوق عليه  
كتاب، يحتل مكانة علياء في حياة الكنيسة، وفي حياة المسيحيين كأفراد، هو  
دستور إيماننا، ومصدر رجائنا، ولن يمكن لأية معرفة جديدة، أو بحث علمي أن  
ينزع الحق من إعلان هبط علينا من روح الله"<sup>(٢)</sup>.

من هذا المنطق العقائدي بدأت الدراسات المسيحية تعمل على توثيق  
العهد الجديد، وتثبيته، ونفي ما عدها من الكتب والرسائل.

وسأعرض مزاعمهم من واقع كتبهم ثم أعمل على تفنيدها والرد عليها:  
١ - يقولون: إن الإنجيل كان قد أخذ في الانتشار شفويًا بعد صعود  
المسيح بعشرة أيام فحسب، وذلك بين سكان أورشليم الذين عاصروا المسيح  
وعرفوا كل شيء عنه، دون أن ينهض واحد منهم مهما كان شأنه لمناقضة شيء  
مما جاء فيه، وبعد ذلك انتشر الإنجيل في مدة لا تتجاوز ثلاث سنوات في كثير

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: ٣٤٣/١.

(٢) المدخل إلى الكتاب المقدس: ص ٣، ٤.

من بلاد الشرق والغرب بلغات سكانها، وكان ذلك ميسورًا عليهم، لأن الله قد أيدهم بعد صعود المسيح بعشرة أيام بموهبة الألسن، أو اللغات، ومن ثم كانوا يبلغون الإنجيل لكل إنسان باللغة التي كان يتحدث بها ويفهمها<sup>(١)</sup>.

٢ - وبعد نشر الإنجيل شفويًا في كثير من بلاد الشرق والغرب أخذ يرسل تباعًا ابتداء من منتصف القرن الأول مكتوبًا في كتب بواسطة أشخاص عرفوا كل شيء عن المسيح، إما في هيئة سيرة تفصيلية له كما فعل متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا، أو في هيئة شرح لمبادئه وتعاليمه كما فعل بولس، وبطرس، ويعقوب، وغيرهم، وذلك دون أن يقابل بعضهم ما كتبه على ما كتبه البعض الآخر الأمر الذي يدل على نزاهة الأشخاص المذكورين، وعدم وجود أي تواطؤ بينهم، وقيام كل منهم بكتابة الإنجيل بالاستقلال عن صاحبه.

٣ - إن كتاب الإنجيل لم يكتبوه على أحجار أو عظام - حتى يجوز الظن أن بعض هذه المواد قد تاكل، أو ضاع بل كتبه في كتب من ورق البردي، وجلد الغزال بكل دقة وعناية؛ كما جاء في يوحنا - إصحاح ٢٠: ٣١، حيث يقول: "وآيات أخرى كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم يكتب في هذا الكتاب، وأما هذه فقد كتبت".

وقول بولس: "كل الكتاب هو موحى به من الله، ونافع للتعليم"<sup>(٢)</sup>.  
ثم نسخه الذين أتوا بعدهم على ورق البردي، وجلد الغزال - أيضًا، الأمر الذي لا يدع مجالاً للظن بضياع جزء من الإنجيل، وكتابة غيره عوضًا عنه.

(١) انظر: أعمال الرسل ٤: ٢ - ٧.

(٢) تيموثاوس الثانية ٣: ١٦.

٤ - سلامة الإنجيل من الناحية الأثرية: وجدت نسخة كاملة من الإنجيل الذي كتبه يوحنا سنة ١٩٢٣م في مكان يبعد عن أسيوط من جهة الجنوب بمقدار ٢٨ كيلو متر، يرجع تاريخها إلى سنة ١٢٤م، وهناك - أيضاً - بقايا نسخة من الأناجيل التي كتبها كل من متى ومرقس ولوقا ويوحنا مع رسائل بولس، وجزء من سفر الرؤيا يرجع تاريخها إلى سنة ١٨٠م، وجميعها محفوظة بمكتبة ريلاندز بمنشستر.

كما توجد مجموعة شتوي التي تحتوي على أجزاء من العهدين القديم والجديد يرجع تاريخها إلى سنة ٢٠٠م، ومجموعة أرسنيوس بالفيوم وهي تحتوي على كثير من أقوال المسيح، ويرجع تاريخها إلى أوائل القرن الرابع. بالإضافة إلى ست نسخ كاملة من الكتاب المقدس يرجع تاريخها إلى المدة الواقعة بين القرنين الثالث والخامس<sup>(١)</sup>.

هذه بعض حججهم التي يزعمون أنها تثبت أن العهد الجديد كتاب سماوي موحى به من عند الله، وهي قليل من كثير مما ذكره، ولكني اقتصرت على هذه الأربعة لأنها - في نظرهم - أقوى وأثبت الحجج، وسأقوم بالرد عليهم مبينا حقيقة كتابهم الذي يعتقدون أنه مقدس؛ فأقول:

إن الكتاب الذي يجب الخضوع له، والالتزام بأوامره، والانتهاز عن نواهيها، لا بد أن يكون سالماً من كل شك، بعيداً عن كل ريبة، مؤيداً بالأدلة والبراهين التي تقطع ألسنة المعترضين، وتسد أفواه القائمين ضده، وإلا فلا يصلح

(١) إنجيل برنابا في ضوء التاريخ والعقل والدين من ص ٩ إلى ص ٢١ باختصار شديد.

لأن يكون دستوراً محترماً، وقانوناً موقراً بين تابعيه، ومن حولهم من الدول والأمم.. هذا من جهة قوته في نفسه.

أما من جهة علاقته بالبشر وإسناده إليهم، فإنه لا يكفي في إثباته إسناده إلى شخص، بل لابد أن يثبت ذلك الكتاب بسند متصل في جميع طبقاته، متواتر في عامة مراتبه بحيث يكون قد رواه الجرم الغفير عن الجرم الغفير الذي يستحيل تواطؤهم على الكذب بلا تغيير ولا تبادل، ولا زيادة و لا نقصان وبأن تكون كل طبقة بكثرة عظيمة مختلفة الأمكنة، خالية من الأغراض والعلة والجهل.

والمعروف أن أساس كل دين هو كتابه السماوي، والدين الذي لا كتاب له لا أساس له، فالإنجيل الذي نزل من عند الله تعالى على سيدنا عيسى عليه السلام فقد، كما أن ثقة بعض علماء المسيحية بالإنجيل الموجود الآن هي كثقة المتمسك بخيط العنكبوت في عدم السقوط إلى الهاوية، واعترفت بذلك الكنيسة الكاثوليكية في كتابها المدعو (إنجيل ربنا يسوع المسيح وأعمال الرسل - ط بيروت سنة ١٩٣٧ بالمطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين)؛ إذ يقول - في الصفحة الثامنة، السطر الأول والثاني من الكتاب - بخصوص الكتب المقدسة ما يأتي: "قلنا إنها (أي الكتب المقدسة) أحد أركان الإيمان وأمتتها لكنها ليست أساسه الوحيد".

هذا هو اعتراف أكبر كنيسة تاريخية في العالم المسيحي، ومنه يظهر بأن أساس دينهم واه، إذ أنه ليس مربوطاً بكتاب إلهي، وإنما بكتب بشرية وضعية، وضعها رجال الكنيسة في الأزمنة الأولى، ووضعوا شروطاً إلزامية ألزموا بها

المسيحيين أن يؤمنوا ويعترفوا بكتاب اسمه (الإنجيل) دون أن يروه، أو يلمسوه كما هو الحال في الكنيسة الكاثوليكية إذ أنها تحرم على الشعب أن يقرأ الكتاب المقدس.

وقد صرح بذلك أحد مشاهير العلماء الذين نبغوا في النصرانية وهو القديس "أوغسطينوس" إذ قال في الكتاب المتقدم ذكره - صفحة ١٧، ١٨ ، سطر ١٣ والسطر الأول من الصفحة ١٨ - ما يأتي: "إني لم أكن لأومن بالإنجيل لو لم تلزميني به الكنيسة الكاثوليكية"<sup>(١)</sup>.

وقد قال إكهارن: "إن الناس الذين لم يكن لهم استعداد للتحقيق اشتغلوا من وقت ظهور هذه الأناجيل بالزيادة والنقصان، وتبديل لفظ بمرادف له، ولا تعجب فيه لأن الناس كانت عاداتهم من وقت وجود التاريخ العيسوي أنهم كانوا يدلون عبارات لوعظ، والحالات المسيحية التي كانت عندهم على حسب علمهم، وهذا القانون الذي أجراه أهل الطبقة الأولى كان جارياً في الطبقة الثانية والثالثة، وهذه العادة كانت في القرن الثاني مشهورة بحيث كان مخالف الدين المسيحي واقفاً عليها يعترض سلسوس على المسيحيين أنهم بدلوا أناجيلهم ثلاث مرات، أو أربع مرات، بل أزيد منها تبديلاً كأن مضامينها بدلت".

وقد علق نورتن على كلام إكهارن فقال: "لا يظن أحد أن هذا رأي إكهارن فقط".

(١) انظر: الأقوال الحلية في بطلان كتب اليهودية والنصرانية ص ٩ - ١٢.

ومع أن نورتن كان حامياً للأناجيل إلا أنه اعترف بأن سبعة مواضع من هذه الأناجيل المعتمدة محرفة إلحاقية ليست من كلام الإنجيليين<sup>(١)</sup>.

- إننا نجد أن لغة الحدس والتخمين، والترجيح والظن، ترد كثيراً على لسان المؤلفين المسيحيين لتاريخ العهد الجديد؛ فترى حبيب سعيد يقول: "إن أتباع المسيح لم يفكروا في تدوين قصة مكتوبة عن سيدهم، وتسليمها للأجيال اللاحقة، ونظراً لعدم وجود أدلة مباشرة نسترشد بها من هذه الناحية، فإننا مضطرون إلى أن نلجأ إلى الحدس والتخمين".

ثم يقول: "ومن المرجح جداً أن بعض تلاميذ يسوع الأولين قد جمعوا لاستعمالهم الخاص بمجموعات من أقوال يسوع والحوادث التي رأوها ذات شأن خطير"، ثم يقول: "كذلك نظن أن المعلمين لم يروه ملائماً أن يركنوا إلى ذاكرتهم في استذكار الحوادث والقصص كتابة ليستخدموها في تعليمهم ونشر دعائهم"<sup>(٢)</sup>.

على أن أسلوب الظن والتخمين والترجيح لا يصلح لتدوين كتاب تاريخي تستقي منه حوادث ثابتة، فكيف بكتاب مقدس تبني على نصوصه قواعد دينية، ومعتقدات تتخذ مذهباً لجميع الناس في مختلف الأزمنة والأمكنة.

- وإيجيل لوقا نفسه ذكر في مقدمته ما يفيد الظن والتخمين إذ يقول: "إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا... رأيت أنا - أيضاً... أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس"<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: إظهار الحق : ١١١/١، ١١٣.

(٢) المدخل إلى الكتاب المقدس: ص ٢١٥، ٢١٦.

(٣) إيجيل لوقا ١: ٤٣، ٤٤.

ويعلق حبيب سعيد على هذا النص فيقول: "ولسنا نعرف متى شرع في هذه المجموعات المكتوبة، ولا كيف كتبت لأنه لم يبق شيء من تلك المجموعات الأولى عن أقوال يسوع وأفعاله - على الأقل - قد وضع معيناً"<sup>(١)</sup>.

ولم يكن يحظر ببال واحد من كتاب الأناجيل أن ما كتبه عن المسيح سيكون كتاب المسيحية الذي يتناقله الناس في كل العصور، لأنه لم يكن يكتب تحت إرشاد إلهي، وإنما كان الواحد منهم يكتب من تلقاء نفسه حسب مقتضيات الظروف؛ كما يصرح بذلك النص السابق الذي صدر به لوقا مقدمة إنجيله فهو يبين أنها رسالة من صديق إلى صديق، وهذا الصديق مواطن روماني يدعى ثاوفيلس، ولا علاقة لها بالوحي الإلهي.

- وإنجيل مرقس كتب لجماعة من الرومان بصفة خاصة.

- وأما إنجيل متى فقد كتب لليهود خاصة.

- وأما إنجيل يوحنا فقد كتب للعالم اليوناني المثقف بطريقة مقبولة لديه، كما توسع - أيضاً - في تعليمه عن عودة المسيح بالروح، وذلك لإزالة أسباب الشك والحيرة التي ساورت قلوب المؤمنين المسيحيين من جراء تأخير عودة المسيح بالجسد - كما كانوا يتوقعون"<sup>(٢)</sup>.

وبذلك نرى أن كل إنجيل كتب لغرض خاص، ولجماعة خاصة، ولم تكن لهم صلة بالوحي الإلهي، أو بنسخة أصلية عن السيد المسيح يرجعون إليها

(١) المدخل إلى الكتاب المقدس: ص ٢١٥.

(٢) كتاب إنجيل برنابا في ضوء التاريخ والعقل والدين ص ١٣، وكتاب المدخل إلى الكتاب المقدس ص

في كتاباتهم، من هنا نسب إنجيل كل واحد إليه، ولم ينسب إلى المسيح، أو إلى الله بأن يقال: إنجيل الله، كما نرى ذلك في القرآن الكريم الذي بين أيدينا، فهو ليس كتاب محمد ﷺ، أو كتاب أحد من صحابته - رضوان الله عليهم أجمعين - وإنما هو كتاب الله.

كما قال تعالى: ﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم \* إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين﴾ (١).

(٥) معالم الإنجيل في القرآن الكريم:

لقد ذكر القرآن الكريم بالصريح بعض الشواهد من الإنجيل تذكر قوماً تركوا الإنجيل الحقيقي وراءهم ظهرياً، وتدعوهم في الوقت نفسه إلى إعادة النظر فيما بين أيديهم من أناجيل، فإن كانت تحمل بين طياتها هذه الشواهد وتلك الدلائل فهي إنجيل المسيح الذي ينبغي اتباعه، وإلا فقد أهدر إنجيل المسيح، ونسي بين طيات الزمن وضروب الاضطهاد، فما أعاده على مسامعهم من هذه المعالم ما يأتي:

١ - ثبوت اسم محمد ﷺ، وثبوت أوصافه في الإنجيل الحقيقي - فضلاً عن ثبوته في التوراة، وهو ثابت بالكتابة في هذين الكتابين، مع بيان وظيفته، وبعض فقرات من رسالته؛ قال تعالى: ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي

(١) الزمر: ١، ٢

كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون»<sup>(١)</sup>.

٢ - ذكر القرآن نصاً لعقد الشراء المبرم بين الله وبين عباده المؤمنين من المجاهدين، ووعدهم بالثمن وعداً قاطعاً، وأن ذلك العقد ثابت في الإنجيل، ومن قبله في التوراة، ثم استمر تثنيته في القرآن كذلك بكل معالمه قال تعالى: ﴿إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهَا حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾<sup>(٢)</sup>.

٣ - بين القرآن الكريم أن أوصاف أتباع محمد ﷺ ذكرت في الإنجيل بأوصاف غير التي ذكرت في التوراة، وأن كلا الوصفين ثابت في الكتابين السماويين؛ فقال سبحانه: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) الأعراف: ١٥٨.

(٢) التوبة: ١١١.

(٣) الفتح: ٢٩.

٤ - ينص القرآن على أن عيسى عليه السلام خاطب بني إسرائيل بأنه رسول الله إليهم، ومبشراً برسول يأتي من بعده اسمه أحمد قال تعالى: ﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعده اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين﴾<sup>(١)</sup>.

هذا وغيره ذكره القرآن كمعالم ثابتة تشير إلى أن الإنجيل الذي توجد فيه هذه المعاني هو إنجيل المسيح عليه السلام وهو إنجيل السماء الذي ينطوي على الهدى والنور؛ كما قال تعالى: ﴿وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور﴾<sup>(٢)</sup>.

فلما طمست هذه المعالم بطمس الإنجيل الحقيقي نسي النصارى ما ينفعهم من الكتاب، ولما تمسكوا بتلايب كتب وضعها البشر لهم أورثهم الله عداوة فيما بينهم، وبغضاء إلى يوم القيامة؛ قال تعالى: ﴿ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون﴾<sup>(٣)</sup>.

حتى جاءهم الكتاب الكامل الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، الذي تكمل الله بحفظه من كل خلط وخلل فكشف القناع عن حقيقة الأمر في الإنجيل من أمور أخفوها تجل عن الحصر والبيان؛ قال تعالى: ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) الصف: ٦.

(٢) المائدة: ٤٦.

(٣) المائدة: ١٤.

(٤) المائدة: ١٥.

ولأن القرآن والإنجيل يخرجان من مشكاة واحدة جاء القرآن هدى ونوراً؛ كما أن الإنجيل كان هدى ونوراً قال - سبحانه - مخاطباً أهل الكتاب: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين\* يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾<sup>(١)</sup>.

- وكما أثبت القرآن بعض المعاني الواردة في الإنجيل لتكون إشارات من القرآن إلى الإنجيل الحق، نفى عن الإنجيل أن تكون فيه مزاعم وهرطقات؛ زعموا أن الإنجيل جاء بها ودعا إليها وما هي من الإنجيل؛ فمن هذه المزاعم:

١ - أن الإله ثلاثة، وأن الله ثالث ثلاثة؛ فأبطل الله هذا الزعم الباطل ناهياً أهل الكتاب من النصارى عن ذلك الانحراف المؤدي بأهله إلى الهاوية، داعياً إياهم إلى التوحيد الخالص؛ فقال تعالى: ﴿ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد﴾<sup>(٢)</sup>.

٢ - أن الله هو المسيح بن مريم، فحكم القرآن بكفر من قال ذلك؛ فقال تعالى: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾<sup>(٣)</sup>.

٣ - كما أرجع القرآن القول بأن المسيح ابن الله إلى العقائد الوثنية الكافرة في الأمم السابقة؛ فقال سبحانه: ﴿وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهنون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) المائدة: ١٦، ١٥.

(٢) النساء: ١٧١.

(٣) المائدة: ٧٢.

(٤) التوبة: ٣٠.

---

٤ - أن المسيح قتل على الصليب، وأثبتوا ذلك في إنجيلهم؛ فنفى القرآن قتله وصلبه، وأثبت له النجاة من كيد الأعداء، ورفع الله إليه من بينهم؛ فقال تعالى: ﴿وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾<sup>(١)</sup>.

إلى غير ذلك مما قصده القرآن من تصحيح للمزاعم، وتدليل على فساد كتابهم، وإحقاق كتاب المسيح الحقيقي الذي أثبتته القرآن الكريم.

---

(١) النساء: ١٥٧.

## خلاصة الوحدة الثانية

نستخلص من هذه الوحدة ما يلي:

١- كاتبو الأناجيل الأربعة - متى ومرقس ولوقا ويوحنا - ليسوا بأنبياء، ومن لا يكون نبياً لا يكون معصوماً، ولا يؤمن منه الغلط والسهو والكذب، وذلك بنافي انقبة به.

٢- لا يجوز نسبة كتاب إلى الله سبحانه إلا إذا تواتر عن نبي من الأنبياء.

٣- لم يدع أحد من كتاب الأناجيل أنه نبي، ولا يوجد دليل صحيح على ذلك.

٤- الحوارية مأخوذ من: الحوارية الذي هو لباب الدقيق وخالصه، أو من الحوار وهو البياض الخالص؛ وسمى الحواريون به؛ لأنهم من خيار القوم وصفوهم.

٥- يعتقد كثير من المسيحيين أن الحواريين أنبياء ورسول، ولهم معجزات، وأنهم معصومون من الخطأ والزلل، وترجمتهم للأناجيل كانت بوحى من الله إليهم.

٦- الحقيقة أن حواريين ما هم إلا رسل من قبل عيسى عليه السلام أرسلهم للتبشير حال حياته؛ كما أرسل محمد ﷺ رسله من الصحابة إلى الملوك لدعوتهم إلى توحيد الله.

٧- الفرق بين النبي والحواري من وجوه متعددة؛ أهمها:

أ - النبي مفوض من الله، والحواري يتحدث باسمه، ويعبر عن تفكير نفسه.

ب- النبوة من عند الله، ورسالة الحوارية ودعوته من اجتهاده المحض.

ج- النبوة توقيف من الله، ورسالة الحوارية تطوع من لدنه.  
د- النبي لا يخطئ لأن رسالته يقينية، والحواري يخطئ ويصيب لأن رسالته ظنية.  
هـ- النبي يُعطي من المعجزات ما يتمكن به من نشر دعوته، والحواري لا يستطيع إجراء المعجزات من عند نفسه.

و- النبي يوجه من قبل الله تعالى، وينتظر الوحي للإجابة على أسئلة قومه، والحواري يختار الطريقة التي تلائمته لنشر الدعوة، وقد يخطئ وقد يصيب في منهجه.

٨- نرى كتاب الأناجيل والرسائل يتحدثون فيها على أنهم أشخاص عاديون لهم آراؤهم التي تحمل الصواب وتحتل الخطأ؛ مثل قول بولس: "بحسب رأيي"، "إني أحسب".

٩- شهد القرآن بأن الحواريين قوم صالحون مؤمنون بالله تعالى وبرسوله المسيح عليه السلام وبكتابه الإنجيل، ولم يذكر أنهم أنبياء أو معصومون أو ينزل عليهم الروح الأمين كالأنبياء، وأما قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي ﴾ فمعناه: أوحيت إليهم بواسطة رسولنا عيسى - عليه السلام، أو أوحيت إليهم وحي منام أو إلهام كالإلهام الأولياء ومنامات الصالحين.

١٠- يدعي النصارى أن الإنجيل انتشر شفويًا بعد صعود المسيح بعشرة أيام، ونقل إلى جميع اللغات بتأييد الله للحواريين، وكتب كل واحد من الرسل الأناجيل والرسائل بأسلوبه ووفق منهجه بتفويض من الله تعالى، وأنهم كتبوا

الأناجيل على ورق الردى وجلد الغزال ليحفظ؛ وقد وجدت منه نسخ متعددة في أسيوط والفيوم وغيرها من البلاد؛ كدليل على حفظه.

١١- ما ادعاه النصارى غير صحيح ولا ينهض دليلاً على أن الأناجيل كلام الله؛ للأسباب الآتية:

(١) أن هذه الأناجيل لم تصل عن المسيح ﷺ بالتواتر الذي يفيد اليقين ويدفع الشك والريبة.

(٢) قد صرح الآباء اليسوعيون في الكنيسة الكاثوليكية وأوغسطينوس وإلكهارن ونورتن - وهؤلاء جميعاً من كبراء النصارى وعلمائهم - بأن الأناجيل قد تعرضت للزيادة والنقصان، وأنهم بدلوها أناجيلهم أكثر من ثلاث مرات.

(٣) بالتدقيق في الأناجيل والرسائل نرى أن كاتبها لم يخطر ببالهم أن ما يكتبونه سيصبح كتاباً مقدساً وأساساً لعقيدة يدين بها جحافل من البشر على مر العصور، وإنما ألفوها على أنها حكاية لسيرة المسيح وأخلاقه، وكتبوها بصفة شخصية لبعض أصدقائهم؛ كما كتب لوقا إنجيله كرسالة إلى صديقه ثاوفيلس، وكتب يوحنا إنجيله كرسالة إلى العالم اليوناني المثقف بطريقة تناسبه؛ وهكذا.

١٢- بين القرآن الكريم أن للإنجيل معالم وبدخله أسساً لا يكون هو الإنجيل الحقيقي من غيرها؛ وهي:

(أ) ثبوت اسم محمد ﷺ ووصفه، ووصف أصحابه فيه.

(ب) إخبار المسيح بأنه يبشر برسول يأتي من بعده اسمه أحمد.

(ج) عقد البيع والشراء بين الله تعالى والمجاهدين في سبيله بأن لهم الجنة.  
(د) وصف أصحاب محمد ﷺ في الإنجيل يختلف عن وصفهم في التوراة؛ من ناحية الأسلوب، ولكن المضمون واحد.

(هـ) اشتغال الإنجيل على الدعوة إلى التوحيد والهدى والنور وذكر اليوم الآخر.

١٣- نفى الله تعالى في القرآن عن الإنجيل أن يكون مشتقاً على: إلهية المسيح عليه السلام، وعقيدة التثليث، وعقيدة بنوة المسيح عليه السلام، وعقيدة الصلب.

١٤- بين القرآن أن النبي محمد ﷺ قد جاء النصرى ليبين لهم كثيراً مما كانوا يخفون من الكتاب، وأنه نور مبين لهم وللعالم كله.

١٥- فرق كبير بين الأناجيل الموجودة حالياً وبين وصف القرآن للإنجيل الحقيقي الذي أنزله الله تعالى على المسيح عليه السلام؛ فالكتاب المقدس يشتمل على الشرك والضلال، والإنجيل الحقيقي هدى ونور.

## الاختبار البعدي للوحدة الثانية

### أولاً: أسئلة الصواب والخطأ:

ضع علامة (✓) أمام الإجابة الصحيحة، وعلامة (X) أمام الإجابة الخطأ في كل مما يأتي:

- ١- ادعى كتاب الأناجيل والرسائل النبوة.
- ٢- الحوارى هو الشخص الذى فى عينه حول.
- ٣- الحوارى من الحور وهو البياض الخالص.
- ٤- حوارى النبى محمد ﷺ هو عبادة بن الصامت.
- ٥- يعتقد النصارى أن الحوارين معصومون من الخطأ.
- ٦- يعتقد المسلمون أن الحوارين معصومون من الخطأ.
- ٧- النبى مفوض من الله، والحوارى متطوع باجتهاده.
- ٨- النبى رسالته يقينية، والحوارى رسالته يقينية - كذلك.
- ٩- بولس كان يتكلم وفق رأيه الخاص، ويوحنا كان ينزل عليه الروحى.
- ١٠- كتاب الأناجيل والرسائل غير ملهمين من الله؛ بل مجتهدون فى الرأى.
- ١١- اختلف برنابا وبولس فى بعض أساليب التبشير.
- ١٢- الحواريون فى الأناجيل : أنبياء.
- ١٣- الحواريون فى القرآن: رسل.
- ١٤- لم ينزل جبريل على الحوارين لأنهم ليسوا برسل ولا أنبياء.

- ١٥- يرى النصارى أن الإنجيل انتشر بعد صعود المسيح بخمسة أيام فقط.
- ١٦- كتب الإنجيل على جريد النخل - كما يزعم النصارى.
- ١٧- إن الكتاب الذي يجب الخضوع له هو السالم من الشك والبعيد عن الريبة.
- ١٨- لا يشترط في صحة نسبة الإنجيل إلى الله تعالى التواتر في نقله.
- ١٩- أوغسطينوس التزم بالعهد الجديد عن رغبة واعتقاد شخصي.
- ٢٠- القرآن ينفي وجود الشرك وعقيدة التثليث في الإنجيل الحقيقي.

### ثانياً: أسئلة الاختيار من متعدد:

اختر من بين الأقواس الإجابة الصحيحة فيما يلي:

- (١) قال (بولس - متى - المسيح): "كما أرسلتني إلى العالم أرسلتهم أنا إلى العالم".
- (٢) قال (يوحنا - حزقيال - لوقا): "إني أنزع العمامة، وأرفع التاج".
- (٣) قال (بولس - المسيح - لوقا): "لكنها أكثر غبطة إن لبثت هكذا بحسب رأيي".
- (٤) قال (إكهارن - سبينوزا - أوغسطينوس) عن خلافات الكنيسة: "ستظل تعاني منها إلى الأبد".
- (٥) قال (نورتن - إكهارن - أوغسطينوس): "إني لم أكن لأومن بالإنجيل لو لم تلزمي به الكنيسة".
- (٦) يعترض (سبينوزا - سلسلوس - نورتن) على المسيحيين أنهم بدلوا أناجيلهم ثلاث مرات.

(٧) قال (سلسلوس - إكهارن - نورتن): "إن الناس... اشتعلوا من وقت ظهور الأناجيل بالزيادة والنقصان، وتبديل لفظ بمرادف له".

(٨) قال (نورتن - سينيوزا - سلسوس): "لا يظن أحد أن هذا رأي إكهارن فقط".

(٩) كتب لوقا إنجيله كرسالة إلى صديقه: (بولس - ثاوفيلس - برنابا).

(١٠) قال (إبراهيم - موسى - عيسى عليه السلام): ﴿ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ - كما في القرآن الكريم.

### ثالثاً: الأسئلة التحليلية:

(١) اذكر الفروق بين النبي والحواري.

(٢) ما هي معالم الإنجيل الحقيقي في القرآن الكريم؟ وما الذي نفاه القرآن عن الإنجيل الصحيح وهو موجود في الأناجيل الحالية؟

(٣) كيف تثبت أن العهد الجديد ليس وحياً سماوياً؟

### رابعاً: سؤال المقال:

اكتب مذكرات مختصرة حول:

(أ) معنى الحوار؛ وهل هو نبي أم ولي؟

(ب) طرق حفظ الأناجيل ومخطوطاتها - كما يدعي النصارى.

==

## النشاط التعليمي للوحدة الثانية

عزيزي المدارس: حتى تكتسب المزيد من  
المعلومات حول الموضوعات الواردة في هذه  
الوحدة عليك أن تقوم بإنجاز النشاط التعليمي  
التالي:

اكتب مقالة تجمع فيها أبعاد موضوع:  
الحواريون بين القرآن الكريم والعهد الجديد.



## الوحدة الثالثة: أثر العقائد الوثنية في المسيحية الحالية

### • مبررات دراسة الوحدة الثالثة:

إذا كان الإنجيل الحقيقي يختلف عن الأناجيل الحالية، وإذا كان العهد الجديد ليس وحياً سماوياً؛ فمن أين جاء النصارى بهذه العقائد والشعائر والطقوس؟

كيف دخلت على دين المسيح النقي عقائد التثليث والشرك والوثنية؟ ولماذا ترتبط أعياد النصارى بالشمس في كل مراحلها وأطوارها في فصول السنة؟

ومن الذي أدخل هذه العقائد والشعائر على دين التوحيد الذي كان يدين به المسيح - عليه السلام؟

كل هذه أسئلة تحتاج إلى إجابات.. وإجاباتها في هذه الوحدة..  
فاحرص - عزيزي الدارس - على مذاكرة هذه الوحدة جيداً؛ فإنها ستطلعك على أسرار تخفى على كثير من المثقفين - فضلاً عن غيرهم.

## الأهداف التعليمية للوحدة الثالثة:

عزيزي الدارس: يرجى بعد دراستك لهذه الوحدة أن تصبح قادراً على أن:

- ١- تذكر أوجه الشبه بين إله الوثنيين لقدماء وإله النصارى.
- ٢- تعقد مقارنة بين الأعياد الوثنية القديمة وأعياد المسيحيين.
- ٣- تثبت استمداد النصارى شعائرهم من الأديان الوثنية القديمة.
- ٤- تبين دور الإمبراطور قسطنطين في تحويل النصرانية إلى ديانة وثنية.
- ٥- توضح السبب الذي حمل النصارى على قبول الديانة الوثنية.
- ٦- تنبه على أن المسيحية طمست معالم الوثنية بعد استيعابها لها.

:

الوحدة الثالثة  
أثر العقائد  
الوثنية في  
المسيحية  
الحالية

أولاً: المشابهة بين الإله عند الوثنيين  
والقدماء؛ والإله عند النصارى.

ثانياً: الأعياد الوثنية ومقارنتها بالأعياد  
المسيحية:

عيد الميلاد وعيد القيامة المسيحيين - عيد  
ميلاد العذراء - عيد صعود العذراء - عيد  
بشارة العذراء (تحية الملك للعذراء) - عيد  
الطهارة - عيد ميلاد يوحنا المعمدان (مجيئ  
الملك).

ثالثاً: الشعائر الوثنية ومقارنتها  
بالشعائر المسيحية:  
التعميد - العشاء الرباني - تقديس  
الصليب وحمله - تعظيم الأحد وجعله  
يوم الراحة الأسبوعية.

رابعاً: طمس معالم الوثنية بعد  
استيعاب المسيحية لها.

## الوحدة الثالثة: أثر العقائد الوثنية في المسيحية الحالية

في هذه الوحدة سأعقد مقارنة بين الأسس التي تقوم عليها المسيحية الحالية - سواء كان ذلك في أصل لعقيدة أو في الطقوس، وبين ما يقابلها في النحل السابقة عليها؛ وبيان ذلك على النحو التالي:

تمهيد:

**أولاً: المشابهة بين الإله عند الوثنيين القدماء، والإله**

**عند النصارى:**

إن من يطالع كتب العقيدة المسيحية يجد أنها بما احتوت عليه من عقائد عن الإله، أو طقوس وشعائر، أو أعياد، كانت موجودة من قبل في العالم الوثني بأشكالها وأسسها وترتيباتها من قرون مضت قبل ظهور المسيح عليه السلام.

لقد كان الوثنيون يفرضون على معبوداتهم لكي يكونوا آلهة شروطاً عامة لا بد أن تتحقق فيهم؛ وهي كما يقول "إدوارد كارستر":

- ١ - ولدوا من عذراء.
- ٢ - ولدوا في كهف أو غرفة تحت الأرض.
- ٣ - عاشوا في شقاء من أجل البشر.
- ٤ - سموا بهذه الأسماء: جالب النور - الشافي - الوسيط الشفيع - المخلص - المنجي.
- ٥ - قهرتهم قوات الظلام.

- ٦ - نزلوا إلى جهنم أو إلى الأرض السفلى وزاروها.
- ٧ - قاموا ثانيًا من الموت، وأصبحوا موصلين البشر إلى الجنة.
- ٨ - أنشأوا جمعية من المقدسين، والمعابد؛ التي يدخلها التلاميذ بطريق المعمودية.
- ٩ - تقام لهم أعياد لحفظ ذكراهم؛ تؤكل فيها القرابين المقدسة.
- ١٠ - ولدوا في يوم عيد، أو يوم قريب منه جدًا<sup>(١)</sup>.
- وقد سبق في القسم الأول المقابلة بين كرشنة إله البراهمة وبين المسيح - عليه السلام<sup>(٢)</sup>، وكذلك - المقابلة بين بوذا إله البوذيين وبين المسيح - عليه السلام<sup>(٣)</sup>؛ فلا حاجة لإعادة هاتين المقابلتين.
- فعلم بذلك أن المسيحية المحرفة مشتقة من البرهمية والبوذية وغيرها من العقائد الوثنية السابقة عليها.

## ثانيًا: الأعياد الوثنية ومقارنتها بالأعياد المسيحية:

- ١ - عيد الميلاد وعيد القيامة المسيحيين.
- إن عبادة العناصر المختلفة قد لعبت دورًا هامًا في الأيام الغابرة، وبعد ذلك غرق العالم في عبادة النجوم والشمس.
- وهذا النجم (الشمس) رأت فيه البشرية أنه منبع الحياة، وأصل لكل مظاهرها، وأنه هو المحي والميت، والمعيد للأموات الحياة، ومخرج الزرع، والمحرك لكل القوى، ومعنى أعم هو المانح لكل البركات.

(١) انظر: ينابيع المسيحية ص ٨٦، ٨٧، ١٤٩.

(٢) الكلام على البرهمية في القسم الأول من هذا الكتاب.

(٣) الكلام على البوذية في القسم الأول من هذا الكتاب.

---

ومن هنا رُوي أن أهل الزمان القلم ينحنون ويركعون لهذا النجم العظيم، ويتأثرون تأثراً عميقاً بمظهره المتنوعة؛ جاعلين تلك المظاهر مناسبات لأفراحهم وأحزاهم بشكل أعياد متباينة.

فيمتلكون بالخوف والرعب عندما يجدون أن منبع الحياة قد بدأت حرارته تضحل، ونوره ينقص إبان الاعتدال الخريفي كأنه وقع في قبضة شيطان الظلام. ويستمر اضمحلال هذا النجم إلى أن يصل إلى منتهاه في يوم معلوم، وهو يوم الانقلاب الشتوي، وهنا يكون الإله (الشمس) قد هبط إلى منتهى الهاوية في العالم السفلي.

إلا أن التغير يأخذ مجراه ثانية فيظهر الإله الصغير في الأفق ثم يأخذ في الصعود كما لو قد ولد في حجرة في العالم السفلي، لهذا وضع في كتبهم الدينية يوم ٢٥ ديسمبر ليكون يوم عيد ميلاد إلههم (الشمس)، فيعم القوم فرح وسرور عظيمان في هذا العيد، لأن بعد هذا اليوم لا يتناقص إله النور بل يأخذ في الازدياد، وفي مدهم بحرارة ونور أكثر من كل يوم.

وهكذا يستمر على هذا الازدياد إلى أن يقف ثانياً فجأة في اليوم الذي يكون فيه قد استعاد كل خسارته، فيتساوى الليل والنهار، وذلك زمن الاعتدال الربيعي، وهنا يظهر الإله كأنه أعيق عن تقدمه إذ يمنعه شيطان الظلام ولا يسمح له بالتقدم أكثر من ذلك.

وهنا تشب معركة عظيمة بين الإلهين يخرج منها إله النور منتصراً، ويهزم الشيطان أمامه، وهذا اليوم يوم فرح عظيم يوم انتصار الإله على قوات الظلام.

ومما يثير الدهشة والعجب أن هذين اليومين - اليوم الذي يلي الانقلاب الشتوي واليوم الذي يلي الاعتدال الربيعي مباشرة - هما يوم عيد الميلاد، ويوم عيد القيامة للمسيحيين، وهما عيدان مسيحيان أساسيان.

والسبب في جعل هذين العيدين الوثنيين من الأعياد المسيحية الأساسية هو أن عبادة الشمس كانت شائعة في زمن ظهور المسيح عليه السلام في جميع الممالك، وجاء عيسى بالدين الصحيح فغرس الشجرة وهي لينة في تربة وبيلة، وقامت بنشر الدين أيد غير جذيرة بتلك المهمة.

هذه الأيدي العدوانية تمثلت في شخصية "بولس الرسول" الذي كان أشد الناس عداً للمسيح عليه السلام، وللمسيحية، وللمسيحيين.

بولس هذا الذي لم يترك فرصة دون أن يشتغل فيها بين الفصائل الضالة، وكان من حيله أن يتجاهل الناموس (الشرعية) عندما يعمل بين الذين ليس لهم ناموس، ويظهره عندما يعمل بين من لهم ناموس، كما يقول هو عن نفسه: "فصرت لليهود كيهودي لأريح اليهود، وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس لأريح الذين تحت الناموس، وللذين بلا ناموس كأني بلا ناموس مع أبي لست بلا ناموس لله بل تحت ناموس للمسيح لأريح الذين بلا ناموس"<sup>(١)</sup>.

والمأمل في هذه النصوص البولسية يظهر أمامه واضحاً أن ما كان يدعيه بولس من أنه يوحى إليه كان آتياً من مصادر أخرى بعيدة عن المصادر المسيحية الحقيقية.

(١) كورنثوس الأول ٩: ٢٠، ٢١.

والبناؤون الذين تلووا بولس في بناء الكنيسة وجدوا أن الطريقة البولسية هي خير طريقة تمرز النجاح في نشر الدين الجديد، وتجعله شائعاً بين الوثنيين، فاتخذوها سبيلاً وساروا عليها حتى فقد دين المسيح عليه السلام بعد قرون قليلة كل جماله، وأصبح ديناً محرفاً منحولاً من العقائد الوثنية السابقة عليه، حتى أن مؤتمر كامبردج لرجال الكنيسة العصريين يصل سنة ١٩١٧م إلى أن كنيسة المسيح الحالية لم يؤسسها عيسى عليه السلام <sup>(١)</sup>.

## ٢ - عيد ميلاد العذراء:

ويقع عيد ميلاد العذراء في ٧ سبتمبر، وهو ذات اليوم الذي يعود فيه (برج السنبله، أو العذراء) إلى الظهور في الأفق.

أما عن علاقة هذا البرج بالعذراء فهي أن اليونان عندما كانوا يعبدون الإله "مترا" الذي كان موجوداً في روما يحيون ميلاد الكواكب بصلاة نصف الليل، ثم يخرجون بعد ذلك من الحرم صارخين صائحين: "ها قد ولدت العذراء والنور سيتزايد".

وعند ابتداء العصر المسيحي كان البرج الموجود في شرق الأفق هو "برج السنبله أو العذراء" وكان هذا البرج يمثل دائرة بامرأة تمسك حزمة من سنابل الغلال في يدها، وقد صور السنبله أبو زار - الفلكي العربي الشهير - بعذراء وطفل وفي يدها ذات الحزمة.

(١) انظر : بنايع المسيحية ص ٧٩ - ٨٤ .

وقد وجدت - أيضا - صورة الطفل المخلص حورس وأمه العذراء على هامش نتيجة الإسكندرية "بجوار برج السنبله أو العذراء".

وقد كشف الجزء الداخلي من قبة معبد دندرة عن خريطة نصف دائرة السماء الشمالي والبروج، وكان مرسوماً على الهامش بجوار ذات "برج السنبله أو العذراء" صورة اعذراء إيزيس وهي تحمل طفلها المخلص حورس على ذراعيها. كل هذا يدل على أن المصريين والفلكيين الأقدمين قد اعترفوا بأن هناك رابطة بين السنبله والعذراء.

ولما كان برج السنبله يكون في شرق الأفق عند ولادة الشمس أدى ذلك إلى الاعتقاد بأن ولادة المسيح من عذراء تجعله إلهاً<sup>(١)</sup>.

### ٣ - عيد صعود العذراء:

وهو احتفال الشرف الذي يقام لمعجزة صعود مريم إلى السماء، ويعتقد المسيحيون أن في هذا العيد حفظت روح مريم العذراء وجسمها من التلف وتطرق الفساد إليهما، وقد أخذهما المسيح وملائكته وصعدوا بهما إلى السماء. ويقع هذا العيد في ١٥ أغسطس، وهو يوم احتفاء (برج السنبله أو العذراء في أشعة الشمس) كأنه صعد إلى السماء واختفى عن الأعين البشرية<sup>(٢)</sup>.

### ٤ - عيد بشاره العذراء (تحية الملك للعذراء):

ويقع في ٢٥ مارس، وهو اليوم الذي يلي الاعتدال الربيعي<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: السابق ص ٩٥ - ٩٨.

(٢) انظر: السابق ص ٩٤، ٩٥.

(٣) انظر: السابق ص ٩٥.

## ٥ - عيد الطهارة:

وهو عيد تطهير العذراء ودخول المسيح الهيكل، ويقع في يوم ٢ فبراير وذلك مطابق تمامًا لعيد جونوفيرواتا الذي كان يقع في نفس هذا الشهر أيام الرومان، وكانت تقام فيها احتفالات ومواكب شمع<sup>(١)</sup>.

٦ - عيد ميلاد يوحنا المعمدان (يحيى الكليل):

واليوم الذي خصص لميلاد يوحنا المعمدان هو يوم الاعتدال الخريفي، ويقع يوم ٢٣ يونيو.

فإن كان عيسى ينوب عن الشمس في صعودها، وابن خالته يوحنا المعمدان ينوب عنها في انحدارها لا يمكن إذن أن يتخب يومان لميلادهما خير من هذين.

بعد عيد الميلاد يأخذ ضوء الشمس وحرارتها في الازدياد، وبعد ٢٣ يونيو الذي هو يوم يوحنا المعمدان تأخذ في التناقص.

وتزداد هذه الملاحظات أهمية عندما تحمل الكلمات لآتية محلها من الاعتبار؛ تلك الكلمات التي يعزوها واضع إنجيل يوحنا إلى "المعمدان" إذ قال: "يبغي أن ذلك (عيسى) يزيد وأبي أنا أنقص"<sup>(٢)</sup>.

إلى غير ذلك من الأعياد الكثيرة التي توجد عندهم<sup>(٣)</sup>، وما ذكرته من نماذج إنما هو على سبيل المثال لا على سبيل الحصر، ليتبين لنا أن الكنيسة

(١) انظر: السابق نفس الصفحة.

(٢) يوحنا ٣: ٣١.

(٣) ومن شاء المزيد عن هذا الموضوع فليجاء بكتاب بنايغ المسيحية في أماكن متعددة، وكتاب تاريخ الأقباط ج١ ص ٢٧٤، ٢٧٥.

المسيحية - كما بناها وشيدها قسس القرون الوسطى المظلمة - مدينة بكل شيء إلى العالم الوثني.

وهي أدلة غزيرة تحيط بالإنسان حتى يصبح مضطراً لأن يقول - بحق - نفس الكلمات التي قالها رئيس أساقفة يورك وهي: "أن الكنيسة كريهة، تصد وتبعد الناس عنها"<sup>(١)</sup>.

وصفوة القول أن الدين المسيحي أتى إليه رجال كانوا يتمسكون بعبادة الشمس، وقد وجدوا أن الفوز كل الفوز في أن يدجوا به معصم هذه العبادات الجارية في دينهم كي يجعلوه ديناً محبوباً<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: الشعائر الوثنية ومقارنتها بالشعائر المسيحية:

#### ١ - التعميد:

كان التعميد موجوداً قبل المسيحية بزمن طويل عند الأمم الوثنية، فكما أن بوذا عمد وكانت روح الإله حاضرة عند تعميده بماء المعمودية؛ كذلك عمد عيسى عليه السلام بواسطة يوحنا المعمدان في نهر الأردن وكانت روح الإله حاضرة في ذلك الوقت.

وتكاد كل الفرق المسيحية تتفق على ضرورة التعميد لكي تتمحي خطايا الشخص وينشأ مبرأ من الذنوب.

(١) بنايم المسيحية: ص ١٣١.

(٢) انظر: السابق ص ٩٥، ٩٦.

يقول صاحب كتاب "الأصول والفروع" عن التعميد: فريضة مقدسة  
يشار إليها بالغسل بالماء باسم الآب والابن والروح القدس إلى تطهير النفس من  
أدران الخطيئة بدم يسوع المسيح.

ويستند النصارى في إقامة هذه الشعيرة إلى ما جاء في إنجيل متى ما نصه:  
"تقدم يسوع وكلمهم قائلاً: دفع إلى كل سلطان في السماء وعلى الأرض،  
فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس،  
وعلموهم جميع ما أوصيتكم به"<sup>(١)</sup>.

ويمثل العماد بهذه الصورة موت المسيح وقيامته، لأن الإنسان بتعميده  
يموت من الخطيئة، ويقوم بحياة البر الجديدة.

وطريقة التعميد هي رش الماء على الجبهة، أو غمس أي جزء من الجسم  
في الماء، ويكثر أن يغمس الشخص كله في الماء المقدس.

ولابد أن يقوم بهذه العملية كاهن؛ لأن المسيح منح حق العماد للرسل،  
وهؤلاء منحوه للكهنة، ولا يقوم غير الكهنة بالتعميد إلا للضرورة وحينئذ يسمى  
التعميد "تعميد الضرورة"<sup>(٢)</sup>.

## ٢ - العشاء الرباني:

وشعيرة العشاء الرباني وثنية من جميع وجوهها؛ ذلك أن هذه الشعيرة  
تنوب عن احتفال القربان المقدس القديم الذي كان يشاهد من بلاد العجم إلى

(١) متى ٢٨: ٢٠، ١٩.

(٢) انظر: تاريخ الأقباط: ١/٢٦٥، ٢٦٦، محاضرات في النصرانية: ص ١٢٦، بنايع المسيحية: ص ١٥٤.

بيرو، وفي كل مملكة تعبد الشمس، ففكرة الخطيئة والتكفير فكرة وثنية قديمة، وكان الحيوان الذي يضحى به ينوب عن الإله المائت. كما قال الرب كرشنة: أنا القربان، أنا الضحية، أنا تقدمة السلف.

وكان يعتقد أن الشخص الذي تقدم له الضحية يكون حاضراً في وقت الضحية، وأنه يجلب في الضحية فتصبح إلهاً، ولحمها الذي يأكله عابده يجعلهم جسماً واحداً مع الإله؛ إذ يدخل لحم الإله في جسم الإنسان فيجعل بينهما اختلاطاً واتحاداً مقدساً.

أخذ النصارى هذا الفعل برمته واعتروه فريضة رسمها المسيح في الليلة التي أسلم فيها الجسد.

ويتناول في هذه الفريضة قليل من الخبز والخمر، فيأخذ كل من المؤمنين لقمة من الخبز وقليلاً من الخمر على المثال الذي رسمه المسيح تذكيراً لموته؛ فالخبز يشير إلى جسده المكسور، والخمر إلى دمه المسفوك.

ومن أكل هذا الخبز وشرب هذا الخمر تحول الخبز إلى لحم المسيح والخمر إلى دمه فيحصى امتزاج بين الأكل وبين المسيح وتعاليمه، وهذا عين ما كان يحدث في العقائد السالفة.

ويستند النصارى في أداء هذه الشعيرة إلى ما جاء في الإنجيل: "وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال: خذوا كلوا هذا هو جسدي، وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً: اشربوا منها كلكم، لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا"<sup>(١)</sup>.

(١) متى ٢٦: ٢٥، ٢٧، ٢٨.

وكذلك - جاء فيه: "فقال لهم يسوع: الحق الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم، من يأكل جسدي، ويشرب دمي فله حياة أبدية، وأنا أقيمه في اليوم الأخير، لأن جسدي مأكّل حق ودمي مشرب حق، من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت في وأنا فيه"<sup>(١)</sup>.

وتعتقد الكنيسة أن سر القربان المقدس يحتوي حقيقة بحالة ذاتية وجوهرية على جسد ودم ونفس ولاهوت المسيح، ومن يأكل من هذا العشاء لا يجوع أبداً، وليس المقصود بهذا الأكل إطعام الجسد، بل إطعام الروح لحياة روحية لأجل النمو في النعمة والإيمان.

ويشير العشاء الرباني - أيضاً - إلى موت المسيح وبجيئه الثاني، فيكون تذكّاراً للماضي والمستقبل<sup>(٢)</sup>.  
٣ - تقديس الصليب وحمله:

لم تكن المسيحية هي مصدر الصليب، ولم تبدأ معرفة الصليب من تاريخ الصلب المسيحي، والقديس "كلمنت" - الذي عاش في القرن الأول الميلادي - لم يذكر الصليب شعاراً للمسيحية وهو يتحدث عنها.

وإنما بدأ اتخاذ الصليب كرمز مقدس للمسيحية في عهد قسطنطين الوثني.

(١) يوحنا ٦: ٥٣ - ٥٥.

(٢) انظر: ينابيع المسيحية ص ١٤٤، محاضرات في النصرانية: ص ١٢٧ تاريخ الأقباط: ١/٢٦٨.

والسبب في ذلك أنه كان قبل دخوله المسيحية يعبد إلهاً وثنياً يسمى أبولو (الشمس)؛ فاستحسن الإمبراطور قسطنطين نقل الصليب من ديانتة السابقة وجعله شعاراً للمسيحية بعد أن اعتنقها، وزعم أنه رأى الصليب في الرؤيا إلا أن ما رآه لا بد أن يكون قد سبق له أن رآه بعينه في اليقظة وهو بحالة طبيعية؛ لأن الصليب كان علامة الحياة في الرموز الوثنية.

وقد اكتشف في إيرلندا صليب على نفس الشكل القائم عند المسيحيين الآن، وعليه صورة مصلوب، إلا أن صورة المصلوب كانت صورة أمير فارس لا صورة يسوع الناصري؛ لأن رأس المصلوب كان عليها تاج بارثياني لا إكليل الشوك، فدل ذلك على أنه من رجال الديانة المثرية التي أصلها من العجم، والتي تركت آثاراً كثيرة في إيرلندا وشيشتر.

فكان قسطنطين - أول الملوك الذين اعتنقوا المسيحية - قد اختار الصليب رمزاً لديانته الجديدة، وكان هذا الإمبراطور متعلقاً بديانته السابقة؛ يدل على ذلك خاتمته وعملته؛ فقد حفظ نقش "أبولو" على كل منهما تكريمًا لهذا الإله إلى أن مات.

إذا فاستحسانه لعبادة الشمس وميله لها هما المسئولان عن اتخاذ الصليب رمزاً لديانته، لا رؤياه التي ادعى أنه رآها<sup>(١)</sup>.

وهنا يطراً سؤال: ماذا كان شعار المسيحية قبل إعتناق قسطنطين لها، وقبل جعله الصليب شعارها؟

(١) انظر: ينابيع المسيحية: ص ١٢٨، ١٢٩، كتاب في العقائد والأديان: ص ٢٥٢، ٢٥٣.

لقد اتخذت السمكة شعاراً لها قبل دخول الصليب، وكانت تلك السمكة تمثل عيسى عليه السلام، وقد وجد أن قبور القرون الوسطى كانت تحمل نقش "السمكة" لا نقش "الصليب"، والإنجيل لا يستطيع أن يفسر أو أن يقول شيئاً عن رمز "السمكة" إلا قوله إن عيسى أكل السمك مراراً. ولكن التفسير الحقيقي أن الشمس كانت تمر على برج الحوت أو السمكة في فبراير.

فإذا علم أن عيد الغطاس، أو لتجلي المسيحي يقع في فبراير تين لنا أن المسيح كان يرمز له بالسمكة كإله الشمس<sup>(١)</sup>.

اتخذ النصارى الصليب شعاراً مقدساً ووضع كاتبو الأناجيل نصوصاً له، منها قول المسيح: "إن أراد أحد أن يأتي ورائي فليترك نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني"<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: المرجعين السابقين.

(٢) لوقا ٩: ٢٣، وظاهر قول لوقا يفيد أن المسيح بعد أن حكى أنه ينبغي أن يذهب إلى أرض أورشليم حذر التلاميذ من اليهود على تقدير هجومهم عليه قائلاً: "من أراد أن يأتي ورائي فليترك نفسه؛ تخلصاً من بطشهم، ولكن هنا حالة عارضة وهي خشبة الصليب التي أمر المسيح من يتبعه بحملها، فكيف يترك نفسه وهي تنادي على عاتقه، فكان الواجب على لوقا أن يبتدع نسيجاً يستر به هذا الصليب ليصون من يحمله من بطش اليهود.

على أن هذه الجملة لم يذكرها يوحنا، بل قال: "إن كان أحد يخدمني فليتبني وحيث أكون أنا هناك أيضاً يكون خادمي" [يوحنا ١٢: ٢٦].

فإذا سلمنا بصحة هذه الوصية عن المسيح عليه السلام - فالأحسن قبول رواية يوحنا، لأن جملة "فليحمل صليبه" الواردة عند لوقا إنما هي محض افتراء وبجفاة لمنطق الواقع، ولعلها أضيفت في عهد قسطنطين أو بعده انظر: الفارق ص ١٢٤.

وبناء على هذا النص أصبح حمل الصليب - عند النصارى - دليلاً على الاستهانة بالحياة، والاستعداد للموت في أشنع صورته، أي صلباً على خشبة كما يفعل بالمجرمين، كما أنه أداة تذكروهم بالتضحية العظيمة التي قام بها المسيح من أجل البشر. ومن عجب أن الكنيسة التي تعلن الحرب على الأصنام هي بذاتها تقديس صليلاً مصنوعاً من معدن أو خشب، وتوصي بتقديسه!

فإذا قال المسيحيون: إن الصليب ليس إلا رمزاً، يرد عليهم بأن العرب في جاهليتهم قالوا عن عبادتهم للأصنام: ﴿ ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾<sup>(١)</sup>.

ومع ها فقد عييت عليهم عبادتهم للأصنام مع أنهم كانوا في عهد جاهلية.

#### ٤ - تعظيم الأحد وجعله يوم الراحة الأسبوعية:

كان اليوم المخصص للراحة عند عباد الشمس هو يوم الأحد، ويسمى في اللغة الإنجليزية "صنڟاي"<sup>(٢)</sup>.

(١) الزمر: ٣.

(٢) صنڟاي مركبة من كلمتين: "صن" ومعناها في اللغة الإنجليزية "شمس"، "وڟاي" ومعناها يوم - أي يوم الشمس، وقد جعلوها كلمة واحدة وأطلقوها على يوم الأحد. وقد جاء في المعاجم الإنجليزية تحت كلمة "صنڟاي" إن هذا اليوم (يوم الأحد) سمي "صنڟاي" لأنه كان اليوم المخصص للراحة عند عباد الشمس؛ انظر: صاب ينابيع المسيحية: هامش ص ١٣٩ لمعرب الكتاب.

ولكي يحترم الإمبراطور قسطنطين الشعور الديني لعباد الشمس الرومانيين لم يعمل خيراً من احتفائه بنفس اليوم ليكون يوم الراحة الديني عند المسيحيين. لقد كان اليوم المخصص للراحة عند عيسى عليه السلام هو يوم "السبت" كما كان عند اليهودية، والمعروف أن عيسى عليه السلام كان سيداً ومعلماً لبني إسرائيل، وكان يكره أي خروج على الدين، أو أي ابتداء فيه، وهو يود أن تزول السماء والأرض ولا يغير حرف واحد، أو نقطة واحدة من الدين أو تعاليمه<sup>(١)</sup>.

كان يوم السبت هو يوم الراحة الديني لا يوم الأحد الذي كان يوم الراحة في ديانة "أبولو" إله الشمس، فتغير يوم الراحة من السبت إلى الأحد ليتفق مع عقائد الوثنيين كان يتدخل قسطنطين الوثني الذي كان اعتناقه للمسيحية لرغبة سياسية أكثر منها عقيدة حقيقية.

فهو وإن كان قد حول المسيحية من عهد الاضطهاد و القتل إلى عهد الاستقرار والأمن، لكنه في نفس الوقت حظى من رجال الكنيسة بالتنازل عن كثير من المبادئ، والخضوع لسلطة لدولة الرومانية، فهو تحول سياسي لمصلحة الطرفين، الكنيسة من جانب، والدولة من جانب آخر.

يقول المؤرخ الإنجليزي "فيشر" في كتابه تاريخ أوروبا في العصور الوسطى: ومع ذلك يبدو أن الغرض الذي هدف إليه قسطنطين بميله إلى جانب المسيحيين ظل غير واضح للعيان، وذلك حتى انتصاره المبين في وقعة جسر "ملفيان" سنة ٣١٢م إذ بات الإمبراطور يؤمن بالمسيح، وبإله الشمس القهار،

(١) إشارة إلى قول عيسى عليه السلام: "فاني احق أقول لكم إلى أن تزول السماء وأرض لا تزول حرف واحد، أو نقطة واحدة من التاموس حتى يحون نكل" متى - ١٨:٥.

فجبا المسيحيين بكثير من التسامح، على حين احتفظ لنفسه بمنصب الكاهن الأعظم، وهو المنصب الإمبراطوري في الديانة الرومانية الوثنية.

غاية الأمر أن قسطنطين رأى نفسه مضطراً لأن يسير العامة الذين كان معظمهم مسيحيًا، ولكنه في الوقت نفسه لم يستطع أن يسير ضد الدين المألوف عنده، والذي كان ملتصقًا به التصاقًا تامًا، فحل المشكلة بطريقة سياسية، فأصدر مرسوم ميلانو سنة ٣١٣م؛ ذلك المرسوم الذي أفسح مكانًا لإله المسيحيين بين آلهة الدولة المعترف بهم، كما جعل من الديانة المسيحية ديانة مرخصة تتساوى غيرها من الديانات الأخرى داخل الإمبراطورية الرومانية.

وفي نفس الوقت نقل إلى المسيحية الوثنية بكل تقاليدھا وطقوسھا، ونظام عبادتها وأشكالها من جميع الوجوه، فحولها إلى وثنية خالصة<sup>(١)</sup>.

## رابعاً: طمس معالم الوثنية بعد استيحاب المسيحية

لها:

وبينما كانت الكنيسة المسيحية تستعمل السيف والنار في تدمير كل أثر لعبادة الشمس واقتلاعه من جذوره؛ كانت في الوقت نفسه تدخل كل شيء يختص بأيام الوثنيين إلى تعاليمها وتقاليدھا كي تجعله دينًا جديدًا مألوفًا.

(١) انظر: المسيحية نشأتها وتطورها تأليف شارل جيبير: ص ١٧٢، ١٧٣، يتابع المسيحية: ص ١٣٨، ١٣٩، كتاب يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء: ص ٢١٥. هذا: ويلاحظ أن ما ذكرته من الشعائر إنما هو على سبيل المثال لا الحصر، وإلا فهناك شعائر كثيرة لا يتسع المقام لذكرها.

احتهد رؤساء الكنيسة في تلك الأيام في عمل شين حتى انتصرت  
المسيحية انتصاراً تاماً على الأديان التي كانت موجودة إذ ذاك؛ وهذان الشيطان  
هما:

١ - أدمجوا كل الدين المألوف لأهل ذلك العصر في دينهم.

٢ - اجتهدوا اجتهداً عظيماً في أن يعدموا ويمرقوا كل سجلات  
ومكتبات الوثنيين، ومن بينها مكتبة الإسكندرية التي أحرقوها، وقتلوا "هيباتيا"  
المعلم الأعظم لدين عبادة الشمس، وذلك بعد موت قسطنطين بخمسين عاماً  
تقريباً، لكي يطمسوا معالم أصل الدين الأجنبي عن دين عيسى عليه السلام <sup>(١)</sup>.  
وخلاصة ما سبق أن دين عيسى عليه السلام قد مسخ، وبديل برمته، وحول إلى  
دين وثني بواسطة تلك الأيدي غير الجديرة بالتسمي باسم المسيح.

إنهم احتفظوا باسم عيسى كعنوان على هذه الديانة، وليس هناك أي  
اختلاف بين الديانتين إلا في الاسم فقط؛ حيث ناب عيسى عليه السلام عن أبولو في  
روما، وظل الدين واحداً من كل وجوهه <sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: يابغ المسيحية: ص ١٣٠، ١٣٤.

(٢) انظر: السابق ص ١٤٦.

## خلاصة الوحدة الثالثة

نستخلص من هذه الوحدة ما يلي:

- ١- توجد مشابهة قوية بين الإله عند الوثنيين القدماء والإله عند النصارى؛ فإنه الوثنيين القدماء مثل: كرشنة في ديانة البرهمية، وبوذا في ديانة البوذية؛ يشابه المسيح عند النصارى في أن كل واحد منهم: ولد من عذراء، عاش في شقاء من أجل البشر، سمي بالمخلص المنجي، قهره إله الظلم، ولد في يوم عيد، يقوم ثانياً بعد الموت.
- ٢- كانت عبادة الشمس من أسس الديانات الوثنية القديمة - وخاصة عند اليونان والرومان - وكانوا ينظمون أعيادهم وشعائرتهم وفق أطوارها في فصول العام.
- ٣- وافق النصارى عباد الشمس في كل أعيادهم وشعائرتهم.
- ٤- يوم الانقلاب الشتوي هو أقصر يوم في السنة؛ وتكون فيه الشمس في أقل حرارتها وأضعف ضوءها.
- ٥- يوم الانقلاب الربيعي هو اليوم الذي تزداد فيه الشمس ضوءاً وحرارة بعد نقصانها؛ وهو يوم ٢٥ ديسمبر، وقد جعله الوثنيون القدماء عيداً لهم سموه: عيد الميلاد.
- ٦- يوم الاعتدال الربيعي هو اليوم الذي يتساوى فيه الليل والنهار.

٧- اتخذ النصارى: اليوم الذي يلي الانقلاب الشتوي عيداً لهم سموه بعيد الميلاد،  
واليوم الذي يلي الاعتدال الربيعي عيداً لهم - أيضاً - سموه بعيد القيامة؛  
مقلدين في ذلك الوثنيين القدماء.

٨- كان بولس من أشد الناس عداء للمسيح - عليه السلام - وديانته، وكان  
يعمل جاهداً على تشويه المسيحية، وإدخال العقائد والشعائر الوثنية فيها.  
٩- صرح مؤتمر كامبردج سنة ١٩١٧م بأن كنيسة المسيح الحالية لم يؤسسها  
عيسى - عليه السلام.

١٠- يقع عيد ميلاد العذراء في ٧ سبتمبر، وهو ذات اليوم الذي يعود فيه (برج  
السنبلة أو العذراء) إلى الظهور في الأفق؛ وهو من الشعائر الوثنية الموجودة  
في ديانة الرومان القديمة، وكذلك في ديانة المصريين القدماء.

١١- يحتفل النصارى بعيد بصعود العذراء، ويدعون أن مريم العذراء حفظ  
جسدها من التلف، وأن المسيح والملائكة صعدوا بروحها وجسدها إلى  
السماء، ويقع هذا العيد في ١٥ أغسطس؛ وهو يوم احتفاء (برج السنبلة  
أو العذراء في أشعة الشمس).

١٢- عيد بشارة العذراء (تحية الملك للعذراء) يقع في ٢٥ مارس، وهو اليوم  
الذي يلي الاعتدال الربيعي.

١٣- عيد الطهارة؛ هو عيد تطهير العذراء ودخول المسيح الهيكل، ويقع في ٢  
فبراير، وهو مطابق ليوم عيد جونوفيرواتا الذي كان يقع في نفس هذا  
الشهر أيام الرومان.

١٤- عيد ميلاد يوحنا المعمدان، ويقع يوم ٢٣ يونيو؛ وهو يوم الاعتدال الخريفي؛ لأن عيسى ينوب عن الشمس في صعودها، وابن خالته يحيى ينوب عنها في انحدارها؛ ولذلك جاء في إنجيل يوحنا أن يحيى قال: "ينبغي أن ذلك (عيسى) يزيد وأني أنا أنقص".

١٥- التعميد هو: رش الماء على الجبهة، أو غمس أي جزء من الجسم في الماء، أو غمس الجسد كله؛ لتطهير النفس من أدران الخطيئة بدم يسوع المسيح؛ وهو من الشعائر الوثنية التي كانت موجودة عند البوذيين وغيرهم؛ فإن بوذا عمد وكانت روح الإله حاضرة عند تعميده بماء المعمودية، وكذلك عيسى عمد يوحنا المعمدان في نهر الأردن وكانت روح الإله حاضرة في ذلك الوقت - كما يعتقد النصارى.

١٦- العشاء الرباني: هو أن يتناول النصراني قليلاً من الخبز والخمر؛ فالخبز يشير إلى جسد المسيح المكسور، والخمر إلى دمه المسفوك؛ وهو يشابه عقائد البرهمية وعباد الشمس القدماء.

١٧- تقديس الصليب وحمله؛ كان من شعار الرومان الوثنيين، فأدخله قسطنطين في النصرانية، وزعم أنه رأى الصليب في الرؤيا، والصحيح أن الصليب كان علامة الحياة في الرموز الوثنية.

١٨- اكتشف في أيرلندا صليب على نفس الشكل القائم عند المسيحيين الآن، وعليه صورة مصلوب؛ إلا أن صورة المصلوب كانت صورة أمير فارس لا

صورة يسوع الناصري؛ مما يدل على أن الصليب كان من الرموز الوثنية المشهورة عند كثير من الوثنيين القدماء.

١٩- كان شعار المسيحية قبل الصليب السمكة؛ لأن الشمس كانت تمر على برج الحوت أو السمكة في فبراير؛ فاتخذ النصارى هذا اليوم عيداً وسموه بعيد الغطاس؛ وكانوا يرمزون للمسيح بالسمكة كإله الشمس في هذا اليوم.

٢٠- كان يوم الراحة للمسيح هو لسبت؛ ولكن النصارى استبدلوا به يوم الأحد؛ لأنه اليوم الديني عند عباد الشمس؛ ولذلك سمو يوم الأحد "صنداي" يعني: يوم الشمس؛ فحرص قسطنطين على اعتباره يوم الراحة عند النصارى حفاظاً على شعور الرومان الوثنيين.

٢١- كان اعتناق قسطنطين للمسيحية لرغبة سياسية أكثر منها عقيدة حقيقية؛ لذلك حاول أن يجمع بين عقيدته الوثنية والديانة الجديدة وهي النصرانية.

٢٢- تنازل رجال الكنيسة لقسطنطين في مقابل أن يدفع عنهم الاضطهاد والذل الذي عاشوا فيه قرابة ثلاثة قرون؛ ولكنهم قبلوا في مقابل ذلك كثيراً من العقائد والشعائر الوثنية.

٢٣- اجتهد المسيحيون في طمس كل المعالم الوثنية السابقة وتغيير أسمائها بعد أن تأثروا بها واستوعبوها تماماً وجعلوها من شعائرهم، وسموها بأسماء تتناسب مع ديانتهم.

---

٢٤- أول من مهد لتحويل النصرانية الصحيحة إلى ديانة وثنية هو بولس الرسول، والذي استطاع أن يحولها إلى وثنية بالفعل - شكلاً ومضموناً - هو قسطنطين؛ بتنازل من رجال الكنيسة المسيحية.

٢٥- الديانة المسيحية هي الديانة الرومانية الوثنية؛ مع تغيير الاسم؛ وجعل يسوع بدلاً من أبولو (الشمس)؛ وإدخال بعض الزيادات عليها من البرهمية والبوذية والديانة المصرية القديمة.

## الاختبار البعدي للوحدة الثالثة

### أولاً: أسئلة الصواب والخطأ:

ضع علامة (√) أمام الإجابة الصحيحة، وعلامة (X) أمام الإجابة الخطأ في كل مما يأتي:

- ١- إله البراهمة، وإله البوذيين، وإله النصارى؛ كل واحد منهم ولد من عذراء.
- ٢- كرشة يختلف كل الاختلاف عن المسيح، ويشابه بوذا.
- ٣- يوم الانقلاب الشتوي هو أطول يوم في السنة.
- ٤- يوم الانقلاب الربيعي هو اليوم الذي يساوي فيه الليل النهار.
- ٥- يوم الاعتدال الربيعي هو أقصر يوم في السنة.
- ٦- اليوم الذي يلي الاعتدال الربيعي مباشرة هو عيد القيامة عند النصارى.
- ٧- بولس كان يتجاهل الناموس عند الوثنيين.
- ٨- البنائون الذين بنوا الكنيسة خالفوا بولس في منهجه.
- ٩- عيد صعود العذراء هو الاحتفال بتنصيب السيدة مريم على عرش الملك.
- ١٠- عيد ميلاد يوحنا هو يوم الاعتدال الخريفي.
- ١١- التعميد هو أن يسند كل مسيحي ظهره على عمود من أعمدة الكنيسة.
- ١٢- العشاء الرباني هو أن يتناول المسيحي كسرة خبز مع قليل من الخمر.
- ١٣- كان النصارى يقدسون الصليب في القرن الأول الميلادي.
- ١٤- الصليب هو علامة الحياة في الرموز الوثنية.
- ١٥- أول من أدخل الصليب كرمز مقدس في النصرانية هو قسطنطين.

١٦- اكتشفوا في أيرلندة تمثالاً لإيزيس وهي تحمل الطفل حورس وفي يدها سنبله.

١٧- صورة المصلوب كانت صورة أمير فارس لا صورة يسوع الناصري.

١٨- كانت راحة المسيح - عليه السلام - يوم الأحد.

١٩- كان اعتناق قسطنطين للمسيحية رغبة سياسية أكثر منها عقيدة حقيقية.

٢٠- يسوع النصارى؛ هو أبولو الرومان؛ مع تغيير الاسم فقط.

### ثانياً: أسئلة الاختيار من متعدد:

اختر من بين الأقواس الإجابة الصحيحة فيما يلي:

- (١) عيد الميلاد عند النصارى يوم (٢ نوفمبر - ٢٥ ديسمبر - ٣ يناير).
- (٢) كان مؤتمر كامبردج الذي صرح بأن الكنيسة الحالية لم يؤسسها عيسى - عليه السلام؛ سنة (١٩٤٠م - ١٩٥٥م - ١٩١٧م).
- (٣) عيد ميلاد العذراء يوم (٧ سبتمبر - ٥ فبراير - ٦ إبريل).
- (٤) عيد صعود العذراء يوم (٣٠ أكتوبر - ١٥ أغسطس - ٢ فبراير).
- (٥) بشارة العذراء يوم (٢٥ ديسمبر - ٢٥ يونيو - ٢٥ مارس).
- (٦) عيد الطهارة يوم (٢ فبراير - ٢ يناير - ٢ مارس).
- (٧) عيد ميلاد يوحنا المعمدان يوم (٢٣ مايو - ٢٣ يونيو - ٢٣ أغسطس).
- (٨) عيد الغطاس في شهر (يناير - فبراير - إبريل).
- (٩) كانت وقعة جسر "ملفيان" سنة (٢١٢م - ٣١٢م - ٤١٢م).
- (١٠) صدر مرسوم ميلانو سنة (٥١٣م - ٤١٣م - ٣١٣م).

### ثالثاً: الأسئلة التحليلية:

- (١) ما هي أوجه الشبه بين الإله عند الوثنيين القدماء وإله النصارى؟
- (٢) وضح كيف ارتبطت أعياد النصارى وشعائهم بأطوار لشمس المختلفة؛ وما الدين القديم الذي تأثروا به في ذلك؟
- (٣) بين كيف أصبح الصليب رمزاً مقدساً عند النصارى؛ وهل كان شائعاً في القرن الأول الميلادي؟

### رابعاً: سؤال المقال:

اكتب مذكرات مختصرة حول:

- ١- عيد القيامة وعيد الميلاد المسيحيين.
- ٢- عيد ميلاد العذراء.
- ٣- عيد ميلاد يوحنا المعمدان.
- ٤- التعميد.
- ٥- العشاء الرباني.

٥

## النشاط التعليمي للوحدة الثالثة

عزيزي الدارس: حتى تكتسب المزيد من المعلومات حول الموضوعات الواردة في هذه الوحدة عليك أن تقوم بإنجاز النشاط التعليمي التالي:

أعد بحثاً في عشر صفحات تناول فيه موضوع: دور بولس وقسطنطين في إدخال الوثنية في الديانة النصرانية.



## الوحدة الرابعة: إصلاح الإسلام للمسيحية الحالية

• مبررات دراسة الوحدة الرابعة:

إن الإسلام قد أصلح ما في المسيحية من شرك ووثنية، ورد القرآن على شبهات النصارى في تأليه المسيح - عليه السلام، وادعاء أن الله ثالث ثلاثة، وأن المسيح ابن الله، وأنه صُلب ليكفر خطايا البشر، وأن حبريل (الروح القدس) إله مع الله والمسيح - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ولكن.. كيف رد القرآن على شبهاتهم في ذلك؟ وكيف بين أصول عقيدتهم الفاسدة؟ وهل يوجد في العهد الجديد ما ينهض دليلاً لهم على إثبات هذه العقائد؟ أم يوجد في العهد الجديد ما هو مؤيد للقرآن الكريم في رد هذه الدعاوى الباطلة؟

كل هذه أسئلة.. ستجد - عزيزي الدارس - إجابتها بالتفصيل في هذه الوحدة؛ فاحرص على مذاكرتها جيداً.

## الأهداف التعليمية للوحدة الرابعة:

- ١- تبيين موقف القرآن من ميلاد المسيح من عذراء ومن معجزاته.
- ٢- تثبيت عدم بنوة المسيح وأنه لم يصلب - كما ورد في القرآن.
- ٣- توضيح كيف استقى النصارى عقيدة التثليث من الديانات القديمة.
- ٤- تذكّر شهادة المحققين من علماء النصارى على عدم وجود التثليث في الإنجيل.
- ٥- ترهن على أن عقيدة التثليث مخالفة للعقل.
- ٦- تستشهد من العهد الجديد على أن المسيح رسول من عند الله الواحد الأحد.

## الوحدة الرابعة: إصلاح الإسلام للمسيحية الحالية

### أولاً: المسيح في القرآن:

- (١) ميلاده من عذراء . (٢) موقف القرآن من معجزات المسيح .  
(٣) القرآن و صلب المسيح . (٤) القرآن وعقيدة البنوة .

### ثانياً: القرآن وعقيدة التثليث :

- ( أ ) التثليث عند البراهمة . التثليث عند الیودس  
(ح) التثليث عند قدماء المصريين \*  
(د) شهادة المحققين من علماء النصارى بأن هذه العقيدة لا وجود لها في الإنجيل.  
(هـ) منافية عقيدة التثليث للعقل. (و) المسيح عليه السلام يشهد أن لا إله إلا الله .  
(ز) المسيح عليه السلام يشهد أنه رسول الله كسائر الرسل

## الوحدة الرابعة: إصلاح الإسلام للمسيحية الحالية

ليست تعاليم عيسى الأساسية شيئاً آخر غير تعاليم الإسلام التي جاء بها محمد ﷺ؛ لأن شرائع الأنبياء جميعاً تنبع من مشكاة واحدة ومصدر واحد وهو وحي الله إليهم.

فإذا ما قام القرآن الكريم بإزالة الركام الذي جثم على ملة عيسى ﷺ الحقيقية، والذي أهيل عليها على يد أعداء ألداء للمسيحية؛ فإنما يحاول بذلك أن يخرج النصارى من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الحق، ومن الكفر إلى الإيمان. وسأحاول في هذه الوحدة - إن شاء الله - أن أوضح موقف القرآن الكريم من المسيح ﷺ وديانته...

### أولاً: المسيح في القرآن:

القرآن الكريم هو وحده الذي تولى الدفاع عن المسيح ﷺ وكشف الشبه عن شخصه الكريم، ووضعه المقام المحمود الجدير به كإنسان يأخذ مكانه في الذروة بين الناس؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَكَلَّمْتَهُ آفَاقًا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحَ مِنْهُ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) النساء: ١٧١.

---

وقال سبحانه : ﴿ ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله  
الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام ﴾<sup>(١)</sup>.

إن الأخذ بما يقول القرآن في المسيح هو الذي يرفع جميع الشبه التي  
كانت ولا تزال داعية لسوء القالة فيه عند أعدائه اليهود، أو باعثة للاضطراب  
والقلق النفسي عند أتباعه إذ يرونه إنساناً في شخص إله، أو إلهاً في جسد إنسان، ومن  
هذه الشبه:

### (١) ميلاده من عذراء :

كان هذا الميلاد مشكلة تحيرت في حلها عقول البشر، لأنه ميلاد غير  
طبيعي، وغير جار على مألوف الحياة، وذلك مما يدير الرءوس نحوه، ويلفت  
العقول إليه، ويفتح للناس طرائق شتى للقول فيه والتقول عليه.

فاليهود لم يعترفوا بهذا الميلاد ولم يقبلوه، بل اعتبروه ولادة غير شرعية  
جاءت من اتصال محرم بين مريم ويوسف النجار.

وأشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله سبحانه : ﴿ وبكفرهم وقولهم  
على مريم بهتاناً عظيماً ﴾<sup>(٢)</sup>.

والمراد بالكفر هنا - كما يظهر من القرينة - الكفر بعيسى، ولذلك  
عطف عليه بهت أمه وهو قذفها بالفاحشة.

---

(١) المائدة: ٧٧.

(٢) النساء: ١٥٦.

والبهتان هو الكذب الذي يبهت من يقال فيه، أي يدهشه ويحيره لبعده عنه وغرابته عنده.

ووصف البهتان بالعظيم، وأي بهتان تبهت به العذراء التقية أعظم من هذا؟ أي فهذا الكفر والبهتان من أسباب ما حل باليهود من غضب الله ولعنته<sup>(١)</sup>.

وأما النصارى فإهم ذهبوا إلى تأليه عيسى عليه السلام وحثهم في ذلك أنه قد ولد من غير أب فلا بد أن الله أبوه.

جاء في إنجيل لوقا على لسان جبريل عليه السلام عندما بشر مريم بغلامها ما نصه: "الروح القدس يحل عليك، وقوة العلى تظلك؛ فلذلك -أيضاً- القدوس المولود منك يدعى ابن الله"<sup>(٢)</sup>.

ويقول يسَ منصور: "لو لم يولد المسيح من عذراء لكان مجرد إنسان... فابن الله الأزلي يليق به في حالة تأنيبه أن يولد ميلاداً عذراوياً"<sup>(٣)</sup>.

وأقول: إن حكمة خلق عيسى عليه السلام تتضمن أمرين أساسيين:

الأول: ليكون ذلك آية للناس على أن الله تعالى قادر مختر، يفعل ما يشاء كما يشاء لا يعجزه شيء، ولا تقيد قدرته الأسباب التي جرت بها عادته - سبحانه - فهو - تعالى - قادر على أن يوجد السبب بدون المسبب، والمسبب

(١) انظر: تفسير المنار: ١٥/٦، ١٦.

(٢) لوقا ١: ٣٥.

(٣) بيان الحق: ١٢٤/٢؛ نقلا عن كتاب المسيح إنسان أم إله: ص ١٨٥.

بدون السب؛ كما حصل في عيسى؛ عليه السلام قال تعالى: ﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿ولنجعله آية﴾<sup>(٢)</sup>.

هذه الآية العظيمة لم يفرمها النصارى حق فهمها فزعموا أن وجوده من غير أب دليل على كونه ابنًا لله تعالى.

وهذا استدلال في غاية الفساد، لأن عيسى عليه السلام في خلقه من غير أب أقل غرابة من الملائكة فقد خلقهم الله سبحانه بلا والد ولا والدة. ومن أم عليه السلام وكذلك سائر أصول الحيوانات خلقهم الله تعالى بلا أب ولا أم، فإذا لم يكن هؤلاء جميعًا أبناء الله تعالى فكذلك الحال في عيسى عليه السلام.

على أنه ورد في كتابهم المقدس ما هو أشد غرابة من عيسى في خلقه، فقد جاء في الرسالة إلى العبرانيين أن ملكي صادق الكاهن المعاصر لإبراهيم عليه السلام كان هكذا "بلا أب بلا أم بلا نسب، لا بدءاً أيام له، ولا نهاية حياة"<sup>(٣)</sup>.

فهذا الرجل أغرب من المسيح في خلقه، لأنه بلا أب ولا أم، ولا بداية ولا نهاية لحياته - على زعمهم؛ لكن المسيح عليه السلام مولود من مريم، وله بداية وهي يوم ولادته، وله نهاية وهي يوم رفعه عندنا، ويوم صلبه عند النصارى.

فإذا لم يكن هذا الكاهن ابنًا لله مع هذه العجائب الفائقة؛ فلم يكون عيسى ابنًا لله تعالى!

(١) توبه: ٥٠.

(٢) مريم: ٢١.

(٣) عبرانيين: ٧: ٣.

---

الثاني: أن خلق عيسى من أنثى دون ذكر إنما هو إثم لدورة القدرة الإلهية في خلق الإنسان.

فالإنسان الأول من أين جاء؟ يقول سبحانه: ﴿أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً﴾<sup>(١)</sup>.

فآدم عليه السلام خلق من العدم دون ذكر ولا أنثى، وحواء خلقت من ذكر دون أنثى، والإنسان العادي خلق من ذكر وأنثى، ثم تمت دورة القدرة الإلهية بخلق عيسى الإنسان من أنثى دون ذكر.

فهذه صورة ميلاد البشر، وكل صورة منها تناظر الأخرى في الدلالة على قدرة الخالق العظيم، ليس فيها ما هو هين وما هو صعب في جانب الله .

وقد أجاب الله سبحانه عن الشبهة التي تمسك بها النصارى في تأليههم لعيسى بقوله جل شأنه: ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾<sup>(٢)</sup>.

نزلت هذه الآية بسبب وفد نجران الذين قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له: ما شأنك تذكر صاحبنا وتسبه، فقال: من هو؟

قالوا: عيسى تزعم أنه عبد!

---

(١) مريم: ٦٧.

(٢) آل عمران: ٥٩.

قال: أجل هو عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى العذراء البتول.  
فعضبوا وقلوا: هل رأيت إنساناً قط جاء من غير أب؟<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أنهم قالوا: إن كنت صادقاً فأرنا مثله، فقال لهم النبي ﷺ: آدم من كان أبوه، أعجبتكم من عيسى ليس له أب، فأدم عليه السلام ليس له أب ولا أم، فنزلت الآية مؤيدة للرسول ﷺ فيما حاجهم به<sup>(٢)</sup>:

ومعناها: إن شأن عيسى في خلق الله إياه من غير أب كشأن آدم في ذلك، وإذا لم يكن في وجود آدم من غير أب وأم من البشر ما يستلزم أن يكون إلهاً، أو ابن إله، فليس في وجود عيسى من غير أب بشري ما يستلزم ذلك - أيضاً، فقد امتازت الشبهة، ولم يبق لهم متمسك بها فيما زعموه واختلقوه.

## (٢) موقف القرآن من معجزاته المسيح :

استدل النصارى على الاعتقاد بالوهية المسيح بمعجزاته الكثيرة التي صنعها؛ يقول مؤلف كتاب "القول الصريح في تثليث الأقانيم وتمجسّد المسيح":  
نعم يوجد أشخاص آخرون صنعوا معجزات ولكنهم لم يعملوها بقوتهم أو تقواهم بل بقوة الرب وأمره - تعالى - ... إلى أن قال: وأما الآيات التي عملها المسيح فقد عملها بقوته الشخصية، وإرادته المطلقة بدون صلاة أو توسل لأبيه<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: تفسير الألويسي والحطيط عند تفسير الآية.

(٢) انظر: تفسير الفرطبي عند تفسير الآية.

(٣) نقلاً عن رسالة موقف القرآن والكتب المقدسة من عقيدة التثليث والقول بالوهية المسيح.

وقبل أن أدفع هذه الشبهة سأذكر معجزاته في القرآن الكريم وبعض ما ورد منها في الأناجيل المعتمدة - عندهم - فأقول:

ذكرت معجزاته عليه السلام في موضعين من القرآن: أحدهما: قوله تعالى: ﴿ورسولاً إلى بني إسرائيل أني قد جنتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً ياذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى ياذن الله وأنبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين﴾ (١).

والأخرى في قوله تعالى: ﴿إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحدًا من العالمين﴾ (٢).

فيتضح من الآيات الكريمة، أن عيسى عليه السلام كانت له ست معجزات: الأولى: أنه يصور من الطين كهيئة الطير فينفخ فيها فتكون طيراً ياذن الله؛ أي بإرادته وأمره.

الثانية: إحياءه الموتى.

الثالثة: إبرأؤه الأكمه، وهو الذي ولد أعمى.

الرابعة: إبرأؤه الأبرص، وهو الذي به البهق (البقع البيضاء) المعروف.

الخامسة: إنبأؤه إياهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم.

(١) آل عمران: ٤٩.

(٢) المائدة: ١١٠ - ١١٥.

السادسة: نزول مائدة من السماء.

ولم يذكر القرآن معجزة بعينها إلا نزول المائدة من السماء، وفيما وراء ذلك يكتفي بذكر أنواع المعجزات.

أما الأناجيل فقد أفاضت في ذكر الوقعات الجزئية وسأكتفي بذكر بعضها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر:

جاء في الإنجيل: "وإذا أبرص قد جاء وسجد له قائلاً: يا سيد إن أردت تقدر أن تطهرني، فأتد يسوع يده ولمسه قائلاً: أريد فاطهر وللوقت طهر برصه"<sup>(١)</sup>.

وجاء - أيضاً: "ولما جاء إلى البيت تقدم إليه الأعميان فقال لهما يسوع أتؤمنان أبي أقدر أن أفعل هذا؟ قالوا له: نعم يا سيد حينئذ لمس أعينهما قائلاً: بحسب إيمانكما ليكن لكما فانفتحت أعينهما"<sup>(٢)</sup>.

وجاء في الإصحاح الرابع عشر من إنجيل متى أنه السلامة برك على خمسة أرغفة وسمكتين فأكل منها خمسة آلاف رجل ما عدا النساء والأولاد، وبقي اثنتا عشرة قفة مملوءة"<sup>(٣)</sup>.

وفي نفس الإصحاح أن المسيح مشى على البحر ولم يفرق فيه؛ يقول: "وفي الهريع الرابع من الليل مضى إليهم يسوع ماشياً على البحر"<sup>(٤)</sup>.  
وذكر يوحنا أن المسيح أحيا لعازر بعد أربعة أيام من موته"<sup>(٥)</sup>.

(١) متى ٨: ٢٠، ٢١.

(٢) السابق ٩: ٢٨ - ٣٠.

(٣) السابق ١٤: ١٧ - ٢١.

(٤) السابق نفس الإصحاح فقرة ٢٥.

(٥) يوحنا ١١: ١٧ - ٤٤.

وذكر لوقا أن المسيح عليه السلام أحيًا ميتًا محمولاً على النعش<sup>(١)</sup>.  
هذه بعض معجزات المسيح المذكورة في الأناجيل، وأهم معجزاته كلها  
إحياء لعاذر بعد أربعة أيام من موته، وإحياء الشحص الذي كان محمولاً على  
النعش، ولم تذكر الأناجيل من معجزة إحياء الموتى إلا هاتين المعجزتين.  
التبس الأمر على النصارى فجعلوا هذه المعجزات ونظيرتها دليلاً على  
ألوهية المسيح، وللدرد على ذلك أقول:

إن أعجب من هذه المعجزات حصل لغيره -عليه السلام- فإن كان أحيًا ميتين،  
فقد أحيًا حزقيال جيشًا عظيمًا جدًا جدًا<sup>(٢)</sup>.

وأحيًا أليشع جثة ألقيت في قبره بعد موته، جاء في سفر الملوك الثاني:  
"وفيما كانوا يدفنون رجلاً إذا بهم قد رأوا الغزاة فطرحوا الرجل في قبر أليشع،  
فلما نزل الرجل ومس عظام أليشع، عاش وقام على رجليه"<sup>(٣)</sup>.  
وحصول معجزة الإحياء لمن كان في البرزخ أعجب من حصولها لمن كان  
حيًا.

وأحيًا موسى العصا وجعلها ثعباناً عظيمًا فابتلعت عصي السحرة، ثم  
أعادها كما كانت؛ قال تعالى: ﴿ وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي  
تلقف ما يافكون ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) لوقا ٧: ١٢ - ١٥.

(٢) حزقيال ١٣٧: ١ - ١٠.

(٣) الملوك الثاني ١٣: ٢١.

(٤) الأعراف: ١١٧.

وإحياء الجماد ثم سلب الحياة منه أعجب من رد الروح إلى جسم كانت فيه الحياة من قبل.

وإن بارك المسيح على خمسة أرغفة حتى أكل منها خمسة آلاف رجل عدا النساء والأولاد، فإن موسى - كليم الله - سأل الله لقومه فأطعمهم المن والسلوى أربعين عاماً؛ قال تعالى: ﴿ وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ (١).

وضرب موسى عليه السلام الحجر بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً لكل سبط من بني إسرائيل عين؛ قال تعالى: ﴿ وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴾ (٢).

وإن مشى المسيح على البحر ولم يغرق، فإن موسى قد ضرب البحر بعصاه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم، فعبر هو وقومه ونجوا وأتبعهم فرعون وجنوده فكانوا من المعرقين؛ قال تعالى: ﴿ فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم \* وأزلفنا ثم الآخرين \* وأنجينا موسى ومن معه أجمعين \* ثم أغرقنا الآخرين ﴾ (٣).

(١) البقرة: ٥٧، والمن شيء حلو كان يسقط في الحر على شجرهم فيحتونه ويأكلونه، والسلوى طائر يشبه لسماي لا واحد له، من كتاب نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن على هامش المصحف، الشريف.

(٢) البقرة: ٦٠.

(٣) الشعراء: ٦٢ - ٦٦.

فإذا كانت هذه الخوارق التي هي أعجب من خوارق المسيح لم تقتض ألوهية من حصلت على يده، فخوارق المسيح لا تقتضي ألوهيته - أيضاً. وأما زعم صاحب القول الصريح أن آيات المسيح تخالف آيات غيره في أنها كانت بقوته الشخصية وإرادته المطلقة بدون صلاة أو توسل لأبيه؛ فإيرده ما جاء في الإنجيل من قول المسيح **الطاهر**: "كل شيء قد دفع إلي من أبي" <sup>(١)</sup>. وقوله عن نفسه: "لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً" <sup>(٢)</sup>. وقوله: "أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً" <sup>(٣)</sup>. وقوله: "الأعمال التي أنا أعملها باسم أبي الذي أعطاني إياها هو أعظم من الكل" <sup>(٤)</sup>.

وقوله عن المعجزات: "أعمالاً كثيرة حسنة أريتكم من عند أبي" <sup>(٥)</sup>. وفي الأناجيل أقوال كثيرة من هذا النوع اقتضت على ذكر بعضها. ثم إن الأناجيل المعتمدة عند النصارى تصرح بأن هذه الخوارق إنما هي بتأييد من الله لرسالته، فمن ذلك قوله **الطاهر**: "لأن الأعمال التي أعطاني الآب لأكملها هذه الأعمال بعينها التي أنا أعملها هي تشهد لي أن الآب قد أرسلني" <sup>(٦)</sup>.

(١) متى ١١ : ٢٧.

(٢) يوحنا ٥ : ١٩.

(٣) يوحنا ٥ : ٣٠.

(٤) السابق ١٠ : ٢٥ - ٢٩.

(٥) السابق نفس الإصحاح فقرة ٣٢.

(٦) يوحنا ٥ : ٣٦.

أي أن المعجزات التي أعطانيها الله هي بعينها التي ظهرت على يدي، وهي تشهد لي بأن الله قد أرسلني.

يقول يوحنا مصوراً حال المسيح عند طلبه من الله معجزات إحياء لعازر: "ورفع يسوع عينيه إلى فوق وقال: أيها الآب أشكرك لأنك سمعت لي وأنا أعلم أنك في كل حين تسمع لي، ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرسلتني"<sup>(١)</sup>.

أثنى علي الله تعالى والتجأ إليه في طلب معجزة إحياء لعازر ليؤمن قومه أنه رسول من عند الله، وقد أوجب إلى طلبه.

### (٣) القرآن وطلب المسيح :

أساس عقيدة الصلب عند النصارى هو أن آدم لما عصى ربه بالأكل من الشجرة المنهي عنها صار مذنباً، وصار جميع ذريته كذلك مذنبين مستحقين للعقاب بذنب أبيهم وبذنوبهم، ولما كان الله سبحانه متصفاً بالعدل والرحمة، فإذا عاقبه هو وذريته كان ذلك منافياً للرحمة، وإذا لم يعاقبه كان منافياً للعدل، فطراً عليه - تعالى الله عن ذلك - أن يحل ابنه الذي هو هو نفسه في بطن امرأة من ذرية آدم، ويتحد بجنين في رحمها، ويولد منها، فيكون إنساناً كاملاً من حيث هو ابنها، وإلهاً كاملاً من حيث هو ابن الله، ثم بعد أن يعيش معهم زمناً يسخر أعداءه لقتله وصلبه، فيتحمل ذلك لأجل فداء البشر وخلصهم من خطاياهم<sup>(٢)</sup>.

(١) السابق ١١ : ٤١، ٤٢.

(٢) هذا هو مخصص العقيدة عندهم.

وقد صرح القرآن الكريم بأن اليهود لم يقتلوا المسيح ولم يصلبوه، وإنما قتلوا غيره؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينًا، بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزًا حكيمًا﴾ (١).

وأقول: إن ما قرره القرآن الكريم بعد ستة قرون من هذه الحادثة، وبعد أن اعتقد الجماهرة من الناس أن اليهود قتلوه وصلبوه هو الحق الصريح، فقد نزل القرآن الكريم ليصحح للناس عقيدتهم، ويبين لهم خطأهم، وهو أمر لا يمكن أن يكون إلا من عند علام الغيوب، الخبير بما كان وما سيكون.

أما الذي قتل وصلب فهو يهوذا الإسخريوطي، لأنهم لم يكونوا يعرفون المسيح حق المعرفة، وأناجيلهم المعتمدة عندهم تصرح بأن الذي أسلمه إلى الجنود هو يهوذا الإسخريوطي، وأنه جعل لهم علامة أن من قبله يكون هو يسوع المسيح، فلما قبله قبضوا عليه.

جاء في إنجيل يوحنا: "عندما جاء الجنود يتقدمهم يهوذا - وكان الوقت ظلامًا، فاستيقظ تلاميذه على الأصوات، وأن بطرس حاول الدفاع عنه؛ فقال يسوع لبطرس: اجعل سيفك في الغمد، الكأس التي أعطاني الآب ألا أشربها؟!"" (٢).

(١) النساء: ١٥٧، ١٥٨.

(٢) يوحنا ١٨: ١١.

وجاء عن العلامة التي أعطاهم يهوذا إياها قول الإنجيل: "والذي أسلمه أعطاهم علامة قاتلاً: الذي أقبله هو هو، أمسكوه، فللوقت تقدم إلى يسوع وقال: السلام يا سندي، وقبله"<sup>(١)</sup>.

وقد صرح إنجيل برنابا بأن الجنود أخذوا يهوذا الإسحريوطي نفسه ظناً منهم أنه المسيح؛ لأنه ألقى عليه شبهه، وكان يهوذا من خواص المسيح، وكان يشبهه في حقه، وهو الذي دلهم عليه لأنه كان قد نافق<sup>(٢)</sup>.

والنصارى متفقون على أن يهوذا لم يعثر له على أثر بعد الحادثة ولذلك قالوا: إن كان المسيح قد قتل فأين صاحبنا؟ وإن كان صاحبنا قد قتل فأين المسيح؟

وكثيراً ما يحدث هذا الاشتباه بين الناس، وقد صرحت أناجيلهم بأن مريم المجدلية - وهي أعرف الناس بالمسيح - اشتبهت فيه وظنت أنه البستاني: "ولما قالت هذا التفتت إلى الوراء فنظرت يسوع واقفاً، ولم تعلم أنه يسوع، فقال لها يسوع: يا امرأة لماذا تبكين من تطلين، فظنت تلك أنه البستاني"<sup>(٣)</sup>.

وليس هذا فحسب بل إن المسيح عليه السلام أحر تلاميذه بأنهم سيشكون فيه البلة القرض عليه: "كلكم تشكون في هذه الليلة"<sup>(٤)</sup>.

(١) متى: ٢٦، ٤٨، ٤٩.

(٢) إنجيل برنابا.

(٣) يوحنا ٢٠: ١٤، ١٥.

(٤) متى ٢٦: ٣١، ومرقس ١٤: ٢٧.

وحتى هؤلاء الذين كانوا معه في هذه الليلة تفرقوا عنه وهربوا لما جاء الجنود ليقبضوا عليه: "حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا"<sup>(١)</sup>، "فتركه الجميع وهربوا"<sup>(٢)</sup>.

ومما يثير الحيرة والعجب أنه إذا كان المسيح عليه السلام قد بذل نفسه باختياره فداء وكفارة عن البشر، فلماذا حزن واكتأب عندما شعر بقرب أجله، وطلب من الله أن يصرف عنه هذه الكأس!

جاء في الإنجيل: "ثم أخذ معه بطرس وابني زبدي وابتدأ يحزن ويكتئب، فقال لهم: نفسي حزينة جداً حتى الموت، امكثوا هنا واسهروا معي، ثم تقدم قليلاً وخر على وجهه، وكان يصلي قائلاً: يا أبته إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس؛ ولكن ليس كما أريد أنا، بل كما تريد أنت، فمضى - أيضاً - ثانية وصلى قائلاً، يا أبته إن لم يمكن أن تعبر عني هذه الكأس إلا أن أشربها فلتكن مشيئتك"<sup>(٣)</sup>.

فكيف يقول المسيح هذا وهو له عندهم؟ وكيف يجوز أن يجهد ما يمكن وما لا يمكن؟ وكيف يطلب إبطال ما أراه الآب؟!

وقد جاء القرآن الكريم مبيناً ذلك كله في أوجز عبارة في قوله تعالى : ﴿وما قتلوه يقيناً \* بل رفعه الله إليه﴾؛ فالعنى أنهم ما قتلوا عيسى متيقنين قتله، لأنهم لم يكونوا يعرفونه حق المعرفة؛ بل رفعه الله إليه - كما أخرج - سبحانه.

(١) متى ٢٦ : ٥٦ .

(٢) مرقس ١٤ : ٥٠ .

(٣) متى ٢٦ : ٣٧ - ٣٩ ، ٤٢ .

ولأهمية هذه الآية نشرحها فنقول: قوله سبحانه: ﴿وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله﴾؛ أي وبسبب قولهم هذا فإنه قول يؤذن بمنتهى الجرأة على الباطل، والضراوة في ارتكاب الجرائم، والاستهزاء بآيات الله ورسله، ووصفه هنا بصفة الرسالة للإيدان بتهمهم به -<sup>(١)</sup>، واستهزائهم بدعوته، وهو مبني على أنه إنما ادعى النبوة والرسالة فيهم لا الألوهية كما تزعم النصارى.

على أن أناجيلهم المعتمدة عندهم ناطقة بأنه كان موحدًا لله تعالى مدعيًا للرسالة جاء فيها: "وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحده ويسوع الذي أرسلته"<sup>(١)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وما قتلوه وما صلبوه﴾ أي والحال أنهم ما قتلوه كما زعموا تبجحًا بالجرمة، وما صلبوه كما ادعوا وشاع بين الناس؛ ﴿ولكن شبه لهم﴾؛ أي وقعت لهم الشبهة أو الشبه، فظنوا أنهم صلبوا عيسى وإنما صلبوا غيره، ومثل هذا الشبه أو الاشتباه يقع في كل زمان. وهنا أذكر شبهة النصارى في عدم إلقاء شبه المسيح على غيره وأجيب عنها.

يقول النصارى: إذا جاز أن يشته في المسيح، ويجهل شخصه الجنود الذين جاءوا للقبض عليه والحكام ورؤساء الكهنة الذين طلبوا صلبه بعد القبض عليه، فهل يجوز أن يشته في ذلك تلاميذه ومريدوه الذين يعرفونه حق المعرفة.

(١) يوحنا ١٧: ٣.

والجواب عن ذلك من وجهين:

الأول: أنه عهد بين الناس أن يشبه بعضهم بعضًا شبهًا تامًا بحيث لا يميز أحد المتشابهين المعاشرون والأقربون، وقد يكون هذا بين الغرباء كما يكون بين الأقرين؛ وسأعزز هذا الوجه بمثال حكاه من يوثق به عندهم:

- ذكر "جاي" و "فريز" مؤلفا كتاب "أصول الطب الشرعي" في اللغة الإنجليزية حادثة استحضر فيها ١٥٠ شاهداً لمعرفة شخص يدعى "مارتين جير" فحزم أربعون منهم أنه هو هو، وقال خمسون إنه غيره، والباقون ترددوا جدًّا، ولم يمكنهم أن يبدوا رأياً، ثم اتضح من التحقيق أن هذا الشخص كان غير مارتين جير، واتخذع به هؤلاء الشهود المثبتون، وعاش مع زوجة مارتين محاطاً بأقاربه وأصحابه ومعارفه مدة ثلاث سنوات، وكلهم مصدقون أنه مارتين، ولما حكمت المحكمة عليه لظهور كذبه بالدلائل القاطعة، استأنف الحكم في محكمة أخرى، فأحضر ثلاثون شاهداً آخرون، فأقسم عشرة منهم بأنه هو مارتين، وقال سبعة: إنه غيره، وتردد الباقيون.

حدثت هذه الواقعة سنة ١٥٣٩م في فرنسا<sup>(١)</sup>.

وهناك أمثلة كثيرة من هذا القبيل وقعت في بلاد مسيحية.

الثاني: أن إلقاء شبه المسيح على غيره وصلب ذلك الغير كان من حوارق العادات التي أيد الله بها نبيه عيسى بن مريم، وأنقذه من أعدائه، فألقى شبهه على غيره، وخرج هو من بينهم وهم لا يشعرون، وقد ذكرت في

(١) انظر: تفسير المنار جـ ٦ ص ٣٢، ٣٣.

الصفحات السابقة نصوصاً من الأناجيل المعتمدة عندهم تفيد أنهم يشكون فيه في هذه الليلة، وأنه طلب من الله أن يعبر عنه هذه الكأس - أي قتله وصلبه إن أمكن؛ ولا شك أن هذا من الممكنات الخاضعة لقدرة الله ومشيئته.

ويمكن أن يستدل على إجابة الله لدعاء المسيح بقول يوحنا حكاية عنه في سياق قصة الصلب: "ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم"<sup>(١)</sup>.

قال لمسيح هذا بعد إخبارهم بأنه تأتي ساعة يتفرقون عنه، ويبقى وحده ولكن الله يكون معه أي بعونه وحفظه.

وقد ذكرت نصوصاً من الأناجيل تثبت هرب جميع تلاميذه من حوله أثناء القبض عليه منها: "حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا"<sup>(٢)</sup>.

فهذا نص واضح في أن التلاميذ كلهم هربوا حين جاء الجند ليقبضوا على المسيح، فلم يكن تلاميذه الذين يعرفونه حق المعرفة هناك.

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اِخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾؛ أي وإن الذين اختلفوا في شأن عيسى من أهل الكتاب في شك من حقيقة أمره، أي في حيرة وتردد ما لهم به من علم ثابت قطعي لكنهم يتبعون الظن، أي القرائن التي ترجح بعض الآراء الخلافية على بعض، والشك في طلب المسيح هو التردد فيه أكان هو المصلوب أم غيره؟!

وبعض المختلفين في أمره الشاكرين فيه يقول: إنه هو، وبعضهم يقول: إنه غيره، وما لأحد منهم علم يقيني بذلك، وإنما يتبعون الظن.

(١) يوحنا ١٦: ٣٣.

(٢) متى ٢٦: ٥٥.

وجميع روايات المسلمين متفقة على أن عيسى عليه السلام نجا من أيدي مردي قتل، فقتلوا آخر ظانين أنه هو.

وقوله عز وجل: ﴿بل رفعه الله إليه﴾؛ فهذه البشارة من الله لعيسى بإنجائه من مكر أعدائه، وجعل كيدهم في نحورهم قد تحققت، ولم ينالوا منه ما كانوا يريدون بالمكر والحيلة<sup>(١)</sup>.

وقوله سبحانه: ﴿وكان الله عزيزاً حكيماً﴾؛ فبعزته؛ وهي كونه يقهر ولا يقهر، ويغلب ولا يُغلب؛ أنقذ عبده ورسوله عيسى عليه السلام من اليهود الماكرين والرومان الحاكمين<sup>(٢)</sup>. وبحكمته جزى كل عامل بعمله فأحل باليهود ما أحل بهم، وسيوفهم جزاءهم في الآخرة<sup>(٣)</sup>.

#### (٤) القرآن وعقيدة البنوة :

تمسك النصارى بإطلاق ابن الله على المسيح محتجين بما ورد في الكتاب المقدس، وسأقوم بإيراد بعض الفقرات الواردة بهذا الشأن، ثم أفندها، ثم أذكر موقف القرآن من هذه العقيدة.

(١) انظر: المنار: ٣٦٠/٣.

(٢) يقول النصارى: إن القرآن وحده هو الذي أنكر صلب المسيح ولم يسقه سابق إلى ذلك. وهذا منهم كذب وافتراء فإن هذه الحقيقة قالت بما فرق كثيرة من النصارى الأولين؛ مثل: الناسيليدين والسير انشيين والكاربو كراتيين والثانيانوسيين وغيرهم. وورد مثل ما قاله القرآن في كتب أخرى كالكتاب المسمى "رحلة الرسل" وهو يشبه كتاب الأعمال الذي عند النصارى الآن، ورد فيه أن المسيح لم يصلب وإنما صلب واحد آخر بدله، كما رواه العالم "سيل" الإنجليزي مترجم معاني القرآن، وكما ورد في إنجيل برنابا من نفي الصلب عن المسيح ووقوعه على غيره، من كتاب "الدين في نظر العقل الصحيح" تأليف الدكتور محمد توفيق صدقي: ص ١٤٤، ١٤٥، وتفسير المنار: ٢٦٦/٦.

(٣) انظر: تفسير المنار: ١٦/٦ - ١٨.

جاء في سفر أشعياء: " لأنه يولد لنا ولد، ويعطى ابناً، وتكون الرياسة على كتفيه، ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إليها قديراً أناً أبدياً رئيس السلام"<sup>(١)</sup>.  
وفي الإنجيل أنه عند عماده وتجليه على الجبل شهد له بصوت مسموع قائلاً: "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت"<sup>(٢)</sup>.

ولما سأله رئيس الكهنة وقال له: "استحلفك بالله الحي أن تقول لنا: هل أنت المسيح ابن الله أجاب المسيح على الحلف قائلاً: أنا هو"<sup>(٣)</sup>.

- ولناقشة هذه النصوص - على فرض صحة هذه الكتب وكونها وحياً إلهياً - أقول: أما قول أشعياء فإنه لا ينطبق على المسيح عليه السلام وإيضاح ذلك أذكر بقية النص وهو قوله بعد ذلك: "لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد، غيرة رب الجنود تصنع هذا"<sup>(٤)</sup>.

فهذا لا ينطبق على المسيح لأنه لم يجلس قط على كرسي داود، ولم يثبت له مملكته، بل كان الملك والسلطان في عهده للملوك الدولة الرومانية؛ كما بينه متى في الإصحاح الثاني والسابع والعشرين من إنجيله.

(١) أشعياء.

(٢) متى ٣: ١٧.

(٣) يقابل في ذلك متى ٢٦: ٦٣ بمرقس ١٤: ٦٢.

(٤) أشعياء: ٩: ٧.

وكان من الضعف بحيث اضطهده أعداؤه، وأرادوا قتله فرفعه الله من بينهم، وألقى شبهه على آخر فصلبوه، بل زعم كتاب أناجيلهم أن جنود بيلاط وخدام اليهود قبضوا عليه وجلدوه، ولطموا وجهه الشريف وبصقوا عليه، ثم صلبوه<sup>(١)</sup>.

وعلى فرض تسليمنا بأن المراد بالابن المسيح الصلب فإن الكلام لا يدل على ألوهيته بل يدل على عدمها للإخبار بأنه يولد ويحدث بعد أن لم يكن، وأن رياسته تنمو وتزيد، فإن الله سبحانه منزه عن أن يتصف بشيء من ذلك، إذ هو الأول بلا بداية، الكامل في أوصافه أزلاً ودواماً وأبداً.

وقول متى في حق المسيح: "هذا هو ابني الحبيب" غير محمول على ظاهره، وليس المراد به البوة الحقيقية لكونها محالة على الله - سبحانه -؛ بل بوة المحبة والتقريب، ويؤيد ذلك قول بولس: "شاكرين الآب الذي أهلنا لشركة ميراث القديسين في النور، الذي أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته"؛ يعني المسيح؛ "الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا"<sup>(٢)</sup>.

ولأن الله تعالى يقول في حقه: "أنا اليوم ولدتك"<sup>(٣)</sup>.

وذلك يدل على ولادته بعد أن لم يكن مولوداً، وقوله: "ولدتك"؛ بمعنى خلقتك، فإن التوالد الجنسي المعروف محال على الله تعالى، وقد صرح المسيح بأنه

(١) متى إصحاح ٢٦، ٢٧، ويوحنا إصحاح ١٨، ١٩.

(٢) كورنثوس ١: ١٢ - ١٤.

(٣) مزمور ٢: ٧.

إسك مخلوق عندما قال **التقليد** لليهود: "ونَحْكَمُ الآنَ نصدِّقُ أن عتادِي . أن  
إسك قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله"<sup>(١)</sup>.

وقوله -**التقليد**:- "أنا هو" لمن قال له "هل أنت المسيح ابن الله؟ لا يدل على  
بنوته الحقيقية لله لأمرين:

الأول: أن الولادة الحقيقية إنما تصح في حق من يكون مركباً، ويمكن  
انفصال بعض أجزائه عنه وذلك في حقه تعالى - محال، فتعين التأويل ونحمل  
على المعنى المجازي، وبتبع التراكيب المستعمل فيها هذا اللفظ يتضح أنه مجاز عن معنى  
حبيب.

وهذه بعض النصوص الدالة على ذلك، قول عيسى **التقليد**: "طوبى  
لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون"<sup>(٢)</sup>؛ أي أحباؤه.

وقوله **التقليد**: "وأما أنا فأقول لكم: أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم،  
أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم، لكي  
تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات"<sup>(٣)</sup>؛ أي أحباؤه.

وفي رسالة يوحنا قوله: "أيها الأحياء ليحب بعضنا بعضاً لأن المحبة هي  
من الله، وكل من يحب فقد ولد من الله"<sup>(٤)</sup>؛ أي صار محبوباً منه.

(١) يوحنا ٨ : ٤٠ .

(٢) متى ٥ : ٩ .

(٣) السابق نفس الإصحاح فقرات ٤٤ ، ٤٥ .

(٤) رسالة يوحنا ٤ : ٧ .

وقول بولس: "لأن كل الذين يتقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله"<sup>(١)</sup>؛ أي أحباؤه.

فإن قالوا: جاء في حق عيسى عليه السلام لفظ الابن الوحيد في قول يوحنا: "بهذا أظهرت محبة الله فينا أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به"<sup>(٢)</sup>.  
والجواب عن ذلك أن لفظ الوحيد لا يصح إبقاؤه على ظاهره لأن الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) أطلق البنوة على كثيرين، وأطلق على بعضهم لفظ الابن البكر - كما سيأتي.

فتعين تأويله بأن يكون معناه أنه فريد في طريقة تكوينه حيث خلق بلا نطفة أب.

الثاني: أن هذه البنوة أطلقت على كثيرين غير المسيح، فعند لوقا في بيان نسب المسيح: "ابن شيث بن آدم بن الله"<sup>(٣)</sup>.  
فأطلق على آدم لفظ ابن الله.

وفي سفر الخروج يقول الله تعالى: "هكذا يقول الرب إسرائيل ابني البكر"<sup>(٤)</sup>.

فأطلق على إسرائيل لفظ ابن الله، بل ابن الله البكر.

(١) رومية ٨ : ١٤ .

(٢) رسالة يوحنا الأولى : ٤ : ٩ .

(٣) لوقا ٣ : ٣٨ .

(٤) خروج ٤ : ٢٢ .

وفي سفر الزمائر يقول الله تعالى : "وحدث داود عذابي، يدهس قدسي مسحته هو يدعوني أي أنت إلهي، وصحرة خلاصي، أنا - أيضا - أحمله نكراً أعلى من ملوك الأرض"<sup>(١)</sup>.

فأطلق على الإله لفظ الآب وعلى داود لفظ ابن الله البكر.

فلو كان إطلاق هذا اللفظ دليلاً على البنوة الحقيقية لكان هؤلاء جميعاً أبناء حقيقيين لله، ولكانوا آلهة - أيضاً، وهو ظاهر البطلان، والنصوص في هذا المعنى كثيرة وقد اكتفيت بأمثلة منها.

### ▪ إذا .. فمن أين استمد النصارى عقيدة البنوة؟

يجيب القرآن الكريم على ذلك بعبارة موجزة في قوله تعالى:

﴿ وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل ﴾<sup>(٢)</sup>.

إن بيان هذه الحقيقة من معجزات القرآن الباهرة، فإنه لم يكن يعرف ذلك أحد من العرب ولا من حولهم إلى أن جاء بما القرآن الكريم.

والمعنى أن النصارى يشابهون ويحاكون فيه قول الذين كفروا من قبلهم، فقد قالوا هذا القول أو مثله<sup>(٣)</sup>.

(١) مزمو: ٨٩: ٢٠، ٢٦، ٢٧.

(٢) التوبة: ٣٠.

(٣) انظر: تفسير المنار: ١٠/٢٩٧، ٢٩٨.

ولتوضيح ذلك أقول: لقد رتب النصارى على بنوة المسيح لله ألوهيته، وزعموا أنه صلب فداء عن البشر، وفي إسناد القرآن لما قيل في المسيح إلى عقائد وأفكار الكافرين من الأمم السابقة لفتنة منه للعقل، وحث له في أن يجد في تتبع هذه الروافد ليصل إلى الينايع الأولى للمسيحية وأصولها في أعماق الماضي. وبمقارنة عقيدة الهنود في البنوة نجد أنها تطابق تماماً عقيدة النصارى في بنوة المسيح لله.

فإن بودا هو الابن الوحيد، وأنه تجسد في الناسوت، وقدم نفسه ذبيحة ليكفر عن ذنوب الشر، ومن ثم يسمونه المسيح والمخلص والابن.

ويقابلها عد النصارى: أن الابن يسوع هو الكلمة التي تجسدت في المسيح نتيجة التقاء روح القدس بمزيم العذراء، وأنه صلب تكفيراً عن خطيئة آدم الأزلية؛ التي انتقلت إلى ذريته حتى خلصهم بقتله وصلبه عن هذه الخطيئة<sup>(١)</sup>.

والحق أن بولس ويوحنا هما لواضعان لعقيدة البنوة؛ فقد ابتدعا إلهما المزعوم من العقائد لوثنية السابقة على المسيحية.

وقد بين شارل جنيبير في كتابه أن نعت عيسى بـ "ابن الله" لم يكن ليوافق عليه الحواريون مكثفين بتعبيره "خادم الله"؛ ولكن بولس فرضه عليهم فرضاً، وألزمهم به؛ فيقول:

(١) الأناجيل الأربعة، وكتاب بنايع المسيحية في المقارنة بين بودا وعيسى، وكتاب محمد نبى الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن: ص ١٥٦، ١٥٧.

ولم يكن الاثنا عشر ايراهتموا على نعت عيسى بـ "ابن الله" مكتمين بتعبير "خادم الله"، أما عند بولس فلقب "ابن الله" لقب اختيار الاستعمال بالنسبة إلى عيسى.

وبولس لم يخلق هذه العقيدة وإنما قام بتطويرها، ولابد لنا من القول بأنه أخذها من مصادر أخرى غير المجتمع المسيحي الذي أسسه أصحاب عيسى أنفسهم<sup>(١)</sup>.

ولقد كانت هذه الأعمال الجديدة في المسيحية مثار ضيق وألم في نفس برنابا الخواري، لأنها قضت على المسيحية الحقيقية التي جاء بها المسيح عليه السلام من عند الله سبحانه، وسطر هذه الأعمال في أول إنجيله فقال:

"أيها الأعزاء إن الله العظيم العجيب قد افتقدنا في هذه الأيام الأخيرة بنبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم والآيات التي اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى، مبشرين بتعليم شديد الكفر، داعين المسيح ابن الله... الذين ضل في عدادهم - أيضاً - بولس الذي لا أتكلم عنه إلا مع الأسى..."<sup>(٢)</sup>.

## ثانياً: القرآن وعقيدة التثليث :

إذا كانت نسبة النبوة إلى الله سابقة في الفكر الإنساني، فمن أين استقى المسيحيون عقيدة التثليث؟

(١) المسيحية نشأتها وتطورها ص ٩١، ٩٢.

(٢) مقدمة إنجيل برنابا ص ٣.

لم ترد كلمات: الآب، الابن، الروح القدس، في الإنجيل إلا في عبارات وتراكيب مختلفة، ولا نجد عبارة واحدة تجمع بينهما في سياق واحد، وذلك باستثناء الكلمة المنسوبة إلى المسيح التي وردت في إنجيل متى حيث قال لتلاميذه: "فأذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس"<sup>(١)</sup>؛ وهذا النص - وإن كان الأغلب أنه قد ناله التحريف كمعظم نصوص العهد الجديد - ليس صريحاً في اعتقاد التثليث والقول بألهة ثلاثة؛ بل هو مجرد إظهار لشعيرة التعميد التي ثبت - فيما سبق - أنها مبتدعة ومأخوذة من الديانات الوثنية القديمة.

وقد بين القرآن الكريم أن القائلين بعقيدة التثليث كافرون؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم﴾<sup>(٢)</sup>.

فقد أكد الله تعالى بالقسم كفر الذين قالوا إن الله الذي هو خالق السموات والأرض وما بينهما ثالث أقانيم ثلاثة؛ وهي الآب والابن والروح القدس، ورد الله سبحانه عليهم بقوله: ﴿وما من إله إلا إله واحد﴾؛ أي قالوا قولهم هذا بلا روية ولا بصيرة والحال أنه ليس في الوجود ثلاثة آلهة ولا اثنان ولا أكثر من ذلك، لا يوجد إله ما إلا إله متصف بالوحدانية وهو الله الذي لا تركب في ذاته ولا تعدد.

(١) متى ٢٨، ٢٠: ١٩.

(٢) المائدة: ٧٣.

﴿ وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمس الذين كفروا منهم عذاب أليم ﴾،  
أي وإن لم ينتهوا عن قولهم بالتثليث ويتركوه، ويعتصموا بعروة التوحيد الوثقى  
ويعتقدوه فوالله ليصينهم بكفرهم عذاب شديد الألم في الآخرة<sup>(١)</sup>.

وأقول: كان الكثيرون من الوثنيين القدماء يقولون بالأفانيم الثلاثة والإله  
الواحد، فسرت هذه العقيدة إلى النصرانية وقررها الرؤساء الدييون في مجامعهم  
الأولى بالتدرج حتى صارت عقيدة الكنائس المسيحية.

قال "يرتشرد" في كتابه "خرافات المصريين الوثنيين": لا تخلو كافة  
الأبحاث الدينية المأخوذة من مصادر شرقية من ذكر أحد أنواع التثليث أو التولد  
الثلاثي؛ أي الآب والابن والروح القدس.

وقال "موريس" في كتابه "الآثار المصرية القديمة": كان عند أكثر الأمم  
الوثنية البائدة تعاليم دينية جاء فيها القول باللاهوت الثلاثي؛ أي أن الإله ذو ثلاثة أقانيم<sup>(٢)</sup>.

وسأذكر نبذة عن التثليث عند بعض هذه الأمم موضعاً مدى التقارب  
بينه وبين التثليث عند المسيحيين.

### (أ) التثليث عند البراهمة :

تقوم الديانة البرهمية على التثليث، ويطلقون عليه بلغتهم السكترية:  
"تري مورتي" وهي عبارة مركبة من كلمتين "تري" ومعناها ثلاثة، و "مورتي"

(١) انظر: تسمير المنار: ٦/٤٠١، ٤٠٢.

(٢) انظر: تسمير المنار: ٧٣/٦، رسالة موقف القرآن والكتب المقدسة من عقيدة التثليث والقول بالوهمية

المسيح: ص ٧٣، ٧٤.

---

---

ومعناها هيئات أو أقانيم، وهي "برهمة" و "فشنو" و "سيفا" ثلاثة أقانيم متحدة لا تفك عن الوحدة، فهي إله واحد - بزعمهم.

وقد سبق تفصيل ذلك في القسم الأول عند الكلام عن البرهية.

ومن يقابل هذه العقيدة بالعقيدة المسيحية يجد أن النصارى اقتبسوا ديانتهم ولاهوتهم من الهنود القدماء بدون تعقل أو تمييز.

### (ب) التثليث عند البوذيين :

يعتقد البوذيون أن بوذا إله مثلث الأقانيم، وكذلك بوذيو "جينست" يعتقدون أن "حيفا" إله مثلث الأقانيم.

ويعتقد بوذيو الصين واليابان أن بوذا إله مثلث الأقانيم ويسمونه "فو"، ويقولون: إنه واحد ولكنه ذو ثلاثة أشكال، ويصورونه صنماً ذا ثلاثة رؤوس كما يصوره براهمة الهند، ويرمزون له بلفظ "أوم" أي الألف والواو والميم، كما يفعل الهنود.

ويقول البوذيون عن بوذا: إنه نزل إلى الأرض وظهر بالناسوت، وولد من العذراء "مايا" بغير مضاجعة رحل لينقذ الناس من خطاياهم، ويفديهم ويرشدهم إلى الخير، ويشق لهم طريق السلام - كما سبق في القسم الأول عند الكلام عن البوذية.

=

## (ج) التثليث عند قدماء المصريين :

كان القول بتركيب الإله من ثلاثة أقانيم محور الديانة المصرية القديمة، وكان قسيسو هيكل منفيس بمصر يعبرون عن الثالوث للمبتدئين بتعاليم الدين بقوله: إن الأول خلق الثاني، والثاني مع الأول خلق الثالث، وبذلك تم الثالوث المقدس.

سأل "توليو" ملك مصر الكاهن "رئيشوكي" أن يخبره هل كان قبله أحد أعظم منه، أو هل يكون بعده من هو أعظم؟

فقال له الكاهن: نعم يوجد من هو أعظم وهو أولاً الله، ثم الكلمة، ومعهما روح القدس، وهؤلاء الثلاثة طبيعة واحدة، وهو واحد بالذات وعنهم صدرت القوة الأبدية، فاذهب "يافاني" يا صاحب الحياة القصيرة.

قال دوان بعد ذكر ما تقدم: لا ريب أن تسمية الأقتوم الثاني من الثالوث المقدس - كلمة - هو من أصل وثني مصري دخل في غيره من الديانات كالديانة المسيحية<sup>(١)</sup>.

وفي علم اللاهوت الإسكندري الذي كان يعمل به بلانو قبل المسيح بسنين عديدة: "الكلمة هي الإله الثاني، ويدعى أيضاً ابن الله البكر"<sup>(٢)</sup>.

إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة التي توضح أن النصارى أخذوا عقيدة التثليث عن الأمم السابقة عليهم.

(١) انظر: موقف القرآن والكتب المقدسة من عقيدة التثليث: ص ٧٧، ٧٨؛ نقلاً عن كتاب خرافات التوراة والإنجيل لـ "دوان".  
(٢) المرجع السابق ص ٧٩.

---

ولما كانت هذه العقيدة منابذة للعقل ومخالفة للكتاب المقدس احتج تكونها إلى أزمئة طويلة كانت تعقد في أثنائها اجتماعات البطارقة والأساقفة لتقريرها شيئاً فشيئاً عند عموم النصارى.

وإن المتبع لها في أدوار تكونها يتضح له جلياً أن المرجع في تقريرها دون غيرها من العقائد التي كانت موجودة وقتئذ إنما هو إلى سيطرة رجال الدين والملوك الرومانيين الذين راقوا في نظرهم هذه العقيدة، وصادفت هوى في نفوسهم.

فلقد اشتد الخلاف بين الطوائف المسيحية الأولى وتشعبت أقوالهم في المسيح عليه السلام وكان من بين هذه الأقوال ما يسمونه بدعة آريوس التي يقول فيها: إن الأب كان إذ لم يكن الابن، ثم أحدث الابن فكان كلمة له إلا أنه محدث مخلوق، ثم فوض الأب إلى الابن الذي يسمى كلمة الأمر فكان هو خالق السموات والأرض كما قال في إنجيله المقدس: "قد أعطيت كل سلطان على السموات والأرض"؛ فكان هو الخالق لهما بما أعطى من ذلك، ثم إن تلك الكلمة تجسدت فيما بعد من مريم العذراء، ومن روح القدس، فصار ذلك مسيحاً واحداً.

قوبلت هذه الفكرة بالرفض وحورب صاحبها.

ولما رفع الأمر إلى الملك قسطنطين أمر بعقد مجمع عام في نيقية سنة ٣٢٥م، وفي هذا الاجتماع اختلفت الآراء حول المسيح عليه السلام، ومن بين الآراء الكثيرة الرأي القائل بتأليه المسيح، وهو رأي ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفاً من المجتمعين.

---

وقد احتار "قسطنطين" هذا الرأي ودافع عنه، وسبب ذلك أن عبادة رجل بشري أقرب إلى وثنية الرومان من عبادة الإله الواحد الذي لا يرى ولا تحده الجهات، ولا تحيط به الأفكار.

ولما رأى أصحاب هذا الرأي موافقة الملك عليه قالوا له: أظهر دين النصرانية وذب عنه، وأهم ما قرروه أن الابن مولود من الآب قبل كل الدهور، وأن الابن من طبيعة الآب غير مخلوق<sup>(١)</sup>.  
فالإيمان الذي صدق عليه قرار الجمع النيقاوي هو إيمان بالآب والابن فقط.

أما الروح القدس فلم يتبوأ مكانه المعروف الآن لدى الكنيسة المسيحية إلا في سنة ٣٨١ م حيث أمر الملك "تاودسيوس" الكبير بعقد مجمع مقدس في مدينة القسطنطينية؛ لمناقشة مقالة مكدونوس التي كان ينادي بها في محيط كنيسته، ويذيعها في أتباعه وملخصها: أن الروح القدس ليس بإله وإنما هو مخلوق مصنوع كسائر المخلوقات.

وقد اجتمع في هذا المؤتمر ١٥٠ أسقفًا يمثلون جميع الهيئات المسيحية، وكان من بينهم "تيموثاوس" بطريرك الإسكندرية الذي أسندت إليه رئاسته. وانتهى المؤتمر بإدانة مكدونوس ومن كان على رأيه من الأساقفة، ثم خرج الجمع بالمصادقة على قرار مجمع نيقية مع إضافة نص جديد في شأن الروح القدس.

(١) باختصار شديد، ولزيادة التعرف على هذا الموضوع يرجع إلى: كتاب المدخل إلى الكتاب المقدس، وكتاب محاضرات في النصرانية، وكتاب الأسفار المقدسة.

يقول ابن البطريرق: زادوا في الأمانة التي وضعها الثلاثمائة وثمانية عشر  
المجتمعين في نيقية: الإيمان بروح القدس. الرب المحي المنبثق من الآب الذي هو مع  
الآب والابن مسحود له وممجد، وثبتوا أن الآب والابن وروح القدس ثلاثة  
أقانيم وثلاثة وجوه، وثلاثة خواص توحيد في تثليث، وتثليث في توحيد، كيان  
واحد في ثلاثة أقانيم، إله واحد، جوهر واحد، طبيعة واحدة<sup>(١)</sup>.

وبهذا الجمع القسطنطيني المنعقد في أواخر القرن الرابع الميلادي اكتملت  
فكرة التثليث كعقيدة للمسيحية بعد جدال عنيف بين الطوائف.

ويلاحظ أن هذه الفكرة التي قررتها المجامع بالترتيب وعلى التوالي لم تقرر  
بإجماع من جميع الطوائف، ولكنها اتخذت بالأغلبية وما ذلك إلا لأنها لم تستند  
إلى نصوص صريحة من الكتاب المقدس، ولكنها صادفت هوى في نفس الحكام  
الموجودين في ذلك الوقت، فأقروها ووافقهم عليها الكثيرون من رجال الدين،  
أما القليل منهم الذي لم يوافق فإنه لقي من ألوان الإهانة والطرود والتشريد ما به  
حمدت جدونه، ومات رأيه في مهده.

#### **(د) شهادة المحققين من علماء النصارى بأن هذه العقيدة لا**

#### **وجود لها في الإنجيل:**

جاء في دائرة معارف لاروس ما نصه: "إن عقيدة الثالوث وإن لم تكن  
موجودة في كتب العهد الجديد "الإنجيل" ولا في أعمال الآباء الرسولين ولا

(١) انظر: تاريخ ابن البطريرق: ص ١٤٥.

تلاميذهم الأقربين؛ إلا أن الكنيسة الكاثوليكية والمذهب البروتستي الواقف مع التقليد يزعمون أن عقيدة التثليث كانت مقبولة عند المسيحيين في كل زمن رغمًا عن أدلة التاريخ التي تريننا كيف ظهرت هذه العقيدة، وكيف تمت، وكيف علقت بها الكنيسة بعد ذلك.

نعم إن العادة في التعيين كانت أن يذكر عليه اسم الآب والابن والروح القدس، ونكنا سنريك أن هذم الكامات، الثلاث كان لها مدلولات غير ما يفهمه الآن نصارى اليوم، وأن تلاميذ المسيح الأول الذين عرفوا شخصه، وسمعوا قوله كانوا أبعد الناس عن الاعتقاد بأنه أحد الأركان الثلاثة المكونة لذات الخالق، وما كان بطرس حواريه يعتبره إلا رجلاً يوحى إليه من عند الله.

أما بولس فإنه خالف عقيدة التلاميذ الأقربين لعيسى وقال: إن المسيح أرقى من إنسان، وهو نموذج إنسان حديد، أي عقل تام متولد من الله، وكان موجوداً قبل أن يوجد هذا العالم، وقد تجسد هنا لتخليص الناس، ولكنه مع ذلك تابع لله الآب...، وكان الشأن في تلك العصور أن عقيدة إنسانية عيسى كانت غالبية مدة تكون الكنيسة الأولى من اليهود المنصرين، فإن الناصرين سكان الناصرة التي تسمى بها النصارى، وجميع الفرق النصرانية التي تكونت من اليهودية اعتقدت أن عيسى إنسان محض مؤيد من الروح القدس، وما كان أحد يتهمهم إذ ذاك بأنهم مبتدعون وملحدون.

قال "جوستن مارشير" - وهو مؤرخ لاتيني في القرن الثاني: إنه كان في زمنه في الكنيسة مؤمنون يعتقدون أن عيسى هو المسيح، ويعتبرونه إنساناً محضاً

وإن كان أرقى من غيره من الناس، وحدث بعد ذلك أنه كلما نما عدد من تنصر من الوثنيين ظهرت عقائد جديدة لم تكن من قبل"<sup>(١)</sup>.

وكان جمهور كبير من اللاهوتيين وكثير من الطوائف الجديدة كالسوسينيين والجرمانيين والموحدين والعموميين وغيرهم ينكرونها، ويعدونها مخالفة للعقل، ومضادة للكتاب المقدس<sup>(٢)</sup>.

تبين مما سبق أنه ليس للنصارى دليل على التثليث يستطيعون أن يظهروه مطلقاً، وأن هذه العقيدة فرضت عليهم بواسطة الجمع النيقاوي والقسطنطيني الأول، وليس في الأناجيل إلا ما يدل على التوحيد الحقيقي.

ولكن هناك نص في رسالة يوحنا الأولى يتخذه النصارى دليلاً على التثليث وهو قوله: "فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة: الآب والكلمة والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد.

والذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة الروح والماء والدم، والثلاثة هم في الواحد"<sup>(٣)</sup>.

وللرد على ذلك أقول:

(أ) لا يوجد انسجام بين أجزاء هذا القول، بل إن فيه تفككاً في المعنى وتبايناً في المرمى، والعلاقة معدومة بين هؤلاء الشهداء في السماء، وهؤلاء الشهداء على الأرض.

(١) دائرة معارف وجدي عند مادة ثلث : ٧٥٩/٢.

(٢) انظر: دائرة معارف البستاني عند مادة ثلث : ٣٠٦، ٣٠٥/٦.

(٣) رسالة يوحنا الأولى ٥ : ٧ : ٨.

(ب) هذه الفقرة التي يرعمون أنما تشير إلى التثليث تشهد بتحريفها  
علمائهم المشهورون، وجمهور علماء الروتسنتت يقولون: إن هذه الجملة "في  
السماء ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس..." إلحاقية محرفة.

كما يشهد بذلك "هورون" وهو العالم المسيحي المشهور بتعصبه الديني.  
كما يشهد بتحريفها - أيضاً - جامعو تفسير (هنري واسكات) وتفسير  
(آدم كلارك).

وكذلك يميل إلى القول بإلحاقيتها (إكستين) أعظم علماء أهل التثليث في  
القرن الرابع الميلادي وكثيرون غيره<sup>(١)</sup>.

وقد لخص الشيخ رحمة الله الهندي - عن جامعي تفسير (هنري  
واسكات) - الأدلة التي يأخذ بها هورون وغيره في كون هذه العبارة دخيلة على  
العهد الجديد، وهذه الأدلة هي:

أولاً: أن هذه العبارة لا توجد في نسخة من النسخ اليونانية التي كتبت  
في القرن السادس عشر.

ثانياً: أنها لا توجد في النسخ المعتبرة قديماً والتي طبعت بعناية.

ثالثاً: أنها لا توجد في أي ترجمة من التراجم القديمة غير اللاتينية.

رابعاً: أنها لا توجد في معظم النسخ القديمة اللاتينية - أيضاً.

خامساً: أنها لم يتمسك بها أحد من القدماء ومؤرخي الكنيسة.

(١) انظر: المسيح والتثليث: ص ١١٨، ١١٩.

سادساً: أن أئمة الروتسنتانت وعلماءهم أسقطوها من كتبهم، ووضع بعضهم عليها علامة الشك<sup>(١)</sup>.

فثبت بذلك أن ما يستندون إليه في دعواهم واه ولا حقيقة له، وأنه يجب عليهم أن يتركوا هذه العقيدة الزائفة، ويؤمنوا بالله الواحد الأحد وبرسله الذين أرسلهم لهداية البشر كما قال سبحانه: ﴿فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً﴾<sup>(٢)</sup>.

### (هـ) مناقاة عقيدة التثليث للعقل :

وكذلك.. تنافي عقيدة التثليث للعقل للأمر التالية:

أولاً: إن عقيدة التثليث، تحتم أن يكون الابن ابناً لنفسه، وفي الوقت ذاته أباً لنفسه، وهذا عين المحال.

كما يلاحظ أن لكل أفتوم وظيفة خاصة به، وصفة تلازمه لا يتصف بها غيره، ولا يكون لأبهم صفة الألوهية منفرداً، بل يكون كل منهم ناقصاً حتى ينضم إليه الأفتومان الآخران، والتركيب في ذات الله محال لأن المركب يحتاج إلى كل جزء من أجزائه فيكون حادثاً.

وما دام الآب هو مكون الكائنات، والابن هو المخلص، والروح القدس هو معطي الحياة، فيكون الآب عاجزاً عن التخليص وعن إعطاء الحياة، ويكون

(١) انظر: إظهار الحق : ١٥٠/١.

(٢) النساء: ١٧١.

المخلص عاجزاً عن تكوين الكائنات وإعطائها الحياة، ويكون الروح القدس عاجزاً عن تكوين الكائنات وتخليصها، وتكوين الإله من أقانيم عاجزة هو عين الوهم والمحال؛ ﴿إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً﴾<sup>(١)</sup>.

ثانياً: لو فرضنا أن عقيدة التثليث هي مدار النجاة عند النصارى فكيف خفى ذلك على آدم ونوح وإبراهيم - عليهم السلام - بل كيف خفى ذلك على إسحاق وجميع أنبياء بني إسرائيل، إن هؤلاء لم يرد عنهم في التوراة إلا ما يدل على التوحيد الحقيقي وحده، وقد نزهوا الله تعالى عن الولد والصاحبة وحذروا من الشرك بالله تعالى، فمن ذلك ما جاء في التوراة: "اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد، فتحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل قوتك، ولتكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك، وقصها على أولادك، وتكلم بها حين تجلس في بيتك، وحين تمشي في الطريق، وحين تنام، وحين تقوم، واربطها علامة على يدك، ولتكن عصائب بين عينيك، واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك"<sup>(٢)</sup>؛ فقد جعل الله تعالى التوحيد شعاراً أبدياً، وعهداً دائماً لا يزول.

### (و) المسيح ﷺ يشهد أن لا إله إلا الله :

إن القول بالتثليث لم يخطر ببال عيسى ﷺ مطلقاً؛ ومن يقرأ أقوال المسيح في الأناجيل المعتمدة - عند النصارى - لا يجده إلا مؤمناً بالله داعياً لتوحيد الله وتنزيهه عن الشريك والولد.

(١) السجم: ٢٨.

(٢) تشية ٦: ٤ - ٩.

---

من ذلك قول المسيح ﷺ لإبليس: "لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد"<sup>(١)</sup>.

وهو ما يوافق قول المسلمين: (لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه).

ولو كانت هناك ثلاثة أقانيم لقال المسيح لإبليس: للثلاثة أقانيم آلهتك تسجد وإياهم وحدهم تعبد، أو لكان قد أشار إلى هذه الأقانيم بأدنى إشارة.

لقد روى مرقس في إنجيله أن عيسى ﷺ كان يعلم اليهود، "فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون، فلما رأى أنه أجاهم حسنًا سأله أية وصية هي أول الكل؟ فأجابه يسوع: إن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد، وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك...، فقال له الكاتب: جيدًا يا معلم بالحق قلت لأن الله واحد وليس آخر سواه... فلما رأى يسوع أجاب بعقل قال له: لست بعيدًا عن ملكوت الله"<sup>(٢)</sup>.

فالمسيح هنا في مقام التعليم وإرشاد فلا بد أن يصدق فيهما، ولما سأله اليهودي عن أول الوصايا أجابه بأنها الإيمان بالتوحيد الحقيقي، وبالرغم من ذلك فإن المسيحيين يدعون أن أول الوصايا هي الإيمان بأن الله ثلاثة أقانيم ممتازة امتيازًا حقيقيًا، وأن كل أقنوم له عمل خاص به، ألا ساء ما يحكمون.

---

(١) متى ٤ : ١٠.

(٢) مرقس ١٢ : ٢٨ - ٣٤.

---

فالمسيح عليه السلام يقول: الرب إلهنا رب واحد، ولم يقل: أنا إلهكم رب واحد وثلاثة أقانيم بل اعترف بأن الله تعالى هو إله إله واحد لا شريك له. والمسيح عليه السلام قد سر من اليهودي، وشهد أنه أجاب بعقل حين شهد معه أن الله واحد وليس آخر سواه.

إن أول الرصايا في كتبهم - بشهادة المسيح نفسه - هي (لا إله إلا الله) التي هي أول أركان الإسلام.

### (ز) المسيح عليه السلام يشهد أنه رسول الله كسائر الرسل :

يقول المسيح عليه السلام : "... فلا تدعوا سيدي لأن معلمكم واحد المسيح، وأنتم جميعاً إخوة، ولا تدعوا لكم آبا - إلهاً - على الأرض لأن أباكم - إلهكم - واحد الذي في السموات، ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد المسيح"<sup>(١)</sup>.

فهو عليه السلام يقول: لا تدعوا لكم آبا، أي إلهاً، على الأرض، أي متجسداً على الأرض، أو حالاً في جسد أرضي "لأن أباكم" أي إلهكم "واحد" لا شريك له، وهو "الذي في السموات" العلي العظيم.

ويكرر عيسى عليه السلام شهادته بأنه هو المعلم، أي الرسول الذي أرسله الله ليعلمهم كتابي الرسل الكرام.

---

(١) متى ٢٣ : ٨.

قال تعالى: ﴿ ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون\* ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيا أمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون ﴾<sup>(١)</sup>.

كذلك شهادة الناس بأن المسيح رسول من عند الله إلى البشر، جاء في الإنجيل: "فلما رأى الناس الآية التي صنعها يسوع قالوا: إن هذا هو بالحقيقة النبي الآتي إلى العالم"<sup>(٢)</sup>.

وسأذكر هنا آية عظيمة، وشهادة حقة قالها المسيح ﷺ وحفظها الله تبارك وتعالى عن التشويه والتحريف؛ وهي قوله: "هذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته"<sup>(٣)</sup>.

فبين عيسى ﷺ أن الحياة الأبدية هي أن يعرف الناس أن الله واحد حقيقي، وأن عيسى عبده ورسوله، وما قال إن الحياة الأبدية أن يعرفوا أن ذاتك ثلاثة أقانيم متميزة نامتبار حقيقي، وأن عيسى إنسان وإله أو هو الأقنوم الثاني. بل لقد شهد المسيح ﷺ أن الحياة الأبدية هي شهادة أن لا إله إلا الله، وأن يسوع رسول الله، وهو عين ما يؤمن به المسلمون جميعاً.

(١) آل عمران ٧٩ : ٨٠.

(٢) يوحنا ٦ : ١٤.

(٣) السابق ١٧ : ٣.

---

وحيث أن الحياة الأبدية حسب قول المسيح هي التوحيد الحقيقي لله، واعتقاد الرسالة للمسيح، فضعفها يكون موتاً أبدياً وضلالاً مبيئاً، والتوحيد الحقيقي ضد للتثليث .

قال تعالى: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من أنصار • لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسّن الذين كفروا منهم عذاب • أليم أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم﴾ (١).

والله أعلم وأعز وأكرم ..

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

## خلاصة الوحدة الرابعة

نستخلص من هذه الوحدة ما يلي:

- ١- تعاليم عيسى الأساسية موافقة لتعاليم الإسلام.
- ٢- المسيح في القرآن الكريم: رسول من كرام الرسل، إنسان يوحد الله تعالى ويعبده، يأكل الطعام هو وأمه الصديقة مريم.
- ٣- يعتقد النصارى أن المسيح ابن الله لأنه ولد من عذراء من غير أب.
- ٤- القرآن يرد على ذلك بأن آدم ولد من غير أب وأم فلماذا لا تعتبرونه ابن الله كذلك.
- ٥- شاء الله تعالى أن يولد عيسى عليه السلام من غير أب ليكون ذلك آية للعالمين دالة على قدرة الله وعظمته، ولتتم دورة القدرة الإلهية في خلق بشر من غير أب ولا أم وهو آدم، وخلق بشر من أب فقط وبدون أم وهي حواء، وخلق بشر من أم وبدون أب وهو عيسى عليه السلام.
- ٦- قد جاء في الكتاب المقدس أن الكاهن المعاصر لإبراهيم عليه السلام ولد من غير أب وأم ونسب، ولا بداية له ولا نهاية - كما يزعمون، والمسيح ليس بأعجب من هذا الكاهن.

٧- معجزات المسيح المذكورة في القرآن ستة؛ هي: إحياء الموتى، وإبراء الأكمه، وإبراء الأبرص، والإخبار بما يأكله الناس ويدخرونه في بيوتهم، ونزول مائدة من السماء، وخلق طير من طين.

٨- لم ترد معجزة إحياء الموتى في الإنجيل إلا مرتين، وورد في الكتاب المقدس: أن حزقيال أحيأ جيشًا عظيمًا، وأن أليشع - وهو في القبر - أحيأ ميتًا؛ كما أن موسى قلب العصا الجماد ثعبانًا حيًا؛ كل ذلك يدل على أن عيسى - عليه السلام - لم يكن هو الوحيد الذي جرى على يديه معجزة إحياء الموتى حتى يصح ادعاء النصارى فيه بالألوهية.

٩- ادعى مؤلف "القول الصريح في تثليث الأقانيم وتجسد المسيح" أن معجزات المسيح تخالف غيره من الأنبياء؛ لأنه عملها بقوته الشخصية من غير توسل بالله واستعانة به.

١٠- رد المسيح بنفسه - كما في الأناجيل الحالية - على ادعاء صاحب القول الصريح؛ وبين -~~التي~~ أنه لا يقدر على فعل شيء من نفسه؛ بل المعجزات التي تقع على يديه بفعل الله تعالى وقدرته.

١١- يعتقد النصارى أن المسيح صلب لأجل فداء البشر وخلاصهم من خطاياهم، وأن الله تعالى برحمته جعل ابنه - الذي هو نفسه - يحل في بطن امرأة ويتحد بجنين في رحمها؛ ليكون إنسانًا وإلهًا في آن واحد ليقوم بعملية الفداء هذه.

١٢- نفى القرآن نفيًا قطعياً صلب المسيح وبين أن النصارى اشتبه عليهم الأمر في ذلك، وأن اليهود افتروا عليه وهم كاذبون.

١٣- أثبت إنجيل متى أن المسيح أخطر تلامذته أنهم سيشكون فيه ليلة القبض عليه، وأنهم تركوه وهربوا؛ مما يؤكد أنهم لا علم لهم بما حدث للمسيح، وأن القرآن قد أخطر بالحق المبين.

١٤- أخطر القرآن بأن قول النصارى: المسيح ابن الله؛ يشابه قول الكافرين الوثنيين السابقين عليهم، وصدق الله العظيم؛ فإن البوذيين يعتقدون أن بوذا الابن الوحيد لإلههم، وأن عقيدة البنوة كانت منتشرة عند البرهمية والمصريين القدماء وغيرهم من الوثنيين.

١٥- كل ما يستشهد به النصارى من نصوص الإنجيل التي تثبت أن المسيح ابن الله مردودة؛ لأن معنى البنوة في الكتاب المقدس المحبة والقرب والاصطفاء، وقد أطلقت على كثير من الأنبياء وغير الأنبياء.

١٦- الولادة الحقيقية في حق الله تعالى محالة، وتتناقى مع تنزيه الإله ووصفه بالكمال.

١٧- أخطر شارل جنيسير أن الحواريين كانوا يكتفون بوصف المسيح بأنه "خادم الله"، وأنهم لم يصفوه بأنه "ابن الله"، وأن أول من لقبه بذلك بولس الرسول وقد خافه الحواريون وفي مقدمتهم برنابا؛ كما أخطر برنابا بذلك في مقدمته إنجيله.

١٨- نقل النصارى عقيدة التثليث من البرهمية والبوذية والديانة المصرية القديمة

إلى ديانتهم من غير أن يعقلوها؛ فجاءت منافية للوحي والعقل معاً.

١٩- ذكر القرآن أن المسيح حذر أمته من الشرك بالله تعالى، وبين أن الذين

قالوا: إن الله ثالث ثلاثة قد كفروا وضلوا ضلالاً مبيناً، وأنه لا إله إلا الله

وأنه إله واحد لا شريك له.

٢٠- مهال معظم زعماء النصارى إلى عقيدة إلهية المسيح ليقتربوا من وثنية

الرومان فتكون لهم الحظوة عند الإمبراطور قسطنطين، واختار قسطنطين

هذه العقيدة لأنها أقرب إلى عقيدة آباءه الرومان .

٢١- في سنة ٣٨١ م عقد الملك تاودسيوس مجمعاً مقدساً في القسطنطينية،

وانتهى المجمع بالتصديق على اعتبار الروح القدس ثالث الآلهة عند

النصارى.

٢٢- شهد المحققون من النصارى أمثال كاتب دائرة معارف لاروس وجوستن

مارشير وغيرهم على أن عقيدة التثليث لا وجود لها في الإنجيل، وأنه لا

يوجد نص صريح يدعو إليها؛ بل إن كثيراً من النصارى الأوائل كانوا

يعتقدون إنسانية المسيح <sup>الطبيعية</sup>.

٢٣- عقيدة التثليث تنافي العقل؛ لأن الأب لا يكون ابناً لنفسه، والابن لا يكون

أباً لنفسه في ذات الوقت؛ فهذا عين المحال، ثم إن اعتبار الأب هو مكون

الكائنات، والابن هو المخلص، والروح القدس هو معطي الحياة؛ يجعل كل

---

واحد مفتقرٌ ومحتاجاً للآخر؛ والإله لا يحتاج ولا يفتقر إلى شيء وإلا كان عاجزاً ولا يصلح أن يكون إلهاً.

٢٤- توجد نصوص صريحة في العهد الجديد تؤكد أن المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يوصي بتوحيد الله ويحذر من الشرك به، وكان يشهد أن لا إله إلا الله.

٢٥- قال المسيح - كما في إنجيل يوحنا: "أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته"، وهذا يؤكد أن المسيح كان يشهد بأنه رسول من عند الله كباقي الرسل.

## الاختبار البعدي للوحدة الرابعة

### أولاً: أسئلة الصواب والخطأ:

ضع علامة (√) أمام الإجابة الصحيحة، وعلامة (X) أمام الإجابة الخطأ في كل مما يأتي:

- ١- القرآن الكريم هو وحده الذي تولى الدفاع عن المسيح عليه السلام.
- ٢- ولادة المسيح من عذراء جعلته إلهاً عند اليهود والنصارى.
- ٣- ولادة المسيح من عذراء لم تجعله إنساناً.
- ٤- آدم أعجب في خلقه من المسيح.
- ٥- المسيح أعجب في خلقه من آدم.
- ٦- في الكتاب المقدس: رجل بلا أب ولا أم ولا نسب ولا بداية ولا نهاية!
- ٧- خلق عيسى من أنثى بلا ذكر إتماماً لدورة القدرة الإلهية.
- ٨- وفد نجران يعتقدون أن المسيح إنسان.
- ٩- وردت معجزة إحياء المسيح للموتى في الإنجيل ثلاث مرات.
- ١٠- حزقيال أحيى جيشاً عظيماً جداً - كما جاء في الكتاب المقدس.
- ١١- يعتقد النصارى أن المسيح لم يصلب.
- ١٢- يعتقد النصارى أن المسيح صلب وهو يدافع عن أمه.
- ١٣- يعتقد النصارى أن المسيح صلب فداءً للبشر لتكفير خطاياهم.

- ١٤ - ادعى اليهود أنهم قتلوا المسيح وصلبوه.
- ١٥ - الذي صُلبَ هو يهوذا الإسخريوطي الخائن.
- ١٦ - عقيدة بنوة المسيح ذكرت في الإنجيل صريحة.
- ١٧ - معنى ابن الله في الإنجيل والتوراة: حبيب الله والقريب منه.
- ١٨ - لم تكن عقيدة البنوة معروفة قبل التصارى.
- ١٩ - أول من قال: "المسيح ابن الله" هو بولس الرسول.
- ٢٠ - الحواريون وافقوا بولس على عقيدة البنوة.
- ٢١ - وردت عقيدة التثليث في الإنجيل صريحة.
- ٢٢ - لا توجد عقيدة التثليث في الديانة المصرية القديمة.
- ٢٣ - قسطنطين هو أول من اعتبر الروح القدس إلهًا.
- ٢٤ - نفت دائرة معارف لاروس وجود التثليث في الإنجيل.
- ٢٥ - المسيح يشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله كباقي الرسل.

### ثانياً: أسئلة الاختيار من متعدد:

اختر من بين الأقواس الإجابة الصحيحة فيما يلي:

(١) الذي قال: "لو لم يولد المسيح من عذراء لكان مجرد إنسان" هو: (بولس -

يس منصور - قسطنطين).

---

(٢) الذي أحيًا حيثًا عظيمًا - كما في الكتاب المقدس؛ هو: (أشعيا - عزير - حزقيال).

(٣) الذي أحيًا الجماد ثم سلب منه الحياة بإذن الله؛ هو: (المسيح - أشعيا - موسى).

(٤) الذي أحياه المسيح بعد موته بأربعة أيام؛ هو: (يوحنا - لعازر - عزير).  
(٥) الذي عقد مجمع نيقية سنة ٣٢٥م؛ هو: (بولس - قسطنطين - تاودسيوس).

(٦) الذي رأس مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م؛ هو: (تيموثاوس - تاودسيوس - مكدونوس).

(٧) الذي أخطر أن إنسانية المسيح كانت عقيدة مشهورة في القرن الثاني هو: (يس منصور - جوستن ماشير - هورون).

(٨) أول ملك جعل الشرك عقيدة رسمية عند النصارى؛ هو: (تاودسيوس - قسطنطين - هرقل).

(٩) أول ملك جعل تأليه الروح القدس عقيدة رسمية عند النصارى؛ هو: (تاودسيوس - قسطنطين - هرقل).

(١٠) الذي يعتقد أن المسيح مخلوق وأن الآب فوضه في خلق الكون؛ هو: (مكدونوس - آريوس - تيموثاوس).

---

### ثالثاً: الأسئلة التحليلية:

أثبت بالأدلة من القرآن والإنجيل والعقل والتاريخ صحة ما يلي:

( أ ) المسيح وأمه من البشر وليسوا من الآلهة.

(ب) اليهود لم يصلوا المسيح <sup>الطاهر</sup>.

(ج) المسيح ليس ابناً لله تعالى.

( د ) عقيدة التثليث عقيدة باطلة.

(هـ) عقيدة البنوة وعقيدة التثليث من بقايا الوثنية القديمة.

### رابعاً: سؤال المقال:

اكتب مذكرات حول:

١- عقيدة التثليث عند الرهمية والبوذية.

٢- شهادة المحققين من النصارى على عدم وجود عقيدة التثليث في الإنجيل.

٣- المسيح يشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول كباقي الرسل.

## النشاط التعليمي للوحدة الرابعة

عزيزي الدارس: حتى تكتسب المزيد من المعلومات حول الموضوعات الواردة في هذه الوحدة عليك أن تقوم بإجراز النشاط التعليمي التالي:

ناقش مع زملائك في الجامعة موضوع:  
عقيدة التثليث باطلة في القرآن والإنجيل.

المجلة  
فكرات الموضوعات  
المجلة

الصفحة	الموضوع
٤	رسالة إلى الدارس
٥	لوحه المسار لدراسة الكتاب
٦	مكونات الكتاب
٧ - ٩٥	القسم الأول: الديانات القديمة
١٣ - ٣٤	الوحدة الأولى: الديانات المصرية القديمة
١٠	مبرات دراسة الوحدة
١١	الأهداف التعليمية للوحدة
١٢	الرسم الخطي للوحدة
١٣	شدة تدين المصريين
١٤	دعوى أن المصريين كانوا موحدين
١٥	عهد يوسف النبي
١٧	دور الكهنة في توجيه عقائد المصريين
٢١	تقديس الحيوان عند قدماء المصريين
٢٤	الحياة الآخرة والنفس
٢٦	كتاب الموتى
٢٩	خلاصة الوحدة

٣٢	الاختبار العددي للوحدة
٣٤	النشاط التعليمي للوحدة
٦٦ - ٣٥	الوحدة الثانية: البرهمية
٣٦	مبررات دراسة الوحدة
٣٧	الأهداف التعليمية للوحدة
٣٨	الرسم الخطي للوحدة
٣٩	الهنود والغزو الآري
٤٠	الديانة القديمة للهند
٤٠	الديانة الجديدة وهي البرهمية
٤١	العقيدة البرهمية
٤٣	منشأ الوثنية في الديانة البرهمية
٤٥	عقيدة الحلول عند البراهمة
٤٦	المشابهة بين تثليث البراهمة وتثليث النصراري
٤٩	خلود النفس وتناسخ الأرواح
٥١	نظام الطبقات في الديانة الهندية
٥٥	الحياة الآخرة
٥٧	كتب الديانة الهندية
٥٩	خلاصة الوحدة
٦٣	الاختبار البعدي للوحدة

٦٧ - ٩٥

الوحدة الثالثة: البوذية

- ٦٨ مبررات دراسة الوحدة  
٦٩ الأهداف التعليمية للوحدة  
٧٠ الرسم الخطي للوحدة  
٧١ مولد بوذا وتطور حياته  
٧٣ مقابلة بين أوهام البوذيين مع ما ينحله المسيحيون  
شخصية المسيح  
٧٨ آراء بوذا والإلهيات  
٨٠ المذهب البوذي العملي  
٨٥ ما بين البرهمية والبوذية  
٨٥ كتب البوذية  
٨٨ خلاصة الوحدة  
٩٢ الاختبار البعدي للوحدة  
٩٥ النشاط التعليمي للوحدة

٩٦ - ٢٢٧

القسم الثاني : اليهودية

٩٧ - ١٣٢

الوحدة الأولى : مصدر العقيدة اليهودية

- ٩٨ مبررات دراسة الوحدة

٩٩	الأهداف التعليمية للوحدة
١٠٠	الرسم الخطي للوحدة
١٠١	التوراة وملحقاتها (العهد القديم)
١٠١	مكونات العهد القديم
١٠٤	تاريخ كتابة التوراة
١٠٨	أدلة تحريف العهد القديم
١١٢	التلمود
١١٣	تعريف التلمود وتاريخه
١١٤	محتويات التلمود
١١٦	مكانة التلمود عند اليهود
١١٩	بروتوكولات حكماء صهيون
١١٩	تعريف البروتوكولات
١٢٠	عرض للبروتوكولات
١٢٣	التاريخ اليهودي
١٢٦	خلاصة الوحدة
١٢٩	الاحتبار البعدي للوحدة
١٣٢	النشاط التعليمي للوحدة

١٣٣ - ١٥٠	الوحدة الثانية : عقيدة الألوهية عند اليهود
١٣٤	مبررات دراسة الوحدة
١٣٥	الأهداف التعليمية للوحدة
١٣٦	الرسم الخطي للوحدة
١٣٧	حقيقة الإله عند اليهود
١٣٩	تطور فكرة الإله عند اليهود
١٤١	صفات الإله عند اليهود
١٤٦	خلاصة الوحدة
١٤٨	الاختبار البعدي للوحدة
١٥٠	النشاط التعليمي للوحدة

١٥١ - ١٧٤	الوحدة الثالثة : عقيدة النبوات عند اليهود
١٥٢	مبررات دراسة الوحدة
١٥٣	الأهداف التعليمية للوحدة
١٥٤	الرسم الخطي للوحدة
١٥٦	الصفات المناسبة للأنبياء عند المسلمين
١٥٧	مفهوم النبوة عند اليهود
١٥٨	صفات الأنبياء عند اليهود
١٦٩	موقف المسلمين من أنبياء بني إسرائيل
١٧٠	خلاصة الوحدة

١٧٢

الاختبار البعدي للوحدة

١٧٤

النشاط التعليمي للوحدة

١٧٥ - ١٨٨

الوحدة الرابعة : عقيدة البعث والحماة عند

اليهود

١٧٦

مبررات دراسة الوحدة

١٧٧

الأهداف التعليمية للوحدة

١٧٨

الرسم الخطي للوحدة

١٧٩

عقيدة البعث والحساب في الأديان السماوية

١٨٠

عقيدة اليهود الفريسيين في العث

١٨٠

شذرات عن البعث في بعض الأسفار

١٨١

سبب تناقض اليهود في عقيدة البعث

١٨٣

خلاصة الوحدة

١٨٥

الاختبار البعدي للوحدة

١٨٨

النشاط التعليمي للوحدة

١٨٩ - ٢١٠

الوحدة الخامسة : عقيدة التمييز العنصري عند

اليهود

١٩٠

مبررات دراسة الوحدة

١٩١	الأهداف التعليمية للوحدة
١٩٢	الرسم الخطي للوحدة
١٩٣	مفهوم عقيدة التمييز العنصري عند اليهود
١٩٤	أدلة اليهود على عقيدتهم
١٩٦	نتائج هذه العقيدة الباطلة
١٩٦	مناقشة عقيدة التمييز العنصري
١٩٧	القرآن ومدح بني إسرائيل
١٩٩	رد القرآن على زعم اليهود
٢٠٢	مصدر عقيدة التمييز العنصري
٢٠٥	خلاصة الوحدة
٢٠٨	الاختبار البعدي للوحدة
٢١٠	النشاط التعليمي للوحدة
٢٢٧ - ٢١١	الوحدة السادسة : عقيدة أرض الميعاد
٢١٢	ميراث دراسة الوحدة
٢١٣	الأهداف التعليمية للوحدة
٢١٤	الرسم الخطي للوحدة
٢١٥	أدلة اليهود على هذه العقيدة
٢١٧	مناقشة أدلة اليهود على هذه العقيدة

٢١٩	استحقاق أتباع محمد ﷺ أرض فلسطين
٢٢٢	خلاصة الوحدة
٢٢٥	الاختبار البعدي للوحدة
٢٢٧	النشاط التعليمي للوحدة
٣٧٠ - ٢٢٨	القسم الثالث : العقيدة النصرانية
٢٥٢ - ٢٢٩	الوحدة الأولى : العهد الجديد (الأناجيل وملحقاتها)
٢٣٠	ميررات دراسة الوحدة
٢٣١	الأهداف التعليمية للوحدة
٢٣٢	الرسم الخطي للوحدة
٢٣٣	تعاليم الإنجيل الحقيقي
٢٣٤	معنى كلمة (إنجيل) عند المسيحيين
٢٣٧	حقيقة الإنجيل في القرآن
٢٣٩	إنجيل المسيح الحقيقي
٢٣٩	ذكر إنجيل المسيح في الأناجيل ورسائل الرسل
٢٤٢	شهادة علماء ومؤرخي المسيحية الأحرار على وجود إنجيل أصلي للمسيح غير الأناجيل الحالية
٢٤٦	خلاصة الوحدة

٢٤٩	الاختبار البعدي للوحدة
٢٥٢	النشاط التعليمي للوحدة
٢٨٤ - ٢٥٣	الوحدة الثانية : العهد الجديد ليس وحيا سماويا
٢٥٤	ممرات دراسة الوحدة
٢٥٥	الأهداف التعليمية للوحدة
٢٥٦	الرسم الخطي للوحدة
٢٥٨	هل الحواريون أنبياء ملهمون أم دعاة مرشدون؟
٢٥٩	الفرق بين النبي والحواري
٢٦٤	الحواريون في القرآن الكريم
٢٦٥	إثبات أن العهد الجديد ليس وحيا سماويا
٢٧٢	معالم الإنجيل في القرآن الكريم
٢٧٧	خلاصة الوحدة
٢٨١	الاختبار البعدي للوحدة
٢٨٤	النشاط التعليمي للوحدة
٣١٤ - ٢٨٥	الوحدة الثالثة : أثر العقائد الوثنية في المسيحية
	الحالية
٢٨٦	ممرات دراسة الوحدة

٢٨٧	الأهداف التعليمية للوحدة
٢٨٨	الرسم الخطي للوحدة
٢٨٩	المشابهة بين الإله عند الوثنيين القدماء، والإله عند النصارى
٢٩٠	الأعياد الوثنية ومقارنتها بالأعياد المسيحية
٢٩٦	الشعائر الوثنية ومقارنتها بالشعائر المسيحية
٣٠٤	طمس معالم الوثنية بعد استيعاب المسيحية لها
٣٠٦	خلاصة الوحدة
٣١١	الاختبار البعدي للوحدة
٣١٤	النشاط التعليمي للوحدة
٣١٥ - ٣٧٠	الوحدة الرابعة : إصلاح الإسلام للمسيحية الحالية
٣١٦	ميررات دراسة الوحدة
٣١٧	الأهداف التعليمية للوحدة
٣١٨	الرسم الخطي للوحدة
٣١٩	المسيح في القرآن
٣٤٤	القرآن وعقيدة التثليث
٣٦١	خلاصة الوحدة
٣٦٦	الاختبار البعدي للوحدة
٣٧٠	النشاط التعليمي للوحدة
٣٧١ - ٣٨٠	فهرس الموضوعات